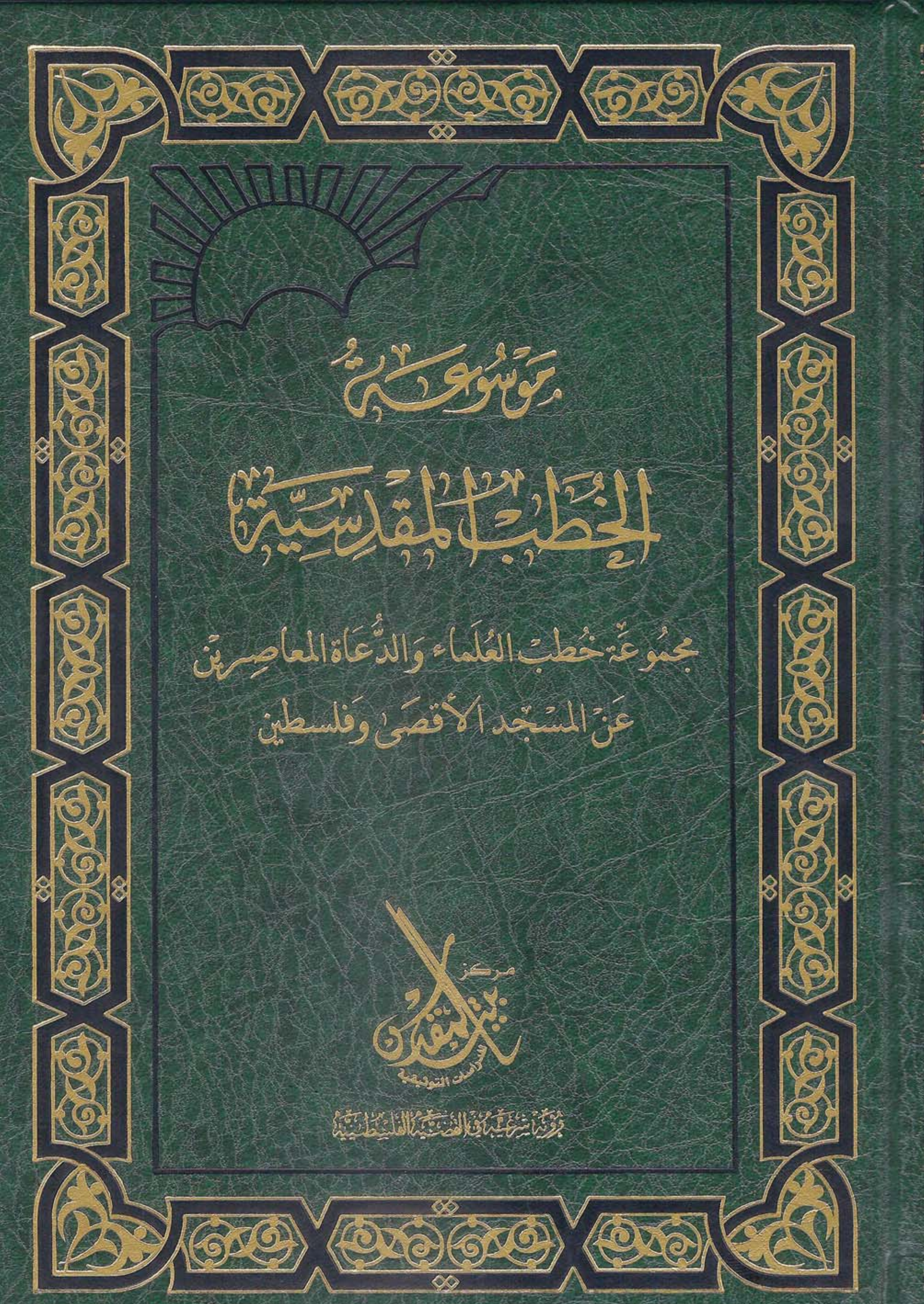

موسوعة
الخطب المقدسية
مجموعة خطب العلماء والدعاة المعاصرين
عن المسجد الأقصى وفلسطين
مركز
بيت المقدس
للدراسات التوثيقية
رؤية شرعية في القضية الفلسطينية



مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الطبعة الثانية ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

الايداع في دار الكتب والوثائق القومية في مصر برقم: ٥٦٨٨/ ٢٠٠٧م

الإصدار الثاني

رؤية شرعية في القضية الفلسطينية

■ مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ■

فلسطين
غزة - الرمال - برج ذو النورين - طابق ٦ هاتف: ٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤+
جوال: ٩٧٠٥٩٧٩٩٤٦٨٨+ / ناسوخ: ٩٧٠٨٢٠٧٩٦٩٦+
maqdes192009@hotmail.com

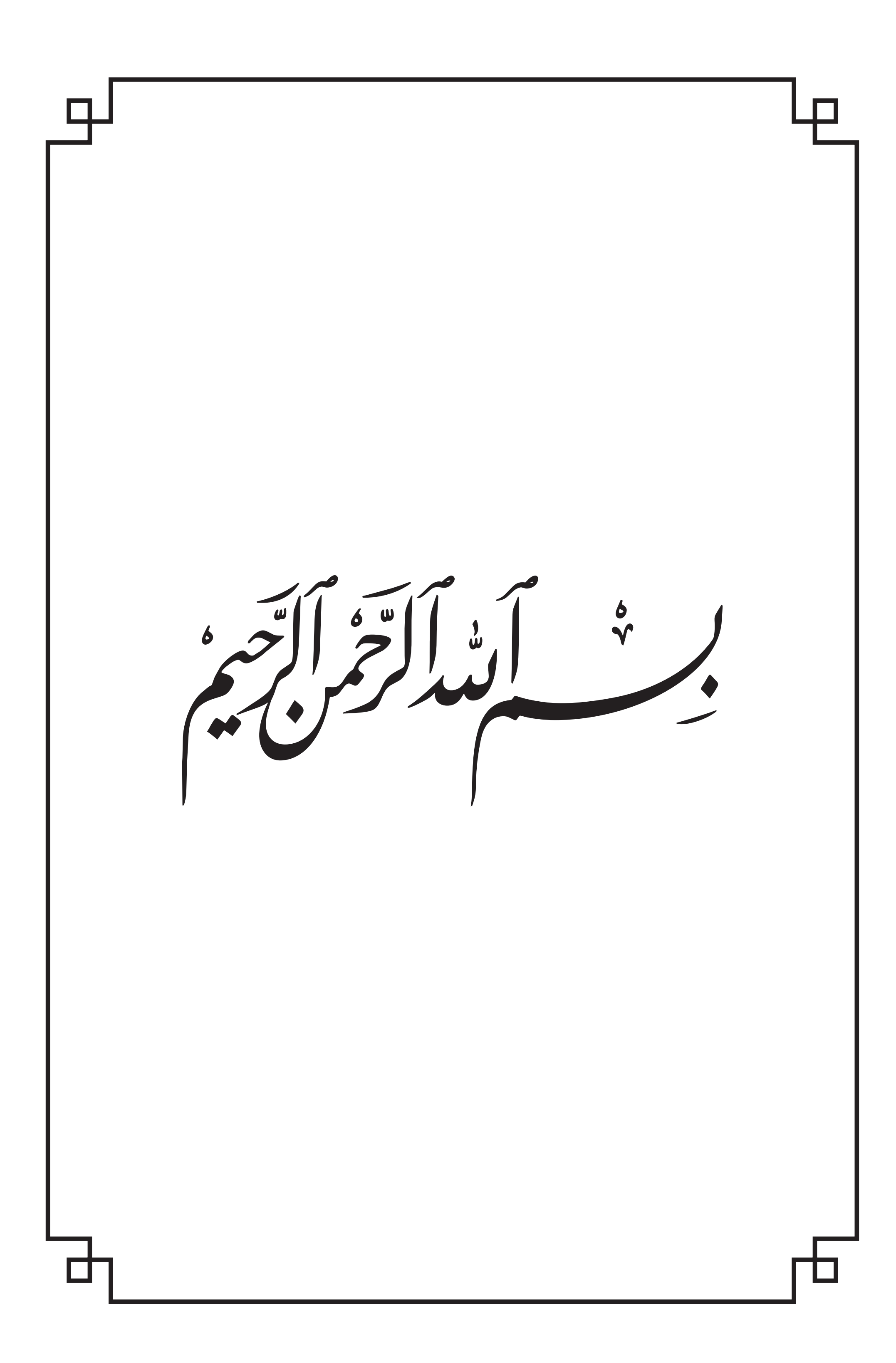
لبنان
لبنان - صيدا - ساحة القدس - عزّام بلازا - الطابق الأول
محمول: ٩٦١٣٥٦٦٠٧٠+ - هاتف وناسوخ: ٩٦١٧٧٥٤٧٨٩+
muqdes_saida@hotmail.com

مصر
القاهرة - مدينة نصر - الحي العاشر - هاتف وناسوخ: ٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦+ - محمول: ٢٠١٠٠٩٣٩٦٦٠١+
للمراسلة: مكتب بريد الحي العاشر - رقم بريدي: ١١٥٢٨-ص.ب:٣٩
aqsana.cairo@yahoo.com

اليمن
صنعاء - الاصبحي - شارع الحربي - قرب محطة بترول الاصبحي
هاتف: ٩٦٧٦٧٣٨٤٨+ - الجوال: ٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩+ / ٩٦٧٧١٣٤٨٩٣١٧+
aqsasanaa@yahoo.com

موقع المركز على الإنترنت: www.aqsaonline.org
البريد الإكتروني: chief_aqsa@hotmail.com

القاهرة: بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة الرئيسي - رقم حساب ٢٦١٣٨٢
صنعاء: بنك التضامن الإسلامي الدولي - فرع صنعاء الرئيسي - رقم حساب ٤٨٣٥٤١ - ١٠١ - ٠٠
لبنان - صيدا - وقف مركز بيت المقدس بنك البركة - رقم الحساب: ٠٠١-٢٠١٠١٧-٠١٠٣


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقـــدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

أما بعد...

إن من أهداف مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، إبراز جهود علماء الأمة ودعاتها، تجاه قضية المسلمين الأولى ، القدس وفلسطين.

والسِّفر الذي بين أيدينا، هو مجموعة من دروس وخطب نخبة من أعلام الدعوة السلفية ، وعلمائها، في دفاعهم عن فلسطين والمسجد الأقصى .

وإننا في مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، كان دافعنا وراء إصدار هذه الموسوعة ، والتي ستكون بإذن الله على أجزاء هذا أولها :

١- توثيق دور علماء الأمة ، ومشايخها، تجاه قضية المسلمين، القدس وفلسطين.

٢- إبراز دور علماء الدعوة السلفية ، في الدفاع والتوجيه لمسيرة تحرير المسجد الأقصى وفلسطين.

٣- الكتاب منهج علمي ودليل شرعي. لعامة المسلمين نحو الطريق لتحرير فلسطين .

٤- مرجع علمي للخطباء والواعظين للدفاع عن المسجد الأقصى وفلسطين .

٥- إعادة اللحمة الإسلامية، تجاه قضية الأقصى وفلسطين من خلال تنوع أجناس الخطباء ، واختلاف مواقع منابرهم في سائر الأمصار.

وعملُنا في إصدار هذه المادة كان ضمن خطوات:

١- البحث عن الأشرطة المتخصصة في مجال هذا المؤلف.

٢- اختيار الخطب المناسبة من الأشرطة المسموعة ، ولكل شيخ خطبة واحدة.

٣- تفريغ هذه الأشرطة كتابة.

٤- التصحيح اللغوي، والنحوي، وربط الجمل، وإعادة صياغة بعض الجمل بتصرف يسير.

٥- تخريج الأحاديث والآيات القرآنية لمواضعها، و وعزو بعض الأقوال إلى أصحابها.

٦- طباعة الخطب ثم مطابقة المطبوع بأصل الشريط المسموع .

وقد راعينا في ذلك إبراز دور كثير من المشايخ ـ حفظهم الله ، والذين كان لهم دور في الدفاع عن القضية الفلسطينية، بالإضافة إلى إمكانية توافر أشرطتهم في الساحة ، ونعتذر سلفاً لكثير من المشايخ - حفظهم الله- ، والذين كان لهم جهدا في هذا المجال، ولم تسعفنا الجهود في الوصول إلى أشرطتهم حيث كانت ، وإننا نرغب مشكورين إلى كل أخ ، وشيخ فاضل له مساهمة في هذا المجال، أن يرسل إلينا خطبته مكتوبة إلى عنواننا في البريد الإلكتروني، الموجود على غلاف هذا الكتاب، وهي مساهمة في الدفاع عن أرض بيت المقدس، ليتسنى لنا إضافتها في سلسلة موسوعتنا (الخطب المقدسية).

وفي الختام نحث إخواننا الدعاة ، والمشايخ الفضلاء ، أن يجعلوا من أولوياتهم الدعوية تبصير المسلمين بواجبهم تجاه قضية الأرض المباركة ، والأرض المقدسة، أرض فلسطين، وأن يبصِّروا المسلمين بطريقهم الصحيح، إلى تحرير فلسطين. والله نسأل أن يحفظنا ومقدساتنا وسائر المسلمين، اللّهم آمين.

كلمة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله

الحمد لله، وصلى الله على نبينا، وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

الواجب على جميع الدول الإسلامية نصر دين الله من أيدي اليهود ويجاهدوهم، الواجب البذل والتكاتف على البر والتقوى ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾[1]، ونسأل الله أن ينصر الدين، ويفقهم في الدين، وأن يوفقهم لتحقيق شريعة دينهم، ويوفقهم للجهاد ضد عدوهم اليهود، وحتى يحرروا القدس من أيديهم، أو يدخلوا الإسلام ويعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه وآله وصحبه أجمعين[2].

١- سورة التوبة:(١١)

٢- كلمة عبر الهاتف ، ألقاها فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، في اسبوع الأقصى الأول ، بتاريخ (١٨-٢٤ / ذو القعدة / ١٤١٩هـ) الموافق (٦-١٢ / ٣ / ١٩٩٩م والذي أقامته جميعة إحياء التراث الاسلامي في دولة الكويت .

الخطبة الأولى
أول خطبة في المسجد الأقصى

الخطيب القاضي: محيي الدين بن زنكي

بعد تحرير صلاح الدين الأيوبي - لبيت المقدس عام ٥٨٣ هجرية

لما فتح السلطان القدس تطاول إلى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين، وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعاً في أن يكون هو الذي يعيّن لذلك، والسلطان لا يعيِّن الخطبة لأحد.

فلما دخل يوم الجمعة رابع شعبان، واجتمع الناس لصلاة الجمعة حتى امتلأ الجامع. ونصبت الأعلام على المنبر، وتكلم الناس فيمن يخطب والأمر مبهم حتى حان الزوال. وأذن المؤذن للجمعة، فرسم السلطان وهو بقبة الصخرة للقاضي محيي الدين محمد بن زنكي علي القرشي أن يخطب، وهي أول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح[١]، وأعاره العماد الكاتب أهبة سوداء، وكانت عنده من تشريف الخلافة لبسها في الحال.

فلما رقي على المنبر استفتح بسورة الفاتحة، وقرأها إلى آخرها ثم قال: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢].

ثم قرأ أول سورة الأنعام: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣﴾[٣].

ثم قرأ من سورة سبحان: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ۝١١١﴾[٤].

١- مرجع الخطبة: الروضتين لأبي شامه ص ١١٠ -١١٢ ، وابن خلكان (٤/ ٢٣٨)، البداية والنهاية، ابن كثير (١٢/ ٢٢٥)
٢- سورة الأنعام / آية (٤٥).
٣- سورة الأنعام / الآيات (١-٣)
٤- سورة الإسراء / آية (١١١).

ثم قرأ من سورة الكهف أولها: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ
قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ (١)
لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (٤)
مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا
(٥) فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا (٦) ﴾[1].

ثم قرأ من سورة النمل: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) ﴾[2].

ثم قرأ من سورة فاطر: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا
أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١) مَّا
يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ (٢) ﴾[3].

ثم شرع في الخطبة فقال: الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الكفر بقهره، ومصرف الأمور بأمره، ومديم النعم بشكره ، ومستدرج الكفار بمكره، الذي قدر الأيام دولاً بعَدْلِهِ، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، وأفاء على عباده من ظله، وأظهر دينه على الدين كله، القاهر فوق عباده لا يمانع، والظاهر على خليقته فلا ينازع، والآمر بما يشاء فلا يراجع، والحاكم بما يريد فلا يدافع، أحمده على إظهاره وإظفاره، وإعزازه لأوليائه، ونصره لأنصاره، وتظهيره لبيته المقدس من أدناس الشرك وأَوضَارِهِ حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه، وأرضى به ربه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رافع الشك، وداحض الشرك، ورافض الإفك، الذي أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى

١- سورة الكهف / الآيات (١-٦).
٢- سورة النمل / آية (٥٩).
٣- سورة فاطر / آية (١-٢).

هذا المسجد الأقصى، وعرج به منه إلى السماوات العلا ﴿ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾[1] صلّى الله عليه وعلى خليفته أبي بكر الصديق السابق إلى الإيمان، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشرك ومكسر الأوثان، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

أيها الناس... أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا، لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالّة من الأمة الآلة، وردها إلى مقرها من الإسلام بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريباً من مائة عام، وتطهير هذا البيت الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه، وإماطة الشرك عن طرقه بعد أن امتد عليها رواقه، واستقر فيها رسمه، ورفع قواعده بالتوحيد فإنه بني عليه، وشيد بنيانه بالتمجيد فإنه أسس على التقوى من خلفه، ومن بين يديه، فهو موطن أبيكم إبراهيم، ومعراج نبيكم عليه السلام، وقبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام، فهو مقر الأنبياء، ومقصد الأولياء، ومدفن الرسل، ومهبط الوحي، ومنزل ينزل به الأمر والنهي، وهو أرض المحشر، وصعيد المنشر، وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين، وهو المسجد الأقصى الذي صلى فيه رسول الله عليه السلام بالملائكة المقربين، وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسوله، وكلمته التي ألقاها إلى مريم، وروحه عيسى الذي أكرمه الله برسالته وشرفه بنبوته، ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته، فقال تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾[2]. كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً، ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا

١- سورة النجم / الآيات (١٤-١٧).
٢- سورة النساء / آية (١٧٢).

يُشۡرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[١]. ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾ ﴾[٢].

وهو أول القبلتين وثاني المسجدين، وثالث الحرمين[٣]. لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه[٤]، ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه، فلولا أنكم ممن اختاره الله من عباده، واصطفاكم من سكان بلاده، لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار، ولا يباريكم في شرفها مبار، وطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم المعجزات النبوية، والوقعات البدرية، والعزمات الصدِّيقية، والفتوحات العُمرية، والجيوش العثمانية، والفتكات العَلويَّة، جددتم للإسلام أيام القادسية، والملاحم اليرموكية، والمنازلات الخيبرية، والهجمات الخالدية، فجزاكم الله عن نبيه محمد ﷺ، أفضل الجزاء، وشكر لكم ما بذلتموه من مُهَجكم في مقارعة الأعداء، وتقبل منكم ما تقربتم به إليه من مهراق الدماء، وأثابكم الجنة فهي دار السعداء، فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها، وقوموا لله بواجب شكرها، فله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة، وترشيحكم لهذه الخدمة، فهذا هو الفتح الذي فتحت له أبواب السماء، وتبلجت بأنوار وجوده الظلماء، وابتهج به الملائكة المقربون، وقرَّ به عيون الأنبياء والمرسلون، فماذا عليكم من النعمة أن جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدس في آخر الزمان، والجند الذي تقوم بسيوفهم التهاني بعد فترة من النبوة أعلام الإيمان، فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله، وأن يكون التهاني لأهل الخضراء أكثر من التهاني لأهل الغبراء، أليس هو البيت الذي ذكره الله في كتابه، ونص عليه في محكم خطابه، فقال تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ

١- سورة المؤمنون / الآيات (٩١-٩٢).
٢- سورة المائدة / آية (١٧).
٣- لا يقال حَرَمٌ لغير مكة والمدينة حيث حرم الله صيدهما، وقطع شجرهما، وهذا ما لم يحرم في المسجد الأقصى.
٤- إشارة إلى الحديث الشريف في الصحيحين. لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد... وذكر منها المسجد الأقصى.

لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾[١] أليس هو البيت الذي عظمته الملل وأثنت عليه الرسل، وتليت فيه الكتب الأربعة المنزلة من الله عز وجل؟ أليس هو البيت الذي أمسك الله لأجله الشمس على يوشع أن تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب[٢]، أليس هو البيت الذي أمر الله عز وجل موسى أن يأمر قومه باستنفاذه فلم يجبه إلا رجلان، وغضب الله عليهم لأجله، فألقاهم في التيه عقوبة للعصيان[٣]. فاحمدوا الله الذي أمضى عزائمكم لما نكلت عليه بنو إسرائيل، وقد فضلت على العالمين، ووفقكم لما خذلت فيه أمم كانت قبلكم من الأمم الماضين، وجمع لأجله كلمتكم وكانت شتى، وأغناكم بما أمضته « كان وقد» عن « سوف وحتى »، فليهنكم أن الله قد ذكركم به فيمن عنده، وجعلكم بعد أن كنتم جنوداً لأهويتكم جنده، وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما أهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد. ونشر التقديس والتمجيد، وما أمطتم عن طرقهم فيه من أذى الشرك والتثليث، والاعتقاد الفاجر الخبيث، فالآن تستغفر لكم أملاك السماوات، وتصلى عليكم الصلوات المباركات، فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم، واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التي من تمسك بها سَلِم، ومن اعتصم بعروتها نجا وعُصِم، واحذروا من إتباع الهَوَى، ومواقعة الرَّدَى، ورجوع القهقرى، والنكول عن العِدَى، وخذوا في انتهاز الفرصة، وإزالة ما بقي في الغصة، وجاهدوا في الله حق جهاده، وبيعوا عباد الله أنفسكم في رضا عبادته، إذ جعلكم من خيار عباده، وإياكم أن يستزلكم الشيطان، وأن يتداخلكم الطغيان، فيخيل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد، وخيولكم الجياد، وبجلادكم في مواطن الجلاد، لا والله ما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، فاحذروا عباد الله بعد أن شرفكم الله بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل، وخصكم بنصره المبين، وأعلق أيديكم بحبله المتين، أن تقترفوا كبيراً من مناهيه، وأن تتأتوا عظيماً

١- سورة الإسراء / آية (١).

٢- إشارة إلى حديث بهذا الشأن رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٢٥) ط مؤسسة قرطبة / مصر، قال الحافظ في الفتح (٦/ ٢٥٥) بطريقة مرفوعة صحيحة. وأصل القصة في البخاري انظر فتح الباري (٦/ ٢٥٤).

٣- إشارة إلى الآيات (٢٠ وما بعدها) من سورة المائدة.

من معاصيه: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾[١].
و﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾[٢].
والجهاد الجهاد فهو من أفضل عباداتكم، وأشرف عاداتكم.

انصروا الله ينصركم، احفظوا الله يحفظكم، اذكروا الله يذكركم، اشكروا الله يزدكم ويشكركم، جدوا في حسم الدماء، وقطع شأفة[٣] الأعداء، وطهروا بقية الأرض من هذه الأنجاس التي أغضبت الله ورسوله، واقطعوا فروع الكفر، واجتثوا أصوله، فقد نادت الأيام: يا للثارات الإسلامية، والملة المحمدية، الله أكبر، فَتَحَ اللهُ وَنَصَر، غَلَبَ اللهُ وَقَهَر، أذلَّ اللهُ مَنْ كَفَر.

واعلموا رحمكم الله أن هذه فرصة فانتهزوها، وفريسة فناجزوها، وغنيمة فحوزوها، ومهمة فأخرجوا لها هممكم وأبرزوها، وسيروا إليها سرايا عزماتكم وجهزوها، فالأمور بأواخرها، والمكاسب بذخائرها، فقد أظفركم الله بهذا العدو المخذول، وهم مثلكم أو يزيدون، فكيف وقد أضحى قبالة الواحد منهم عشرون وقد قال الله تعالى: ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[٤]. أعاننا الله وإياكم على اتباع أوامره، والازدجار بزواجره، وأيدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾[٥]. إذ أشرف مقال يقال في مقام، وأنفذ سهام تمرق عن قِسيّ الكلام[٦]، وأمضى قول تحلى به الإفهام، كلام الواحد الفرد العزيز العلام، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ

١- سورة النحل / (٩٢).
٢- سورة الأعراف / آية (١٧٥)
٣- شأفة أي قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب، يقال في المثل: استأصل الله شأفته أي أذهبه الله كما أذهب تلك القرحة بالكي انظر مختار الصحاح ص١٣٨.
٤- سورة الأنفال / الآيات (٦٥-٦٦).
٥- سورة آل عمران / آية (١٦٠).
٦- القسي جمع قوس، ويجمع على أقواس وقياس، انظر مختار الصحاح ص٣٣٢. ط مكتبة لبنان ١٩٩٥م.

تُرۡحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾[(١)]، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، وقرأ أول سورة الحشر: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾[(٢)].

ثم قال: آمركم وإياي عباد الله بما أمر الله به من حسن الطاعة فأطيعوه، وأنهاكم وإياي عما نهى الله عنه من قبح المعصية فلا تعصوه، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه.

الخطبة الثانية

ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطباء مختصرة، ثم دعا للإمام الناصر خليفة العصر ثم قال: اللّهم وأدم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك، الشاكر لنعمتك، المعترف بموهبتك، سيفك القاطع وشهابك اللامع، والمحامي عن دينك المدافع، والذابُّ عن حرمِك الممانع، السيد الأجل، الملك الناصر جامع كلمة الإيمان، وقامع عبدة الصلبان: صلاح الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، مطهر بيت القدس من أسر المشركين، أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي الدولة أمير المؤمنين، اللّهم عَمِّر بدولته البسيطة، واجعل ملائكته براياته محيطة، وأحسن عن الدين الحنيفي جزاءه، واشكر عن الملة المحمدية عزمه وإمضاءه، اللّهم أبق للإسلام مهجته، ووف للإيمان حوزته، وانشر في المشارق والمغارب دعوته، اللّهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد أن ظنت الظنون، وابتلى المؤمنون، فافتح على يديه داني الأرض وقاصيها، ومَلِّكهُ صياصي[(٣)] الكفرة ونواصيها، فلا تلقاه منهم كتبه إلا مزقها، ولا جماعة إلا فرقها، ولا طائفة بعد طائفة إلا ألحقها بمن سبقها،

١- سورة الأعراف / آية (٢٠٤)
٢- سورة الحشر / الآيات (١-٢).
٣- الصياصي جمع صيص أي الحصون انظر مختار الصحاح ص١٥٧.

اللّهم اشكر عن محمد ﷺ سعيه، وأنفذ في المشارق والمغارب أمره ونهيه، اللّهم وأصلح به أوساط البلاد وأطرافها، وأرجاء الممالك وأكنافها، اللّهم ذلّل به معاطس الكفار، وأرغم به أنوف الفجار، وانشر ذوائب ملكه على الأمصار، وابثث سرايا جنوده في سبل الأقطار، اللّهم أثبت الملك فيه وفي عقبه إلى يوم الدين، واحفظه في بنيه الغر الميامين، وإخوانه أولي العزم والتمكين، وشد عضده ببقائهم، واقض بإعزاز أوليائه وأوليائهم، اللّهم كما أجريت على يده في الإسلام هذه الحسنة التي تبقى على الأيام، وتتجدد على ممر الشهور والأعوام، فارزقه الملك الأبدي الذي لا ينفذ في دار المتقين، وأجب دعاءه في قوله: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1].

ثم دعا بما جرت به العادة ونزل وصلى.

١- سورة النمل / آية (١٩).

الأقصى يناديكم

الشيخ: أحمد زكي ـ حفظه الله

إمام وخطيب وعضو جماعة أنصار السنة المحمدية – جمهورية مصر العربية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، اللّهم صلِّ وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وصحبه ، وعلى كل من اقتفى أثره، واستمسك بسنته وسار على طريقته، وانتهج نهجه إلى يوم الدين.

وبعد... حديثنا اليوم عن مسرى رسول الله ﷺ عن المسجد الأقصى الأسير الجريح، إن المسجد الأقصى أمانة جعلها الرسول ﷺ في أعناق المسلمين، يوم أن أسرى الله عز وجل به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وصلى الرسول بالأنبياء إماماً ليعلن للناس جميعاً، أن محمداً وأمته قد أخذوا زمام الأمور، وإمامة الدنيا كلها. وإمامة الأنبياء وإمامة الأمم فإن الأمم جميعاً تابعون لمحمد وأمته، الذي هو امتداد لدين الإسلام، ولرسالات الأنبياء من قبله، وأكّد الرسول ﷺ هذه الأمانة يوم أن جهز جيش مؤتة، وجيش تبوك ليطهروا هذه الأرض المقدسة، أرض الشام من الرومان، وأكمل المسيرة من بعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتوج نصر المسلمين بفتح بيت المقدس. لكن هل صُنَّا هذه الأمانة؟ هل صُنَّا هذه الأمانة التي أعطانا إياها رسول الله ﷺ؟ لا والله، إن الواقع الأليم المر، يشهد ويقرّ على أن الأمة ضيعت الأمانة، وعلى أن الأمة لم تحفظ المسجد الأقصى، أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين[1]، مسرى رسول الله ﷺ، وأحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها.

ضيعنا المسجد الأقصى، ضيعناه، من الذين أخذوه ؟ إنهم شرّ خلق الله، أحفاد القردة والخنازير، إنهم اليهود. ولم يستولوا عليه فقط، لكن المصيبة الكبرى، أن هناك مؤامرة محكمة على المسجد الأقصى.

---

١ – لا يقال حرم لبيت المقدس أو المسجد الأقصى، فالحرم موجود فقط في مكة والمدينة حيث حرم الله فيهما أموراً على خلقه كالصيد.

المؤامرة أصبحت حقيقة واقعة، لا مراء فيها، اليهود يعملون جاهدين لهدم المسجد الأقصى، لهدم المسجد الأقصى فماذا ننتظر؟ وماذا ينتظر المسلمون حكاماً ومحكومين؟ ماذا ينتظر حكام المسلمين بجيوشهم وترساناتهم الحربية؟ وماذا ينتظر المسلمون الألف مليون أو يزيدون، ماذا ينتظرون؟ هل ننتظر إلى أن يهدم المسجد حجراً حجراً؟ ثم ماذا إنه العار والشنار، الذي لن يرحمنا الله عليه في الدنيا ولا في الآخرة، والعار والذل لنا ولأبنائنا من بعدنا.

إخوتي الكرام. إن المسجد الأقصى ينادي، يئن أسيراً جريحاً في أيدي أحفاد القدرة والخنازير. القدس تنادي والأقصى يستغيث، القدس تنادي أن أقبل

القدس تنادي أن أقبل

وضمير الظالم لا يقبل

القدس تنادي أن أقبل

والغرب الكافر لا يقبل

أفغيرك ربي من نسأل؟

أفغيرك ربي من نسأل؟

فالكل أصم!!

فالكل أصم!!

المسجد الأقصى المبارك يستغيث أتسمعون...

والناس كل الناس في أوطاننا يتصايحون...

إي ورب الكعبة نائمون، كأن الأقصى لا يعنيهم، إلا في أحسن الأحوال قطعة أرض عربية، وقوميات ونعرات جاهلية، تركنا القدس وقضيتها.

إخوتي الكرام اسمعوا معي، اليهود يعملون، والعرب صامتون، بل والعرب نائمون، منذ عام ١٩٦٧م إلى الآن، واليهود في محاولتهم لهدم الأقصى، يحفرون الأنفاق بجواره وتحت جدرانه، حتى وصل عدد الحفريات عند المسجد الأقصى إلى عشر، في عام ١٩٦٩م

أشعلوا النار في المسجد من داخله، ومنعت الشرطة اليهودية رجال الإطفاء أن يمارسوا عملهم حتى احترق منبر صلاح الدين، ثم هم الآن يهدمون بيوت العرب المسلمين بجوار المسجد، ويطردونهم من أرضهم وديارهم، ثم هم يقيمون المستوطنات اليهودية، ثم هم يأذنون لليهود بدخول المسجد الأقصى، يدنسونه بأقدامهم النجسة، بحجة السياحة، ثم هم يسمحون للجمعيات والمنظمات اليهودية الإرهابية المتطرفة بأن تمارس أنشطتها عند المسجد الأقصى بقصد هدمه. بل إن الحكومة الإسرائيلية قامت بعدة محاولات لنسف المسجد الأقصى، وذلك بما اكتُشِف عنده وحوله من متفجرات شديدة الانفجار.

أيضاً من محاولات اليهود لتدمير المسجد الأقصى أنهم الآن يحاولون بناء معبدٍ يهودي بجوار المسجد الأقصى تمهيداً لهدم المسجد، فالمعبد موجود ثم يهدم المسجد ويقام (هيكل سليمان المزعوم).

اليهود يسيرون في خطة محكمة من أجل تهويد القدس حتى الشوارع العربية الإسلامية غيروا أسماءها بأسماء يهودية، وأخيراً وليس آخراً يطلبون من الدول جميع الدول أن تنقل سفاراتها إلى القدس من أجل أن تكون. أو أن تقنع الناس، أو تقنع من حولها أن القدس عاصمة أبدية موحدة لليهود لا حق للمسلمين فيها!! وهذا الكلام ليس بجديد لكننا ننسى، أو لكننا لا نسأل عن القدس أصلاً، لقد قالها ابن غوريون – رئيس وزراء إسرائيل في منظمة الأمم المتحدة، قال هذا الكلام يوم أن اعترفت الدول الكبرى بقيام الغدة السرطانية المسماة (بدولة إسرائيل)، قال في الأمم المتحدة ما نصه: «لا معنى لقيام دولة إسرائيل بغير فلسطين، ولا معنى لفلسطين بغير القدس، ولا معنى للقدس بغير الهيكل» – أتفهمون – بغير الهيكل – أي بغير المسجد الأقصى، وبناء الهيكل المزعوم مكانه.

إخوتي الكرام... إن الصراع بيننا وبين اليهود ليس صراع أرض وحدود ولكنه صراع عقيدة ووجود. إن اليهود يحاربوننا من منطلق عقيدتهم المزيفة المحرفة، أما نحن فقد تركنا العقيدة، وأبعدنا الإسلام عن ميدان الصراع، وجعلناها قومية عربية، لذلك لم ولن

ننتصر أبداً أبداً طالما يرفعونها قومية، وعصبية جاهلية، والله لا نصر ولا تأييد من الله، لكن إن أعلناها حرباً إسلامية، جهاداً في سبيل الله، من أجل بيت الله، من أجل المقدسات في الأرض التي بارك الله فيها، واستعنا بالله وحده، عند ذلك ينصرنا الله، يؤيدنا الله، أما هؤلاء الذين يلهثون على موائد الغرب الكافر، على مفاوضات سلام، أو مؤتمرات سلام، لا والله ليست مؤتمرات لكنها مؤامرات استسلام، مفاوضات استسلام وليست مؤتمرات سلام.

إخوتي الكرام... إن الغرب وإن اليهود لا يعرفون سلاماً، خصوصاً مع المسلمين، خصوصاً فيما يتعلق بفلسطين، خصوصاً بما يتعلق بالقدس، خصوصاً بما يتعلق بالمسجد الأقصى.. الغرب لا يؤمن بالسلام، بل الحقيقة الواضحة الغرب يكفر بالسلام.

الغرب يكفر بالسلام وإنما بسلامه المزعوم يستهوينا
الغرب يحمل خنجراً ورصاصة فعلام يحمل قومنا الزيتونا

لا تظنوا أبداً أن الغرب عنده أدنى رغبة في السلام، لكنه يريد من العرب الاستسلام، يخدرهم بوعود كاذبة لا تتحقق، ولن تتحقق في أرض الواقع، أيُّ واهم يظن أن اليهود لهم عهد، أو لهم ميثاق، لقد نَقَضوا العهود مع الله، وتقضوا العهود مع الأنبياء، بل سبوا الله رب العالمين، وقتلوا الأنبياء وافتخروا بذلك ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ ﴾[١].

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ﴾[٢].

﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ﴾ - ماذا قالوا-؟ قالوا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾[٣].

هل هناك قلة أدب أكثر من هذا، ثم نظن أن هناك ميثاق عند هؤلاء، ثم هم: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٤].

ثم هم: ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾[٥].

١- سورة المائدة / آية(٦٤).
٢- سورة التوبة / آية(٣٠) .
٣- سورة آل عمران / آية(١٨١).
٤- سورة البقرة / آية(١٠٠) .
٥- سورة المائدة / آية(٧٠) .

ثـم هم يفتخـرون أنهم يتهمون مريم أنها زانية، وأن المسـيح ﷺ ابن زنا، ويفتخرون كما يزعمـون أنهـم صلبوه وقتلـوه لكـن الله يقـول: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾[١]. فالله عز وجـل يقـول: ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾[٢]. بـكل فخر، بكل اعتزاز يقولون إنا قتلنا المسـيح عيسـى ابن مريم، هؤلاء هـم اليهـود الذين يظن الواهمـون أنهم يمدون لنا يـد السـلام، لا والله، لا ورب الكعبة، وحتـى لا يقـول قائل إنهم تركـوا في التوراة المحرفـة عندهم: ملعون من سـكنها، لذلك تركوهـا. لا تركوهـا حبـاً في العـرب ولا حبـاً في المسـلمين، ولا رغبـة في السـلام، لكن يبقى السـؤال، يبقى السـؤال هل ضاعت القدس إلى الأبد كـما ضاعت الأندلس؟؟ هذا ما سـنعرفه بعد جلسـة الاسـتراحة إن شـاء الله وأقول قولي هذا وأسـتغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمـد لله رب العالمين، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله ولي الصالحين، وأشـهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليك يا سيدي يا رسول الله، وبعد:

أيهـا الأحباب الكرام أقول وبكل ثقة لا ولن تضيع القدس رغم تخاذل المتخاذلين، ورغم نـوم العرب والمسـلمين، فـإن الله لن يضيـع القدس أبداً، رغـم أن اليهود يقتلـون أبناءنا ويستحيون نساءنا، ويدنسون مقدساتنا، لا ولم ولن تضيع القدس أبداً بعون الله. لماذا؟

أولاً: لأن الله عـز وجـل الذي شرف هذه البقعة المطهرة، وجعلها سـكنى الأنبياء ما كان جل وعلا أن يديمها سكنى لقتلة الأنبياء. هذه حقيقة أولى.

ثانياً: اعلموا أن أشـد سـاعات الليل ظلمة هي التي يعقبها بزوغ الفجر، وأشـد ساعات المخاض ألماً هي التي يعقبها خروج الوليد الجديد إلى الدنيا، وإن أشد ساعات الاستضعاف، هي التي يعقبها تمكين الله للمسـتضعفين في الأرض، اقرؤوا القرآن وتعلموا لتعلموا، أن

١- سورة النساء / آية(١٥٧).
٢- سورة النساء / الآيات (١٥٦-١٥٧)

وعد الله حق، وأن نصر الله وفتح القدس آت لا ريب فيه. اقرؤوا وتعلموا، قوم موسى وهم في مصر، كان فرعون يقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم، ويذلهم كل ذل وهوان، وفي قمة الذل والمهانة يقول رب العزة جل وعلا: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[1]، في قمة الذل يقول ونمكن لهم في الأرض.

لوط عليه السلام لما آذاه قومه واضطروه إلى أن يفكر بالخروج، ينجو بنفسه وبمن معه في أشد حالات الضيق تأتي ملائكة الرحمن تبشر لوطاً بالفتح.

إخوتي الكرام هذه حقيقة لا مراء فيها.

ثم يأتي السؤال: إذا كان نصر الله للمؤمنين واقع لا محالة، وإذا كانت القدس ستعود بعون الله، فما هو الطريق إلى القدس؟ ما هو الطريق إلى تحرير القدس؟ أقول على سبيل الإجمال: إن الطريق إلى تحرير القدس يتخلص في أربع كلمات:

١- تصحيح العقيدة وتصحيح العبادة.

٢- تطبيق الشريعة.

٣- العودة إلى الله عز وجل.

٤- ثم رفع راية الجهاد في سبيل الله، ولقد بشر رسول الله ﷺ بأن الجهاد باق في هذه البقعة على صفة خاصة، فيقول ﷺ: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس وما حولها، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي وعد الله وهم على ذلك، أو إلى أن تقوم الساعة»[2] أما الطريق إلى تحرير القدس من القرآن الكريم فيكون بالنقاط التالية:

أولاً: لا بد من كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة. قبل أن نتحد نحن العرب، نحن المسلمين على أي شيء نتحد، لا بد أن نتحد على كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»،

١- سورة القصص / الآيات (٥-٦).

٢- مسند أبو يعلى (١١/ ٢٠٢) ط١، دار المأمون للتراث دمشق / ١٩٨٤م. بتحقيق حسين سليم أسد ومجمع الزوائد للهيثمي (٧/ ٢٨٨)، وانظر كلام الألباني فإنه مهم في كتاب تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق من ٦٢ ط٤ ، المكتب الإسلامي - بيروت.

لأنـه لن يحـرر القدس جيش لا يعـرف الله، ولن يحرر القدس الملايـين التي تحج إلى قبور الصالحين، لن يحرر القدس إلا رجل العقيدة، لن يحرر القدس إلا الرجل المؤمن الصادق الذي شعاره الذي يطبقه عملياً:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1]. لـن يحـرر الأقـصى إلا رجـل العقيدة الـذي يحقق مبدأ الولاء والـبراء، الولاء لله ولرسـوله وللمؤمنين، والبراء مـن الشرك، ومـن المشركين، ويطبق عمليـاً قول الحق جل وعـلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]، فلـن يحرر الأقصى إلا رجـل العقيدة كعمر بن الخطاب، وصلاح الدين الأيوبي.

واسـمعوا معـي كيـف فتحهـا عمر وكيـف حررها صـلاح الديـن؟! عمر بـن الخطاب لمـا أرسـل جيوش المسـلمين بقيـادة أبي عبيـدة عامر بن الجـراح لفتح بيـت المقدس، قال النصارى هناك لن نسلم مفاتيح بيت المقدس إلا لأمير المؤمنين بنفسه، له أوصاف عندنا في كتبنا يأتي بنفسـه.. المهم. أتى عمر رضي الله عنه منتصراً ليتسلم المفاتيح. فكيف رضي الله عنه أتى؟ وفي أي موكب أتى؟ أتى عمر وحده، ليس معه بعد الله إلا خادمه، ودابة يتعاقبون عليها، عمـر والخـادم فقط، فظن الناس أن يأتي أمير المؤمنين ليتسـلم المفاتيـح، يأتي بموكب من الصحابـة، واحتفـال رسـمي بفتح القـدس، لكنه أتى ليحنـي جبهتـه ذلاً لله، وخضوعاً وخشـوعاً لله الـذي مكنه من هذه اللحظة وهذه السـاعة، عمر والخادم عـلى الدابة، عمر يركب مرحلة وينزل، فيركب الخادم مرحلة وينزل، فيسير عمر والخادم يمشيان، لتستريح الدابة مرحلة، المرحلة مقدارها أن يقرأ الراكب سورة يس، ثم دخل عمر في هيئة أقل من العاديـة حتـى أنه على مقربـة من بيت المقدس تعتريه مخاضة - بركـة ماء - فينزل من على الدابـة ويخوض فيهـا بقدميه، فيقول أبو عبيـدة يا أمير المؤمنين إن القوم قد اسـتشرفوك، وطلـب مـن عمر أن يكون له هيئـة كهيئة الملوك ليهابه النصارى، قـال: «أوه لو أن غيرك

١- سورة الأنعام / آية(١٦٢).
٢- سورة المائدة / آية(٥١).

قالها يا أبا عبيدة، أوه يا أبا عبيدة لو أن غيرك قالها، لقد كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله»[١]. ويستقبله أبو عبيدة، وبعض الجند، وكبار الجيش، وأرادوا أن يقابلوا أمير المؤمنين بهيئة طيبة، فلبسوا زياً جميلاً وزياً حسناً، فلما رآهم أخذ من تراب الأرض، وأخذ يحثوا في وجوههم، فلما فهموا مراد عمر رضي الله عنه خلعوا الملابس فإذا تحت هذه الملابس الدروع، وعدة الحرب، عند ذلك رضي عمر ودخل عمر، وأخذ مفاتيح القدس ومفاتيح بيت المقدس، وكتب عهد أمان لنصارى فلسطين.

إخوتي الكرام: ونأتي إلى رجل العقيدة صلاح الدين الأيوبي، الذي كان قبل فتح بيت المقدس قبل تحريره كان لا يُرى مبتسماً أبداً، فُيسأل لما لا تبتسم وأنت من نصر إلى نصر، أنت ملك، أنت قائد، لماذا لا تبتسم؟ يقول إني أستحيي من الله أن أبتسم والأقصى في أيدي الصليبيين، كيف أبتسم وكيف أسعد وكيف أضحك... ولما عقد العزم على فتح وتحرير بيت المقدس، كان قبلها قد خاض معارك كثيرة، فطلبوا منه أن يستريح بعض الشيء – اسمعوا هذه الكلمة وأتمنى لو نحفظها وأن نحفِّظها لأبنائنا ماذا قال البطل صلاح الدين الأيوبي – قال: «إن العمر قصير، وإن الأجل غير مأمون، وإن ترك المغتصب يحتل شبراً واحداً من بلاد المسلمين، وفي استطاعتنا طرده أمر لا أستطيع أن أتحمل مسؤوليته أمام الله». الله أكبر، بهذه القلوب حُرِّرَ الأقصى، وانظروا كيف حرر صلاح الدين الأقصى بعد واحد وتسعين سنة في يد النصارى، حاصر بيت المقدس، وحولها الأسوار، وحولها الحصون، لكن تمكن بفضل الله بعد حصار مرير أن يخترق جزءاً من الحصن، أو من الحصون، أو من السور ويبدأ في الدخول.

عند ذلك أتى النصارى، وأتى القساوسة، والرهبان، يبكون ويرجون، ماذا يريدون؟ يرجون صلاح الدين أن يتسلم المفاتيح كما تسلمها عمر، وأعطنا الأمان على أنفسنا وأهلينا، قال: لا، لا بد أن أدخلها عنوة كما دخلتموها عنوة. لا بد أن أذبحكم أيها

١- قصة عمر رضي الله عنه والمخاضة أخرجها الحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي والألباني، انظر السلسلة الصحيحة رقم ٥١.

النصارى كما ذبحتم المسلمين، لقد ذبحوا ستين ألفا من المسلمين في القدس، يوم أن احتلوا القدس في جيش قوامه مليون نصراني، فقال صلاح الدين: لا، لا أريد المفاتيح، لا بد أن أخذها عنوة، بالقوة الجبرية.

﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾[١]، ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[٢]، ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ ﴾[٣] أخذوا يبكون ويتوددون، فلما لم يجدوا حلاً قالوا: إن لم تقبل أن تدخل البلدة سلماً فسنرجع إلى داخل البلد، ماذا ستصنعون؟ قالوا: سنقتل كل مسلم موجود بداخلها، هذه واحدة، ثم الثانية: سنقتل جميع أبنائنا، ونحرق قبة الصخرة، ثم نأتي فنقاتل قتال الموت، فهنا فقط قبل صلاح الدين أن يتسلم المفاتيح، وأن يدخلها سلماً لا خوفاً، لكن خوفاً على أرواح المسلمين الموجودين في الداخل، وعلى قبة الصخرة حفظها الله. فدخلها صلاح الدين منتصراً بتوفيق الله، وبتسديد الله وبعون الله رب العالمين.

إخوتي الكرام... بسرعة أقول نبذ الفرقة وتوحيد الصف قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[٤]، نحن ما شاء الله دول مسلمة كثيرة جداً عربية وغير عربية، لو توحدنا يا أحباب؛ أتذكرون في حرب العاشر من رمضان لما استخدم العرب سلاح البترول، كيف انقلبت الدفة وانقلبت الموازين، موازين القوى كلها لصالح العرب؟ ووضعنا انف الغرب في التراب بسبب اتحادنا واعتصامنا بالله، واستخدام سلاح واحد ألا وهو سلاح البترول، والبترول ما زال موجود، ونستطيع أن نرغم أنوف الكفار جميعاً في التراب بفضل الله، ثم بالبترول وبغير البترول.

إخوتي الكرام: أما النقطة الثالثة فهي التخلص من الوهن يقول ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها – وهو الواقع حالياً – قالوا: أَوَمِنْ قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا بل أنتم يومئذ كثير – أكثر من مليار مسلم نحن الآن – ولكنكم غثاء كغُثَاء السيل لا قيمة لكم – أحد حاخامات اليهود يقول: سندمر المسجد

١– سورة آل عمران/ آية(١٢٦).
٢– سورة محمد / آية(٧).
٣– سورة الأنفال / آية(٦٢).
٤– سورة الأنفال / آية(٤٦).

الأقصى والعرب سيغضبون بعض الوقت ثم ينتهي الأمر - ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله المهابة منكم من صدور أعدائكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت»[١]. إخوتي الكرام، لو نحب الموت في سبيل الله، ما تجرأ علينا اليهود، لو نحب الموت في سبيل الله، ما ظل الأقصى أسير، إن الفارق بيننا وبين أصحاب رسول الله ﷺ: أننا نبحث عن الحياة، وهم كانوا يبحثون عن الشهادة في سبيل الله، في ميدان البطولة والشرف.

شعار الواحد منهم:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي جنب كان في الله مصرعي
وذاك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أشلاء شلو ممزع

إخوتي الكرام.. والنقطة قبل الأخيرة: لا بد من رفع راية الجهاد في سبيل الله، دعونا من القوميات والنعرات، نريد جهاداً في سبيل الله، الرسول ﷺ يقول: «إذا تبايعتم بالعِينَة ورضيتم بالزرع وتبعتم أذناب البقر، وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى تعودوا إلى دينكم»[٢]. لكن الله أخبرنا وقال عنهم أنهم أجبن الخلق: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾[٤]، لذلك لما وجدوا مقاومة في جنوب لبنان، ووجدوا الجهاد، ووجدوا أن أبناءهم يُقتلون انسحبوا صاغرين، فلو أعلن المسلمون الجهاد في سبيل الله، والله ما تجرأ خنزير من خنازير اليهود أن يظل لا في المسجد الأقصى ولا في القدس، بل والله، ولا في فلسطين.

---

١ - الحديث أخرجه أبو داود في السنن (٤/ ١١١) باب في تداعي الأمم على الإسلام، ط - دار الفكر، وفي رواية بنحوها رواها أحمد والطبراني في الأوسط، وإسناد أحمد جيد كما قال ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٨٧) وانظر أحمد في المسند (٥/ ٢٧٨) ط قرطبة.

٢ - الحديث أخرجه أبو داود في سنه (٣ / ٢٧٤) في / باب في النهي عن بيع العينة، ط دار الفكر تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، وانظر الكلام على الحديث وسنده في نصب الراية للزيلعي (٤/ ١٦) ط دار الحديث - مصر (١٣٥٧هـ)، ونيل الأوطار للشوكاني (٥/ ٣١٨) ط دار الجيل - بيروت (١٩٧٣) م وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٩/ ٣٠)، وتهذيب ابن القيم على سنن أبي داود. (٥/ ٩٩) وما بعدها حديث رقم (٣٣١٧) كتاب البيوع باب النهي عن العينة، ط دار المعرفة - بيروت - لبنان.
ملاحظة / الوارد في هذا الحديث: «.. وأخذتم أذناب البقر».

٣- سورة البقرة / آية(٩٦).

٤- سورة الحشر / آية (١٤).

وختاماً أقول بشرى وأمل، أبشروا بنصر الله، أبشروا ولا تقنطوا فإن العبرة أيها الأحباب ليست بضخامة الباطل، ولكن بقوة الحق.

الله عز وجل وعدنا فقال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾. نريد جيلا مؤمنا عاملا، (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، ﴿ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا ﴾[١]، نريد أن نعبد الله وحده، نريد أن لا نشرك بالله شيئاً، نريد أن نحكّم شرع الله لا قوانين البشر، نريد أن نعتصم بالله، أن نملأ المساجد، أن نحفظ القرآن، أن تحتجب النساء، أن نعلِّم أبناءنا دين الله، عند ذلك نستحق نصر الله: ﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾[٢].

ثم البشرى الأخيرة الحاسمة من رسول الله ﷺ بالنصر على اليهود بصفة خاصة، فيقول ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود»... لا تقوم الساعة، يعني أن الحرب أكيدة، دعك من المفاوضات والسلم والاستسلام حتى يختبئ، ألم أقل لك إنه جبان؟! حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر، يا مسلم يا عبد الله - يا من؟ يا عبد الله نريد أن نكون عبيداً لله - ينادي الحجر وينادي الشجر يا مسلم، يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله»[٣]، الله أكبر يصبح الحجر جنديا من جنودِ الإسلام، والشجر جندي من جنودِ الإسلام، إلا شجر الغرقد لا يتكلم لأنه من شجر اليهود. فإلى أن يأتي هذا اليوم أيها الأحباب أوصيكم بالدعاء، ولا تستهينوا بالدعاء، فرب دعوة صالحة من عبد صالح ضعيف لا يؤبه له، تشق طريقها إلى عنان السماء، تفتح لها أبواب السماء، فينصرنا الله عز و جل بدعوة طفل صغير، أو شيخ كبير، أو امرأة ضعيفة.

فاللّهم انصر الإسلام وأعز المسلمين، اللّهم انصر الإسلام وأعز المسلمين، اللّهم انصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان، اللّهم انصر إخواننا المجاهدين في فلسطين، اللّهم احفظ

١- سورة النور / آية(٥٥).
٢- سورة آل عمران / آية (١٢٦).
٣- الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير / باب قتال اليهود، انظر فتح الباري (٦/ ١٢١) ط السلفية ٣ القاهرة ١٤٠٧هـ وأخرجه مسلم في كتاب الفتن / باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء انظر النووي على مسلم (١٨/ ٢٥١) ط٢ دار المعرفة بيروت ١٤١٥ -١٩٩٥ م واللفظ لمسلم.

أعراض المسلمين في فلسطين، واحفظ أبناء المسلمين في فلسطين، وشد أزر المجاهدين في فلسطين، واسعد قلوبنا بتحرير الأقصى يا رب العالمين، وأسعد قلوبنا بالصلاة فيه يا رب العالمين، اللّهم إنه مسرى نبيك فاحفظه يا رب العالمين، اللّهم هيئ لهذه الأمة قائداً ربانياً يرفع راية الجهاد في سبيلك يا رب العالمين، واجعلنا من جنده وجندك المخلصين، اللّهم ارزقنا الجهاد في سبيلك يا رب العالمين، اللّهم وأسعد قلوبنا بنصرة الإسلام وأعز الموحدين.. آمين، آمين.. جزأكم الله خيراً لحسن استماعكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أ. هـ.

هدم المسجد الأقصى

الشيخ: حمد الأمير – حفظه الله
إمام وخطيب، ورئيس فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي ـ فرع الجهراء – الكويت

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[2]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[3].

أما بعد...

فإن أصدق الحديث كلام الله تبارك وتعالى، وخير الهدى هدى نبيه محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[4]، وبارك الله عز وجل، حول المسجد الأقصى، بكثرة الزرع والأنهار والخصب الدائم، بركته في تفضيله على كثيرٍ من المساجد سوى المسجد الحرام، ومسجد النبي ﷺ، فيه تضاعف الصلوات، وإليه تشد الرحال، لقول النبي ﷺ: «لا تُشَدُّ الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى»[5]. وهو ثاني مسجد وضع في الأرض، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أول؟ فقال النبي ﷺ المسجد الحرام، قلت ثم أي؟ قال:

١- سورة آل عمران / آية(١٠٢).
٢- سورة النساء / آية(١).
٣- سورة الأحزاب / آية (٧٠-٧١).
٤- سورة الإسراء / آية(١).
٥- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل الصلاة / باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة فتح الباري (٣/ ٧٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج / باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد – النووي على مسلم (٩/ ١٦٩).

المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة»[١].

وهو أولى القبلتين، أول قبلة اتجه إليها المسلمون، هو المسجد الأقصى، ثم تحولت إلى المسجد الحرام، هذا المسجد منتهى مسرى النبي ﷺ ومبدأُ معراجه فهو شعيرة من شعائر المسلمين، وهو صرحٌ من صروحهم، وهو بيت من بيوت الله جل وعلا، لقد أحزنني ما قرأته في الأسبوع الماضي من نبأ يقشعر منه الجلد، من نبأ يظهر الذلة عياناً لأمة المسلمين، من أذل خلق الله جل وعلا، مفاد هذا الخبر، لعلكم قرأتموه، يقول في الخط العريض: وا قدساه! يا أمة الصمت! اليوم (أي يوم الاثنين) يضع اليهود أساس الهيكل عند باب الأقصى، ماذا يعني هذا الكلام لأمة محمد ﷺ، وهذا يحصل أمام أغنى الدول في العالم، هي الدول الإسلامية، أمام أكثر العالم سكاناً هي الأمة الإسلامية. حفنة من اليهود الأوغاد، يريدون إزالة المسجد الأقصى عن مكانه وبناء هيكل سليمان، زعموا وسليمان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بريء منهم براءة الذئب من دم يوسف، يريدون إزالة المسجد الأقصى، اسمعوها يا أمة محمد، اسمعوها يا من وُكِّلتم بالأمانة، اسمعوها يا من ركضتم وراء المسرحيات والأفلام والمباريات، اسمعوها يا من ضيعتم وقتكم في القيل والقال، اسمعوها جلية: إن المسجد الأقصى سوف يُزال من مكانه.

نحن إذا تكلمنا، نحن إذا تكلمنا شنعنا، إذا تكلمنا شنعنا بالمسلمين، شنعنا بالملتحين، شنعنا بتلك الانتفاضة الخالدة، ولكن... أن يهام صرح من صروح الإسلام لا نتحرك ولا نتكلم، والله لا ينفعنا الشجب ولا ينفعنا الاستنكار فهيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن هما وليدتا اليهود والنصارى، ويقول الله جل وعلا: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[٢]. حتى تكون كمنهجهم تؤمن بإيمانهم وتعمل بطرائقهم حتى يرضوا عنك ويعطوك شيئاً ليس من حقك.

إخوتي في الله، لقد أعطى الله عز وجل بني إسرائيل المسجد الأقصى وهم ليسوا أكفاء

١- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى: (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب)... إلخ فتح الباري (٦/ ٥٢٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه في المساجد ومواضع الصلاة/ باب المسجد ومواضع الصلاة، النووي على مسلم (٥/ ٥).
٢- سورة البقرة/ آية ١٢٠.

لـه، ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾[١]، فيقولـون لموسى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ ﴾[٢]، هـذه حقيقـة اليهـود، عندما يـرون أمامهم رجال، لا يفعلون شيئا، ولكن عندما يرون أمامهم أمثالنا الآن، لا نتحرك ولا نتكلم ولا نفعـل، وهم يفعلون مـا يفعلـون، ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا ﴾[٣]، هـذه حقيقتهم يفضحها القرآن لنا ولكن أين المتمسـك بكتاب الله جل وعلا، إن للمسجد الأقصى تاريخاً عريقاً، له تاريخ كان بيد اليهود وأخذه منهـم الفـرس ثم عـاد إلى الفرنجة ثم جاء الفتح الإسـلامي، جاء الفـاروق عمر رضي الله عنه وأرضـاه موجهـاً الجيوش الإسـلامية المجاهـدة التي ترفع كلمـة لا إلـه إلا الله بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح، وبقيادة سـيف الله المسـلول خالد بن الوليد، وبقيادة شرحبيل بن حسـنة، وبقيادة إخوانهـم من المؤمنين والصالحين، جاء عمر رضي الله عنه إلى المسـجد الأقصى مترجـلاً، لِتُقَـدمَ له مفاتيح الأقصى، ليسـتلم مفاتيح الأقصى، وقـد ضرب النصارى على أنفسهم شروطاً تسمى بالشروط العمرية[٤]، شروط العز والكرامة من هذه الشروط: ألا يرمموا كنيسـة ولا يبنوا كنيسـة، ولا يرفعوا صليباً، ولا يعلقوا ناقوسـاً، ولا يحملوا زناراً، إذا سـار في طريق وسـار النصراني من نفس الطريق ينزل النصراني حتى يمر المسلم، تلك شروط يضربهـا النصـارى على أنفسـهم، ويترجون عمر رضي الله عنه بـأن يقبلها، شروط عزة وكرامة، شروط الإسـلام، شروط العـزة والكرامة التي تخلينا عنهـا، ويبقى بيت المقدس في حياض المسـلمين حتى تضعف الأمة، ويعود الأقصى مرة ثانية إلى الصليبيين الفرنجة، ليرفعوا الصليب على بيت المقدس، وليرفعوا الناقوس يرن على مسمعٍ من آذان المسلمين، ويعلنـوا عقيـدة التثليث، وهي أشـنعُ عقيدة على وجـه الأرض، ويتركـوا عقيدة الواحد الديـان سـبحانه وتعالى، ويبقى في أيديهم تسـعون عامـاً، حتى يأتي القائـد المظفر، القائد

١- سورة المائدة/ آية(٢١).
٢- سورة المائدة/ آية(٢٢).
٣- سورة المائدة/ آية(٢٢).
٤- انظر الشروط العمرية في إصدار «القدس لنا» ص ٣٦ نشر - لجنة العالم العربي - الكويت بمناسبة أسبوع الأقصى الثاني ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

الموفق، القائد الذي وهب نفسه في سبيل الله عز وجل، صلاح الدين الأيوبي ـ رحمه الله تعالى ـ رحمةً واسعة، علَّمَنا مبادئ الجهاد، علمنا مبادئ العزة والكرامة، كانوا في المدينة يتكلمون ويضحكون، ويأتون بالطرائف ولا يضحك، ويقولون يا أمير المؤمنين لماذا لا تضحك؟! يا أمير المؤمنين، قال: كيف أضحك وبيت المقدس في أيدي الصليبيين.

فيعلنها حرباً على هؤلاء، حتى يسترد ذلك البيت من أيدي الصليبيين، ويبقى في أيدي المسلمين، ثم يعود مرة ثانية إلى أيديهم، ويعود مرةً إلى المسلمين، ويبقى إلى زمن الخيانة عام ١٩٦٧م. ليعود إلى حياض اليهود الأوغاد الذين لا يحترمون إلا القوي، لا يحترمون إلا العزيز، لا ننسى ما فعله اليهود في قرآننا، نحن أمة كثيرة النسيان، لا ننسى أنهم بالأمسِ قد قطعوا المصحف، ووضعوه في دورات المياه والعياذ بالله، لا ننسى هذا إخوتي في الله، لا ننسى هذا ليملأ قلوبنا غيظاً وَغَيْرة على دين الله جل وعلا، ولكن عندما ضعفنا، عندما تبرجت نساؤنا، عندما تركنا ديننا وتهاونًا بهذه الصلاة، وتركنا ديننا، والله عز وجل يحذرنا من ذلك: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[1]، الله جل وعلا يقول: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[2]، من الذي نصر عمر رضي الله عنه؟ هل نصره كونه عربياً، أم أنه من أمةٍ غربية، هو القائل رضي الله عنه: «لقد كنا أذلة فأعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة لغير الإسلام أذلنا الله عز وجل»[3]، كانت الأمة العربية في الجزيرة متناحرة، يقتل بعضهم بعضاً، وينهب بعضهم بعضاً، الفرس والروم ينهبونهم، وجاء أبرهة بجنده من اليمن من أقصى الجزيرة يريد إزالة مكة المكرمة، ويريد إزالة الكعبة، ولم يستطع أحدٌ من العرب أن يصده، مجتمعين ولا متفرقين، فصده الله سبحانه وتعالى عن بيته، وأرسل عليهم طيراً أبابيل.

لا قومية عربية، ولا حزب اشتراكي، ولا بعثي، ولا غيره يصد اليهود أبداً، لا يصدهم إلا لا إله إلا الله، هي الكلمة التي تصدهم، الجهاد الإسلامي الذي يريد رفعة كلمة الله عز وجل، ورفعة راية لا إله إلا الله.

١- سورة محمد / آية(٧).
٢- سورة آل عمران / آية(١٣٩).
٣- سبق تخريجُهُ ص ٢١.

عندما فتح صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس كسر الصليب وأنزل الناقوس، وصعد المؤذن يؤذن الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. بعد أن جثت عقيدة التثليث في هذا المكان، جاء بقوة، فمن لها الآن؟! من لفلسطين الآن؟! من للمسجد الأقصى الآن؟ إن نمنا، وتركنا العقيدة، وتركنا الدين وتركنا الإسلام، فالله عز وجل يعز هذا الدين برجالٍ صالحين، برجالٍ يقومون على دينه سبحانه وتعالى.

ونسأل الله عز وجل أن يكون في هذه الانتفاضة الطيبة المباركة الجهاد المقدس، ولا تنفع حلول استسلام، ولا حلول ذل، ولا حلول أميركية، ولا يهودية، ولا مجلس أمن، ولا غيره أبداً، لنعي ذلك، لنعي ذلك، لنعي ذلك، أنه لا حل إلا بالمدفع والرشاش، وقالت رئيسة وزراء إسرائيل (غولدا مائير)، قالت كلمة يجب أن ننتبه لها وهي تقول: «إذا كنا نتراجع عن تل أبيب فلن نتنازل عن أورشليم القدس» قال هذا الكلام امرأة، تتحدى العالم الإسلامي أجمع، وهي أنها لن تتنازل عن القدس، يقول قائل: هذا دور الحكام، ودور القادة، وأقول كذلك دوركم أنتم!، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾[1]، ضيعنا ديننا، تركنا منهجنا، أوقاتنا فرطنا بها، أولادنا الآن بعيدين كل البعد عن دين الله عز وجل.

وأقول لكم إخوتي في الله: إن المخدرات الآن أصبحت لها قوة، أصبحت لها قوى تدافع عنها، وقد علمتم بالدولة التي كانت فيها وزيرة للعدل في إحدى الدول تنحَّت عن وزارتها خوفاً من عصابات المخدرات.

لأن المخدرات أصبحت لها قوة، وأصبحت لها دول وراءها اليهود تروجها، وأبناؤنا أصبحوا فريسة سهلة، لأنهم بعيدون عن الدين، بعيدون عن منهج محمد ﷺ.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى، إنه ولي ذلك والقادر عليه واستغفر الله.

١- سورة الرعد / آية(١١).

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

إخوتي في الله...

يقول القائل: نحن لا قوة لنا ولا ناصر لنا، نحن لا نملك ما تملكه أميركا، ولا تملكه روسيا، ولا ما تملكه الدول الأوروبية... أقول لنا جميعاً... أقول لكم.. إذا كان هذا تفكيرنا فلنبقى على ذلنا، إن كان هذا تفكيرنا فلنبقى على مهانتنا، إن كان هذا تفكيرنا فاسعوا إلى ما تشاءون، قال الله عز وجل: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[1]، ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[2].

فالله جل وعلا هو الناصر، فالله سبحانه هو المؤازر جل وعلا، فالنصر منه سبحانه... لقد سمعتم ما حل بأمريكا، أو ما حل بمدينة من مدن أمريكا... أمريكا العظمى، أمريكا الآن تخطط لحرب النجوم، أمريكا... التي تهدد العالم بالحرب النووية.. أمريكا التي بلغت عندها التكنولوجيا ما بلغت... أصابها في الأسبوع الماضي في مدينة كاليفورنيا زلزال أطاح بناطحاتِ السحاب... مئات القتلى والجرحى... مليارات الدولارات، الخسائر المادية لزلزال لم يتجاوز الـ «١٥» ثانية، يزلزل أمريكا، ويعلن رئيسها بوش بأن سان فرانسيسكو منطقة منكوبة.. ولا يعلنها رئيس إلا إذا عجز، ليظهر قوته جل وعلا ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾[3]. وقد سمعنا ما أصاب الدولة العظمى الثانية روسيا التي تهدد العالم بحروبها الطاحنة، أصاب أرمينيا زلزال مات من جرائه خمسة وعشرون ألف قتيل في لحظات، في ثوانٍ قليلة،... من فعل هذا؟!... من فعل هذا؟!... الله عز وجل، الواحد الديان سبحانه وتعالى، الذي نلجأ إليه، الذي نؤمن به، الذي نطبق شريعته سبحانه وتعالى، وبالأمس... أصيبت الصين كذلك بزلزال فظيع... لزلزلها وهي كما

١- سورة محمد / آية(٧).
٢- سورة آل عمران / آية(١٣٩).
٣- سورة الأنعام / آية (٩١)

يسمونها كذلك عظمى... وقبل ذلك أصيب شلينجر المكوك الفضائي الأمريكي الذي حلق أكثر من مرة في السماء، أصيب بنكبةٍ عظيمة حيث فجره الله عز وجل بعد انطلاقه بثواني...

وقبل ذلك مفاعل (تشر نوبل) في روسيا الذي يحضرون فيه أعمالٍ نووية، فجره الله سبحانه وتعالى... فجره الحق جل وعلا، والأعاصير سمعنا ما فعلت وما فتكت بالأمم وبالدول التي مرت بها وآخرها إعصار هوفو، ما استطاعت أمريكا ولا غير أمريكا أن يصدوه، يمسح مدناً عن الوجود، هذه قوة الله سبحانه وتعالى، إن تمسكنا بشريعته نصرنا، وأعزنا، وإن تخلينا عن شريعته أصابنا الذل كما قال النبي ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة واتبعتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد... سلط الله عز وجل عليكم ذلاً لا يرفعه حتى ترجعوا إلى دينكم»[١].

والله تبارك وتعالى أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى، إنه ولي ذلك والقادر عليه، واستغفر الله.

١- سبق تخريجه ص٢٣.

لا تنسوا فلسطين

لفضيلة الشيخ سعد بن عبدالله بن ناصر البريك – حفظه الله
المشرف العام على المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد، إمام وخطيب – الرياض
المملكة العربية السعودية

الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أحمده سبحانه حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، القائل في محكم كتابه، ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾[١]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلقنا وخلق البشر أجمعين، والذي خلق هو أعلم بما ينفع ويضر، وهو أعلم بما تنطوي عليه سرائر العباد، والذي خلقنا وخلق أعداءنا هو يعلم ما نكن في صدورنا وما نعلن، ويعلم ما يُكِنُّ أعداؤنا في صدورهم وما يعلنون، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[٢]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، بُعث بالسيف إلى يوم القيامة، ونُصر بالرعب، وجُعل رزقه تحت ظل رمحه، وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً،[٣] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، إلى يوم الدين.

عباد الله اتقوا الله تعالى حق التقوى تمسكوا بشريعة الإسلام وعضوا بالنواجذ على العروةِ الوثقى، واعلموا أن لله سنن لا تتبدل ولا تتحول ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾[٤].

ومن سنن الله أن من تمسك بدينه، وتوكل عليه وأناب إليه، في السراءِ والضراء فالله ناصرُه، ولو كان لا يملكُ قليلاً أو كثيراً، ومن سنن الله أن من بعُدَ عن دين الله، فإن الله خاذِله ومذله، ولو تدجج بالسلاح، وأحاطت به القوى كإحاطة السوار بالمعصم.

١- سورة المائدة / آية (٨٢).
٢- سورة الملك / آية (١٤).
٣- هذه أوصاف للرسول ﷺ ومقولات له جاءت في أحاديث متعددة في أماكن متفرقة من كتب الحديث. أنظر مجمع الزوائد (٦/ ٤٩)، ومسلم في الصحيح / كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب جعلت لي الأرض مسجداً وظهوراً. (٥/ ٨) النووي على مسلم ط دار المعرفة، والبخاري في صحيحه في كتاب التيمم / انظر فتح الباري (١/ ٥١٩) ط السلفية.
٤- سورة فاطر / آية (٤٣).

معاشر المؤمنين، يقول الله جل وعلا ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡ ﴾[١]، وهذا شأنُ أهلِ الكتاب، ويقول الله جل وعلا في شأنهم أيضاً، ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ ﴾[٢]، اليهود الذين قالوا ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾[٣]، اليهود الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء، اليهود الذين قالوا إن الله خلق السماواتِ والأرض في ستةِ أيام فتعب فاستراح في اليوم السابع، فأنزل الله رداً وتبكيتاً لهم. ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ٣٨ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ ﴾[٤]. والله لا سبيل إلى العزةِ والاستعلاء والكرامة، ومضاء السنة والعقيدة إلا بالصبر، والتسبيح ليلاً ونهاراً، ﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ٣٩ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ٤٠ ﴾[٥]، اليهود يا عباد الله الذين هم آكلون السحت، اليهود، الذين يقتلون الأنبياء بغير حق، اليهود الذين يسعون في الأرض فساداً، ﴿ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[٦]، اليهود الذين لا يرون لبشرٍ منزلةً ولا مكانة ولا مقاماً أبداً، وإذا شئتم أن تعرفوا عقائد اليهود، ورأي اليهود فيكم، فاسمعوا إلى نصوص مترجمة من التلمود، واسمعوا إلى نصوص مترجمة من كتبهم وكتب عقائدهم، يقول اليهود: « إن الله تعالى يدرس التلمود منتصباً على قدميه»، -قبحهم الله-، يرون أن التلمود أعظم من الله، وأن الله يقف على قدميه، يدرس التلمود – يدرس كتابهم – تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، اليهود يقولون إن التلمود وُجد قبل الخليقة، ولولا التلمود لزال الكون، ومن يخالف حرفاً من التلمود يمت، واليهود يقولون: «إذا احتدم خلافٌ بين الله والحاخامات فالحقُ مع الحاخامات»،

١- سورة آل عمران / آية (١١٩).
٢- سورة المائدة / آية (٨٢).
٣- سورة المائدة / آية (٦٤).
٤- سورة ق / آية (٣٨/ ٣٩).
٥- سورة ق / آية (٤٠).
٦- سورة المائدة / آية (٦٤)

واليهـود يقولون: «إن اليهودي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أُمّيٌ يهودياً – أي مسـلم أو مسـيحي – فكأنه ضرب العزة الإلهية»، ويقول كتابهم: «لو لم يُخَلق اليهود، لانعدمـت البركةُ من الأرض، ولعدمـت الأنظار»، ويقول كتابهـم: «الفرق بين الحيوان والإنسـان كالفـرق بـين الأمم واليهـود»، ويقـول كتابهم: «مُـصَرَّح لليهـودي أن يطعم الـكلاب، وغير مُصرَّح لـه أن يطعم الأجانب لحماً، بل يعطيه للكلاب لأنها أفضل منهم، والأمـم الخارجـةُ عن دين اليهود ليسـت كلاباً فحسـب بـل حميرٌ أيضـاً»، وتقول كتبهم وبروتوكولاتهم: «خُلِقَ الناس باستثناء اليهود، من نطفة حصان، وخلق الله الأجنبي على هيئـةِ إنسـان ليكون لائقاً لخدمة اليهود، الذي خلقت الدنيـا من أجلهم»، وتقول كتبهم: «لا يجوز لليهودي أن يشفق على غير اليهودي من الأمميين»، وتقول كتبهم: «يحق لليهودي أن يغش الكافر وأن ينافق معه عند اللزوم»، وتقول كتبهم: «إذا كان اليهودي قاضياً بين يهـودي وأجنبي، فواجبٌ عليه أن يعمل جهده ولـو بالغشِ والخداع ليظهر الحق بجانب اليهودي ويحكم له»، وتقول كتبهم: «مصرح لليهودي أن يجامل الأجنبي ظاهراً ليتق شره على أن يضمر له الشر» ، ونقولُ كتبهم: «لا يغفر إله اليهود ذنبَ اليهودي الذي يرد مالاً مفقـوداً إلى الأجانب»، وتقولُ كتبهم: «غير مصرح لليهودي إقراض الأجنبي إلا بالربا، والربـا محرم تعاطيه بـين اليهود»، وقال الحاخام «لإبن بجلـون»: «إن حياة الأجنبي ملك بيـد اليهود فكيف بأمواله»، وتقـول كتبهم: «يجب قتل الصالحين مـن غير اليهود، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من الأمم من الهلاك، أو يخرجه من حفرة، بل يجب أن يسـد الحفرة التي وقع فيها الوثني»، وتقولُ كتبهم: «كل من يقتل أجنبياً، يقرب قرباناً إلى الله»، وتقولُ كتبهم: «إذا قتل يهودي يهودياً خطأً وكان قصده أن يقتل أجنبياً، فخطيئته مغفورة لأنـه كان يهـدف إلى قتل الأجنبي»، وتقـول كتبهم: «الذي يقتل أجنبيـاً يكافأ بالخلود في الفردوس، والذي يرتد عن دينه من اليهود، يعامل كالأجنبي إلا إذا فعل ذلك تقية أو من أجل غش الأمميّين»، ويقول اليهود: «الزنا بغير اليهود سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً مباحٌ لا عِقـاب عليه أبداً»، وتقولُ كتبهـم: «اليمين الذي يؤديه اليهودي للأجنبي لا قيمة له، ولا

يلزم اليهودي بشيء لأنه لا أيمان بين اليهودي والحيوان»، وتقول كتبهم: «مباحٌ لليهودي أن يؤدي عشرين يميناً كاذباً يومياً، وتمحى ذنوب هذه الأيمان في اجتماعات الغفران التي يعقدها الحاخامات لشطب حساب الأيمانات الكاذبة»، وبعد...

فهذا قليل من كثير، من تعاليم التلمود الحاقدة.

معاشر المؤمنين، اليهود هم الذين سعوا لقتلِ رسولِ الله ﷺ تحت الجدار، كما أرادوا أن يُلقوا عليه حجرةً عظيمة فاتاه الوحيُ وأخبره[1]، واليهودية هي التي سمَّت الفخذة للرسول ﷺ في شاة، فدعته إليها[2]، وقال ﷺ ما زال سُم تلك الشاة، مؤثراً في بدني.

وسُحِر رسول الله ﷺ وسحره لبيد بن الأعصم في جِفِّ طلعةِ ذكر فحل، حتى جاءته الملائكة، ونظرا ما به، وكان ﷺ من شدةِ السِّحرِ، يتخيل إليه أنه أتى نسائه ولم يأتهم، فجاء الملكان، وقالا ما بالرجل، فقال مطبوبٌ سحره لبيدٌ بن الأعصم اليهودي، فبحثا عن السحرِ وأخرجاه[3]، واليهود هم الذين قتلوا عُمر بن الخطاب، واليهود هم الذين أججوا الفتنة، واجتمع الناس على بيت عثمان على بيت الخليفة، على بيت إمام المسلمين وتسوروا الجدار، وأغروا ناقصي العقول، حتى جثم أحدهم على صدر عثمان، وأحتز رقبته بالسكين، بعد أن أمسك بلحيته وجز برقبته عن بدنه، واليهود هم الذين سعوا بالفتن في صفين وفي الجمل[4]، بين علي ومعاوية وبين عائشة وعلي، واليهود هم الذين قتلوا علي بن أبي طالب.

واليهود هم الذين لا زالوا يسعون في بلاد المسلمين خراباً ودماراً، يتنفّذون ولا يدعون فرصةً إلا ويثبون إليها ويستحكمون فيها، وينشرون ما يخدم أفكارهم، ويخدم نظامهم

١- انظر الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري ص (٣٣٠) وما بعددها ط١ - مكتبة وليد الكعبة -١٤٠٠هـ.

٢- السيرة لابن هشام (٤/ ١٠٨ -١٠٩)، فتح الباري (٧/ ٧٣٧) ط، السلفية كتاب المغازي / باب مرض النبي ﷺ ووفاته.

٣- أخرجاه في الصحيحين، البخاري في بدء الخلق / باب صفة إبليس وجنوده انظر فتح الباري (٦/ ٣٨٥) ط السلفية، ومسلم في الطب / باب السحر، انظر النووي على مسلم (١٤/ ٢٩٦) ط دار المعرفة.

٤- صفين: هي موضع الوقعة (الفتنة) بين أهل الشام والعراق مع علي ومعاوية رضي الله عنهما، وهي بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٣/ ٤١٤) دار الفكر - بيروت.

وأما يوم الجمل فهو اليوم الذي وقعت فيه الفتنة بين علي رضي الله عنه، وعائشة رضي الله عنها وكانت تطالبُ بقتلة عثمان رضي الله عنه ومعها الزبير وطلحة، وكانت راكبة على جمل (وقتل حولها كثير من المسلمين) فسميت المعركة بالجمل. انظر شرح سنن ابن ماجه للمؤلفين (السيوطي و عبد الغني الدهلوي) ط قديمي كتب خانة - كراتشي.

ويخدم عقيدتهم، هذا في ما مضى، واقفزوا مع التاريخ قفزةً عظيمة، اسألوا الحرائر كم قُتل في دير ياسين، كم قتل في تل الزعتر كم قُتل في صبرا وشاتيلا، كم قُتل في سيريلانكا على يد (نمور التاميل) بأموال يدفعها اليهود، وكم قُتل في كشمير في سيريناجار بأموالٍ يدفعها اليهود، وكم قتل من المسلمين على أيدي البابيين والبهائيين، وعلى أيدي القاديانيين وبأموالٍ يدفعها اليهود، والله ما من شرٍ إلا واليهود ورائه، فيا معاشر المؤمنين: إن كنتم تجهلون حقيقة اليهود، فاعرفوا حقيقتهم، إن الله جل وعلا قد قرّب حقيقة اليهود لكم في كل يوم سبعة عشرة مرة، فأنتم تلعنونهم في صلاتكم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ المغضوب عليهم (اليهود) ولا الضالّين (النصارى)[١]، إن اليهود مغضوبٌ[٢] عليهم، والنصارى ضالُّون، ومن غضب الله عليه فهو ملعون.

فيا معاشر المؤمنين اعرفوا حقيقة أعدائكم، إن الذي لا يعرف حقيقة عدوه لا يميز بين القريب والبعيد، والدخيل والعميل، والصادق والمنافق، والمخلص والمتنفِّذ.

عباد الله أسألكم سؤالاً، لماذا اختار اليهود فلسطين؟ أرضاً يجعلونها خنجراً يطعنون بها وحدة المسلمين، لكي يقيموا عليها دولةً لهم، أليس اليهود أغنى أمم الأرض، بلى والله، ألا يوجد على سطح هذه الكرة الأرضية من الصحارى القفار، والبيداء الشاسعة، والأراضي البيض ما يكفي لإقامةِ وطنٍ لليهود، يبنونهُ بأموالهم على أحسن طراز وعلى أحدثِ تقدم، لا يعجزهم ذلك من قلة المالِ أبداً، لا يشكون قلة المال، حتى يقيموا بلداً في صحراء نيفادا، أو يقيموها في مكانٍ بعيد، ولو طلبوا من دولٍ غربيةٍ أو شرقيةٍ من اليهودِ، أو النصارى، أو من وافقهم، رقعة تقام عليها بلادهم ولو سعوا إلى ذلك لوجدوا إليه سبيلاً، فلماذا بالذات؟ يأتون إلى هذه البقعة، لأن كتابهم يقول: إن فلسطين أرض الميعاد،

---

١ – سورة الفاتحة كلها.

٢ – وهذا ما جاء بالمسند عن حاتم عن النبي ﷺ قال «اليهود مغضوب عليهم» رواه الترمذي.

إذاً فاليهـود يعملـون بعقيدتهـم، واليهـود يعملون بدينهـم، واليهود يعملـون بتوارتهم، واليهود يعملون بتلمودهم.

معـاشر المؤمنين: ونحن أولى بأن نعمل بشريعـةٍ ماضية من أولئك الذين يعملون بشريعةٍ منسوخة، ونحن أولى بأن نعمل بقرآنٍ محكم من أولئك الذين يعملون بتوراة محرفة، نحن أولى أن نكون أقرب إلى تعاليم ديننا وعقيدتنا منهم .

معـاشر المؤمـنين: إن اليهـود لن يرضـوا ولن يقفوا عند حـدٍ معين، ولكنها سـنة الله جل وعـلا، ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾[1]، لعـل هـذا أوان اقتراب مذبحتهم وملحمتهـم ونهايتهـم، ومـا ذلـك عـلى الله ببعيـد، وإن كان يجـرح فـؤادي، أن أسـمع إذاعـةً بصـوت عـربي، أو أقـرأ جريدةً بحرفٍ عـربي تقول إن عنـد اليهـود ثلاثمائةِ رأس نـووي، ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾[2] هـل يخـوَّف المسـلمون بالعـالم الإسـلامي، هـل يخوف بثلاثمائـةِ رأس نووي. من الـذي خلق اليهـود؟ (الله)، من الذي خلـق عقولهـم؟ (الله)، مـن الذي سـخر لهم هذه المادة الذريـة؟ (الله)، مـن الذي جعل هـذه الصواريـخ تنطلـق على نظام وسـنةٍ عمليـة؟ (الله) أليس الـذي قَدِرَ عـلى ذلك كله قـادر عـلى أن يغير شـيئاً مـن هذا كرامـةً لعبـاده المؤمنين؟، أليـس الذي جعل النـار برداً وسـلاماً عـلى إبراهيم، قـادرٌ على أن يجعـل الصواريخ تعود إلى قلـوب اليهود؟ بلى والله، ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾[3]، ﴿ وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٠ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥١ ﴾[4]، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ۝٣٦ ﴾[5]، ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ۝١٧ ﴾[6]، ويقـول

١- سورة الإسراء / آية (١٠٤).
٢- سورة الزمر / آية (٣٦).
٣- سورة فاطر / آية (٤٣).
٤- سورة النمل / الآيات (٥٠-٥١).
٥- سورة الأنفال / آية (٣٦).
٦- سورة الطارق / الآيات (١٥-١٧)

الله جل وعلا: ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾[١]، نعم إن لهم كيداً، وإن لهم مكراً، وإن لهم تخطيطاً بعيد المدى، أول ما فكر اليهود بإقامة هذا الوطن القومي الذي يجمع شتات اليهود في أولى القبلتين كان عام ١٨٤٨ ميلادي، أي قبل وعد بلفور بمئة عام، ومضى العمل على قدم وساق، مضى العملُ جادا من خلال بعض المفكرين، والأساتذة، والإرساليات، والمنظمات، والشركات، لكي يكتبوا تقريراً ويستقرؤا الواقع عن إمكانية غرس هذا العضو الغريب بين المسلمين، فقالوا لا يمكن أن يُغرس عضوٌ غريب في جسد صحيح، إلا إذا خُففت المناعة في هذا البدن، فسعوا لذلك، ونشروا الرذيلة، وروجوا الدعارة، وأنتجوا كل ما من شأنه أن يقطع الأواصر، وأن يكسر العلاقات، وأن يهدم الحياة، وأن يخرج المرأة وأن ينبت الفاحشة، حتى أصبح مجتمع المسلمين مخدراً، وحينئذٍ أمكن زرع عضو غريب في بلاد المسلمين، وبعد مئة عام، من التخطيط والتفكير، ظهر أول حرف يقول بوطنٍ قومي لليهود في فلسطين، بوعد بلفور، وماذا بعد ذلك، لا زال العمل على قدمٍ وساقٍ، ومضت الأمة في مراحل دامية من المذابح، والقتل، والمواجهات العسكرية، ودخلتها الخيانات والعمالة، ودخلها ما دخلها مما فضحه التاريخ، ولا تستر الشمس بالبراقع، حتى بلغ الحال إلى أن أصبح إخواننا الفلسطينيون، إخواننا المسلمون من فلسطين، يشردون في الأرض يا عباد الله، والله ما سافرت دولة إلا وجدت واحداً من الفلسطينيين هناك، أين أرضكم يا إخواننا، أين بلادكم يا إخواننا، في الصين الشيوعية وجدت فلسطينيين، أيتام على مائدة اللئام، أين الولاء والبراء ، أين أخوة الإيمان، أين دم التوحيد الذي يجري في القلوب يا أمة الإسلام ، كم من فتاة بتر بطنها وهي حامل، وكم من مسلمة أنتهك عرضها أمام والديها في السجون، وكم من صغير قتل بأفتك ألوان التعذيب أمام والديه، وكم من رجل رأيناه يموت غيظاً، ويموتُ كمداً ويموت من قلة الحيلة، وهوانه على الناس، وغفلة إخوانه المسلمين، يا معاشر المؤمنين أين إيماننا؟ أين إسلامنا؟ أين توحيدنا؟ أين غيرتنا؟ مسلمون بالكلام، مسلمون بالجنسيات.

---

١ - سورة إبراهيم / آية (٤٦)

هذا نداء للعالم الإسلامي كله، لا تنسوا فلسطين، لا تنسوا فلسطين، لا تنسوا فلسطين، إن الله جل وعلا وعدنا أن تُحرَّرَ من جديد، إن الله جل وعلا وعدنا بأن تعود فلسطين من جديد، إن الله جل وعلا وعدنا بأن يذبح اليهود شر مذبحةٍ في فلسطين، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم ورائي يهودي تعال فاقتله.

أخي الكريم ما شعورك لو أن لصوصاً طردوك من بيتك، وأخذوا يتفاوضون على بيع ذلك وأنت تنظر إليهم، هل يبقى في عروقك دمٌ يسير أو يجري، هل يبقى لقلبك نبضة أو خفقة، هل يبقى لعقلك مساحةٌ للتفكير، هل يبقى لبدنك جهد يتحرك به.

يا أمة الإسلام لا تنسوا فلسطين، ولا تنسوا الجهاد في فلسطين، الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة[1]، إن الله جعل من الأفغان، الحفاة العراة العزل، الذين واجهوا روسيا بهولها، وهيلمانها، وصواريخها ودباباتها، وطائراتها، وفرق التدخل السريع منها والصاعقة، (والسبتنانس) والكوماندوز الذين نزلوا بهم في أفغانستان، إن الله تعالى يوم نصر الأفغان على هذه الدولة الظالمة الباغية وتحطمت، وذلك بيان وعد الله وذلك تحقيق وعد الله، (من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب)[2]، عادوا أولياء الله الذين في أفغانستان، فانقلبت الدائرة على رؤوسهم، بانقسام بلادهم، وذوبان نظريتهم وذوبانهم، وسيرهم تحت معسكر آخر، إن الذي نصر أولئك ليس عاجزاً، بل هو القادر جلا وعلا على أن ينصر أطفال الحجارة، على أن ينصر المسلمين، على أن ينصر الفلسطينيين، على أن ينصر الشباب الصغار، إن الله جل وعلا قادر على أن يجعل هؤلاء مذبحة لليهود، وخنجراً في قلب اليهود.

اللّهم فارحم الفلسطينيين في كل مكان، اللّهم ارحم إخواننا الفلسطينيين، اللّهم ارحم إخواننا الفلسطينيين، اللّهم ارحم إخواننا الفلسطينيين، اللّهم إنا نسألك نصراً من نصرك، ونسألك اللّهم نفحةً تقويهم بها وتثبتهم بها، اللّهم اجمع شملهم، اللّهم وَحِّد جهودهم، وسدد رصاصهم، اللّهم بك وحدك لا شريك لك، اللّهم أنت المستعان وإليك المثاب، وعليك لا يكون قدرٌ إلا منك، وما قدرت إلا لتمام حكمة، لأنك لا تقدر عبثا، وقدرت

١- إشارة إلى الحديث الذي أخرجه أبو داود، وانظر الكلام عليه في الدراية في تخريج أحاديث الهداية للحافظ ابن حجر (٢/ ١١٤) ط دار المعرفة بيروت.

٢- هذا نص حديث قدسي رواه البخاري في صحيحه في كتاب الرفاق / باب التواضع، أنظر فتح الباري (١١/ ٣٤٨) ط السلفية.

بتمام العدل، لأنـك لا تقدر ظلماً، ورحمتك سـبقت غضبك، ووسـعت كل شيء، اللّهم ارحم إخواننا في فلسـطين، وارحم الفلسـطينيين في كل مكان، اللّهم اهد شـبابهم واجمع كلمتهم، ووحد شـملهم، اللّهم ردهم إلى أرضهم، وأسـعدهم في بلادهم، وأقم كتابك وسنة نبيك على أرضهم يا رب العالمين.

واجبنا نحو الأقصى

الشيخ: طارق العيسى - حفظه الله
رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت
مهندس وداعية عالمي ومؤسس لكثير من الجمعيات السلفية في العالم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم إلى يوم الدين.

الشيوخ العلماء الأفاضل، إخواني الكرام... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نفتتح اليوم بحمد الله وعونه أسبوع الأقصى الأول تحت شعار واجبنا نحو الأقصى، مرحبين بضيوفنا الكرام، سائلين المولى عز وجل أن يجعله لقاء مباركاً، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا، وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته، إنه جل وعلا سميع مجيب الدعاء.

أيها الأخوة... إن من سنن الله في كونه أن فَضَّلَ بعض الأماكن على بعض، وقد فَضَّلَ اللهُ عز وجل المساجدَ على غيرها من بقاع الأرض، وأضافها إلى ذاته العلية الشريفة قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[1]، ومن أفضل هذه المساجد المسجد الحرام، ويليه في الفضل المسجد النبوي الشريف، ثم المسجد الأقصى.

إن بيت المقدس الذي جعله الله ساحة للسجال بيننا وبين اليهود، ولا يخفى على أحد أن عِداء اليهود للإسلام وأهله قديم، وقد حذرنا القرآن الكريم من اليهود في قوله تعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾[2]، وقد حذرنا النبي ﷺ من نوايا القوم وخبثهم وتآمرهم، وقد كان عاقد العزم على إخراجهم من جزيرة العرب، وقال ﷺ في حديثِ مسلم «لأخْرِجَنَّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً»[3].

اليهود أمة مغضوب عليها، إنهم أعداء الأنبياء، وأعداء الرسل، والمؤمنين، والبشر جميعاً،

١- سورة التوبة/ آية(١٨).
٢- سورة المائدة/ آية(٨٢).
٣- أخرجه مسلم في صحيحه في الجهاد/ باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب. أنظر النووي على مسلم (١٢/ ٣١٢) ط دار المعرفة.

وصـل بهـم الإجرام إلى حد التطاول على ذات الله عز وجل كما قال تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[١].

إخواني: إن المعركة بيننا وبين اليهود دينية عقائدية، ولقد قُدِّر لأرض المسجد الأقصى وما حولها أن تكون ميداناً لهذه المعركة، والمسجد الأقصى كما ذُكِرَ كان من عهد إبراهيم عليه السلام، ثم بناه نبي الله سليمان بناء عظيماً، قائماً على عقيدة التوحيد والإيمان، للأقصى كذلك منزلة عظيمة في قلوب المسـلمين الموحدين، فهي الأرض المقدسـة، وهي الأرض المباركة، وقد وردت أحاديث كثيرة تبين منزلة وفضل المسجد الأقصى.

منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسـجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ والمسـجد الأقصى»[٢] وحديث أبي ذر الذي أخرجه البخاري: «سـألت رسـول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض فقال: المسجد الحرام قلـت: ثم أي؟ قال المسـجد الأقصى قلت: كم بينهما؟ قـال: أربعون عاماً ثم الأرض لك مسجد فحيثما أدركتك الصلاة فصل»[٣].

وقد قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ «ثبت للشـام وأهلها مناقب وهذه المناقب منها البركة، وفيها المسجد الأقصى وفيها مبعث أنبياء بني إسرائيل، وإليها هجرة إبراهيم، ومسرى نبينا محمد ﷺ، ومنها معراجه، وبها ملكه وعمود دينه وكتابه، والطائفة المنصورة من أمته، وإليها المحشر والمعاد كما أن من مكة المبدأ، فمكة أم القرى، والشـام إليها يحشر الناس» انتهى كلام ابن تيمية[٤].

أيها الأخوة الكرام... القدس وفلسـطين بلاد المسـلمين، وليس حقاً لأحد كائناً من كان أن يسـلمها للكفـار من اليهـود أو غيرهم، فهي أقـدم مدينة عرفت عقيـدة التوحيد بعد

---

١ – سورة المائدة/ آية (٦٤).

٢ – أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل الصلاة/ باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، فتح الباري. (٣/ ٧٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج/ باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، النووي على مسلم (٩/ ١٦٩).

٣– أخرجه البخاري في صحيحه في أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى: (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب)... فتح الباري (٦/ ٥٢٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه في المساجد ومواضع الصلاة/ باب المساجد ومواضع الصلاة، النووي على مسلم (٥/ ٥).

٤ – مناقب الشام وأهله لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص(٧٣–٧٨)، ط ٤ المكتب الإسلامي – بيروت ١٤٠٥ هـ تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله .

مكة شرفها الله كما بينا، ولقد فتحها المسلمون في عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث أرسل أبا عبيدة بن الجراح لفتح بيت المقدس، وضربوا الحصار حول المدينة في أيام شديدة البرودة، حتى استيأس أهل (إيلياء) كما كانت تسمى، وطلبوا الصلح على أن يتولى الخليفة عمر بنفسه استلام المدينة ليضمنوا العهد والأمان، وهذا ثقة منهم لهذا الخليفة الراشد، وجاء عمر رضي الله عنه وكان دور الركوب لغلامه، فنزل رضي الله عنه، وركب الغلام، وعمر ممسك بخطام البعير، فلما رأوه المحصورون من النصارى أكبروه، وبكى بطريرك الروم (صفرونيوس) وقال كلمته المشهورة: «إن دولتكم باقية على الدهر، فدولة الظلم ساعة ودولة العدل إلى قيام الساعة».

وقد جسَّد الإسلام العدالة بالوثيقة العمرية، والتي هي بين أيديكم، والتي مما جاء فيها أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أعطى أهل إيلياء أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم ولا يكرهون على دينهم إلى آخره»... فقد ذكر أشياء عظيمة ستقرؤونها إن شاء الله.

أيها الأخوة... إن تاريخ المسجد الأقصى ليؤكد مدى تواطُىءِ أعداء الإسلام جميعاً واجتماعهم للقضاء عليه، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1]، ثم ظلت المدينة المقدسة، ومسجدها في صيانة وحفظ حتى وقعت القدس تحت طائلة الحكم العبيدي في عهد الحاكم الفاطمي المعز، حيث احتل قائده جوهر الصقلي فلسطين في ٦٩٦ للميلاد، فعمل العبيديون على تقريب اليهود والنصارى، واتخذوا منهم المستشارين والأطباء والوزراء، مما أدى في نهاية الأمر إلى هدم صرح الأمة الإسلامية، فسقطت القدس في أيدي عباد الصليب ٤٩٢ للهجرة في عهد خلافة المستعلي بالله الخليفة الفاطمي، بعد أن مضى عليها خمسة قرون كاملة في ظل حماية الدول الإسلامية، وظل الصليبيون في بيت المقدس يشيعون فيه الإفساد مدة إحدى وتسعين عاماً، ثم ذكر المؤرخون أن الصليبيين يوم دخلوا المسجد قتلوا نحواً من سبعين ألفاً، ونهبوا الأمتعة،

١ – سورة الصف / آية (٨).

وخربوا أثاث المسجد الأقصى، حتى اصطبغت ساحات المسجد بدماء العباد الزهاد، والركع السجود، فأين هم من عدالة عمر رضي الله عنه؟!

ثم جاءت معركة تحرير القدس التي قادها المجاهد القائد صلاح الدين، بعد أن كتب إلى جميع بلاد المسلمين يدعوهم إلى الجهاد، ويأمرهم بالتجهيز وإعداد العدة، فزحفت جحافل المجاهدين إلى فلسطين، وقتل في المعركة العقائدية من الطرفين أعداداً كبيرة، حتى أشرف الصليبيون على الهلاك، فاتفق رأيهم على طلب الأمان، وتسليم البيت لصلاح الدين وقال ابن الأثير «وكان يوماً مشهوداً رفعت الأعلام الإسلامية على الأسواق».

لا شك أن القائد صلاح الدين هو المثل الأعلى في تاريخ الجهاد الإسلامي، وهو قدوة لنا، وسيرته حية في القلوب، وقلوب المسلمين متلهفة لقائد يحمل الراية من جديد، وتوالت الأحداث حتى رسم (هرتزل) اليهودي للمجتمع اليهودي الخطة، وحدد لها الهدف لإنشاء دولة إسرائيل، وبما قام به من اتصالات مكثفة مع الدولة العثمانية، والدول الأوروبية من أجل تحقيق المخطط، ونجحت الصهيونية في إقامة الدولة الدينية فوق الأرض المقدسة، وجد السّعيُّ منذ الحرب العالمية الأولى حتى الآن، ففي معاهدة الصلح عام ألف وتسعمائة وتسعة عشر ميلادي، والتي تضمنت قيام نظام الانتداب على الولايات العثمانية، فقد رسمت حدود ما عرف باسم فلسطين، ثم تتابعت الأحداث، ومعاهدة (سايكس بيكو) بين فرنسا وبريطانيا، فكانت فلسطين من نصيب بريطانيا، ثم وعد (بلفور) بإقامة وطن يهودي في فلسطين، ثم أشرفت بريطانيا على عملية إتمام الطبخة بتسهيل فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فوجد أبناء القدس أنفسهم أجانب في مدينتهم يحصلون على إقامة.

إن احتلال اليهود لأراضي المسلمين في فلسطين، والقدس، ليجسد الإرهاب المنظم بجميع صوره وأشكاله، فسياستهم الاستعمارية قامت على التهجير، والاستيطان، والتهويد، والقتل، والتشريد، واليهود عللوا هجرتهم إلى فلسطين أنه حق ديني لاعتبارهم فلسطين أرض الميعاد، وحق تاريخي وهو إحياء مملكة (داوود)، والتجمع حول هيكل سليمان

المزعـوم على أنقاض المسـجد الأقـصى، بل هم يعتقـدون أنه لن يرجع المهـدي الذي هو مسـيحهم كـما يقولـون، ويزعمون المهـدي المنتظر، أو المسـيح المنتظر إلا بعـد أن تصبح القدس عاصمة لإسرائيل كما أنهم يعتبرون أن هذا الحق قانوني أكسـبهم إياه وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا.

إخواني الحضور: لقد سجل التاريخ قضية فلسطين، وقد تجمعت فيها الأحقاد وتكالبت عليهـا قـوى الشرق والغرب، وقد مكر الغرب في أن جعل قضية فلسـطين قضية شـعب وسـلطة فجعلهـا تغـوص في أوحـال الوطنيـة، والقوميـة، والحزبيـة، ونزع منهـا الروح الإسلامية، وربطها بشعارات مستوردة جاهلية، ولا شك أن ذلك أدى إلى فصل القضية، وبترها عن مصدر قوتها حتى تاهت في دهاليز المفاوضات، والحصيلة وعود وعهود.

أيها الأخوة الكرام: إن القضية الفلسطينية، وتحرير القدس ليست مسألة صعبة ومستعصية، ولكن تحتاج إلى الرجوع إلى المنهج الذي رسـمه رسول الله ﷺ في تحرير القدس من أيدي الصليبيين، إنه منهج سار عليه الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

فعلى الأمة الإسـلامية أن تدرك أن سيطرة اليهود ستظل قائمة حتى نرجع إلى ديننا، وسنة نبينـا ﷺ، ونلتزم منهج السـلف الصالـح كشريعةٍ ومنهجٍ وحياة، فـإذا رجعت الأمة إلى رشـدها، وتمسـكت بدينهـا الحق عاد اليهـود بحول الله وقوتـه إلى ما كانـوا عليه، وبطل سحرهم، وحينها يأتي وعد الله ﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1]، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر، فيقول: يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله»[2]، ولا شـك أن هذه مبشرات.

إن خلافة فلسطين وبيت المقدس تحتاج إلى نية إقامة الحق، والعدل، وتطهيرها من الشرك، والفسوق، ونشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، فأمر التمكين مرتبط بسنن.

أما إن كانت الغاية إقامة نوادي القمار، ومحاربة الصحوة الإسـلامية، والتعاون مع اليهود

١- سورة آل عمران / آية (١١٢).

٢- سبق تخريجه ص٢٤.

لمحاربة التطرف كما يزعمون فلن تتحرر فلسـطين، إذن لن تتحرر هذه الأراضي المقدسـة إلا كـما ذكـر الله عز وجل بــ ﴿ عِبَادًا لَّنَآ ﴾[١]. فهل حققنا العبوديـة؟ أيها الأخوة وهل أصبحنـا موعودين بتحقيق النـصر ﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[٢]، إن هذه الآية في الحقيقة هي المنهج، إن تنصروا دين الله وتقيموه حق القيام، ينصركم الله عز وجل، ويثبت أقدامكم، حتى لا تفروا من المعارك وتثبتوا.

فعلى ولاة أمور المسلمين أن يحكِّموا شريعة الله في جميع شؤونهم، وان يوحدوا كلمتهم، وأن يتمسكوا بحبل الله جميعاً، وأن يتركوا التفرق فإنها والله معركة حياة ومصير، يتقرر بها وجود أو عدم، يقول الله عز وجل ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[٣]، وقال عز وجل ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤].

نسـأل الله عـز وجل أن ينـصر دينه، ويعـلي كلمته، وأن يجنب المسـلمين جميعـاً وفي بلدنا خاصـة، وبلاد المسـلمين عامة، شر الفتن، ما ظهر منها ومـا بطن، وأن يقر أعيننا بالصلاة في المسـجد الأقصى، وهو محرَّر من اليهود الحاقدين أعداء الإسـلام والمسلمين، وصلى الله وسلم على محمد، وعلى آله وصحبه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

١- سورة الإسراء / آية(٥).
٢- سورة محمد / آية (٧).
٣- سورة المائدة / آية (٦٤).
٤- سورة الروم / آية (٤٧).

نداء القدس ودروس التاريخ

الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد – حفظه الله
إمام وخطيب المسجد الحرام – المملكة العربية السعودية
الجمعة ٢٨ ربيع الأول ١٤١٨هـ .

الحمد لله ربنا لم يزل بالإنعام منعماً، وبالإحسان محسناً، أحمده سبحانه وأشكره، يغفر ذنبنا، ويجبر كسرنا، ويغيث لهفنا، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، هو ربنا ومولانا، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله، بعثه مِنّا فضلاً منه ومَناً، ﷺ وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فأبدل خوفهم أمنا، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فأوصيكم أيها الناس ونفسي بتقوى الله – عز وجل – فاتقوا الله ربكم حق تقاته، واحذروا بطشه ومقته، فهو معكم أينما كنتم.

أيها المسلمون:

التأريخ يعيد نفسه، وما أشبه الليلة بالبارحة، وما أكثر العبر، وأقل الاعتبار، إن الأمة التي لا تقرأ تاريخها، ولا تستفيد من ماضيها لحاضرها ومستقبلها، لهي أمة مقطوعة مُنبتّة، فالماضي والتأريخ ليس مفتاحاً لفهم الحاضر فحسب، بل هو أساس من أسس إعادة صياغة الحاضر، وبناء المستقبل، وكتاب ربنا قد بسط لنا من أحوال الماضي، وقصَّ علينا من قصص الغابرين، لأخذ الدروس واستلهام العبر ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[1] ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[2].

أيها الأخوة... إن سجل التأريخ هو المنار المرشد الذي يهدي به الله ربان السفينة، فيجنبه

١ – سورة يوسف / آية (١١١).
٢ – سورة يونس / آية (١٤) .

الصخور المدمرة، في قاع البحار، ويقيه الأمواج العاتية فوق سطح المياه، وإن واقع الأمة اليوم في كثير من بقاعها وأصقاعها، وأحوالها وأوضاعها، يستدعي النظر والاعتبار، ولو أن المسلمين استوعبوا دروس الماضي لما أخطئوا في كثير مما أخطئوا فيه، والذي ينظر في تغيرات الأمم في مللها وأخلاقها، ويتأمل في تقلبات الدول في سياساتها، واقتصادها هو أقدر على تفهم الحوادث الماضية، والتي هي صورة مكررة أو مشابهة لكثير من الوقائع المعاصرة.

أيها الأخوة... يسهل الدرب، وتتضح العبارة، وتتجلى الصورة، حين تنظر الأمة إلى ماضي تاريخها، لا في تاريخ غيرها، وحين تكون التجربة قد مرت بها لا بغيرها، ومن أجل هذا فهذه دروس ووقفات مع تأريخ عجيب، ودرب ثقيل، وتجربة مرة في الفردوس المفقود، في أرض بقي فيها المسلمون ثمانية قرون، ثم خرجوا منها بل وأُخرِجوا، وكأن لا أثر فيها ولا عين، فمن الذي أدخلهم ومن الذي أخرجهم؟!

ما أكثر العبر وما أقل الاعتبار، وتوشك أن تصبح الليلة كالبارحة، إنهم أسلافنا وأجدادنا، في بلاد الأندلس، دخلوها بالإسلام فاتحين، وبالعقيدة مستمسكين، ومن معالي الأخلاق متمكنين، لأوامر ربهم متبعين، وعن مناهيه ومساخطه مبتعدين، فكيف دخلوا؟

يقول أحد النصارى: في رسالة بعث بها إلى ملكه يصف فيها جيش المسلمين الذين عبروا إلى بر الأندلس بقيادة طارق بن زياد: لقد نزل بأرضنا قوم لا ندري أَهَبَطوا مِنَ السماءِ أم نَبَعَوا مِنَ الأرض؟

إنهم الملوك والقادة: موسى بن نصير، وطارق بن زياد، والسمح بن مالك، وعبد الرحمن بن الحكم، وعبد الرحمن الغافقي[1]، في كوكبة من القادة والسادة، فا هو عبدالرحمن الداخل «صقر قريش» ينزل من البحر، فتهدى إليه جارية بارعة الجمال، فينظر إليها ويقول: إن هذه لمن القلب والعين بمكان، وأنا إن لَهَوت عنها بهمتي ومهمتي ظلمتها، وإن لهوت بها عما أطلبه ظلمت همتي ومهمتي، ثم قال: والله لا حاجة لي بها، لقد كان المسلمون في الأندلس في عزة، وقوة، ومنعة، ووحدة، وتماسك على هذا النهج.

١ - انظر ترجمتهم على الترتيب المذكور، كتاب الأعلام للزركلي (٧/ ٣٣٠) (٣/ ٢١٧) (٣/ ١٢٩) (٣/ ٣٠٥) (٣/ ٣١٢) الأعلام: قاموس تراجم لخير الدين الزركلي - ١١ - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٥م.

يذكر ابن عذاري[١]: أن المنصور بن أبي عامر، كان يسهر على مصالح رعيته، وكانت متابعته لأمور رعيته تستنفذ كل وقته، حتى إنه كان لا ينام إلا سويعات متفرقات، فقيل له: لقد أفرطت في السهر، وبدنك يحتاج إلى نوم أكثر من هذا. فأجاب: إن الراعي لا ينام إلا إذا نامت الرعية، ولو استوفيت نومي لما كان في بيوت هذا البلد العظيم عين نائمة.

هذه هي صورة القوة، وحسن الرعاية، وصدق الحماية، وحفظ البلاد، ولقد بقوا على ذلك قرونا طوالا، محافظين على دينهم، معتزين بإسلامهم، متوحدين في كلمتهم، يُجسِّد ذلك قول بعض المؤرخين من المسلمين: «بقينا في الأندلس ما بقينا مع الله، وضاعت الأندلس منا لما أضعنا دين الله».

لقد بدأت عوامل الضعف بإنحلال الدولة الأموية الواحدة الكبرى إلى دويلات، وملوك وطوائف، تنافس فيها أصحابها على السلطة، وتناحروا من أجل كراسي الحكم، فانتشر بينهم الغدر المستحكم، والخصام الدائم، والكيد المستمر، فلا هَّم لأحدهم إلا تحقيق مصالحه الذاتية، وإشباع أنانيته المفرطة، وكأن الأندلس إنما وجدت لمصلحته الخاصة، مهما كان ذليل المكانة مهزوز القواعد.

إن كل تقدم حضاري، وسمو فكري، وثقل سياسي، وارتفاع معنوي، وعز سلطاني، إنما مرده إلى التمسك بدين الله، مرهون بمقدار الالتزام بشرع الله، والبعد عن الحياة اللاهية، والمجون السافر، والحقوق المهدرة.

ويقول ابن خلدون: «إذا تأذن الله بانفراط الملك في أمة، حملهم على ارتكاب المذمومات، وانتحال الرذائل وهذا ما حدث في الأندلس، وأدى إلى ضياعها».

بل لقد أدرك ذلك كاتب من الخصوم يُدوِّن لذلك العصر، فهو يقول: «العرب هووا وسقطوا عندما نسوا فضائلهم التي جاؤوا بها، وأصبحوا على قلب متقلب، يميلون للخفة والمرح، والاسترسال بالشهوات»، ألا ما أكثر العبر، وأقلَّ الاعتبار، ماذا عملت كثير من وسائل الإعلام الإسلامية اليوم؟!

---

١ - هو محمد المراكشي، مؤرخ أندلسي الأصل، له كتاب «البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب» ت: ٦٩٥هـ - انظر الأعلام (٧/ ٩٥).

وكتاب ربكم يقول: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴾[١].

نعم أيها الإخوة.... إن سنن الله في الأمم لا تختلف، بل لقد ذكر ابن حزم شيئاً خطيراً في بيان الحال التي وصل إليها حكام دويلات الأندلس، في سبيل مصالحهم الذاتية، وما يقدمونه للأعداء من تنازلات خطيرة، حتى قيل «والله لو علموا أن عبادة الصلبان تمشية لأمورهم لبادروا إليها، قال: فنحن نراهم يُمكّنون الأعداء من حرم المسلمين وأبنائهم، وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعاً فأخلوها من الإسلام، وعمروها بالنواقيس، فلا حول ولا قوة إلا بالله».

أيها الأخوة: إن التأريخ دروس وعبر، لقد انحرف هؤلاء الأسلاف عن دين الله، ووالوا أعداء الله، وتركوا الجهاد في سبيل الله، وقعدوا عن الدفاع عن حرمات المسلمين وديارهم، وابتعدوا عن أسباب التآلف والاتحاد، وحلت الأثرة، محل الإيثار، ثم من بعد ذلك تكالبت عليهم القوى المعادية، فتمكنت منهم ومزقتهم شر ممزق.

أيها الإخوة.... هل من مدكر؟!

إن نصوص الشرع ودروس التأريخ تذكر: إن العرب والمسلمين بغير إسلام لا قيام لهم، وإنهم بغير الدين لاعز لهم، فالإسلام وحده ولا شيء غيره، هو الذي يربى ويبني، ويذكي ويقوي، ويزرع العزة والمسؤولية، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[٢].

ولقد جسد ذلك عمر رضي الله عنه في مقولته المشهورة: «لقد كنا أذل قوم فأعزنا الله بهذا الدين، ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله»[٣].

يا قومنا: لقد ابتغى طوائف من قومنا العزة والنصر والوحدة بغير دين الله، ابتغوها في القوميات، والوطنيات، وفي البائد الفاسد من الأحزاب والانتماءات، فماذا كانت النتيجة؟! إنها الذل، ولا أبلغ من كلمة «الذل» وواقع الذل في كثير من الأنحاء والجنبات.

١- سورة الاسراء / آية (١٦).
٢- سورة المنافقون / آية (٨).
٣- سبق تخريجه ص٢١.

إن قضايانا في قدسنا، وفلسطيننا، وكشميرنا، ومواقع أخرى، اختزن فيها الذل في ظل نداءات غير إسلامية، وواقعنا شاهد عليه، أبواق كانت تنفخ كاذبة، وتتاجر، بتلك القضايا قاطعة، ترعد وتزيد، وتحذر وتخبر بالوعود الوهمية، بينما كانوا يقولون وينادون «بتحرير كل شبر من الأرض» «وتحرير كل حبة من الرمل» «والنضال حتى آخر قطرة من الدم» في نداءات وادعاءات صرخوا بها ونفخوا بها، فما رأيت إلا هباء ورمادا.

إن العرب والمسلمين حين ينبذون الإسلام وراءهم ظهريا، فإنهم والله الذي لا إله غيره لينتحرون انتحارا، ويطرحون سعدهم ومجدهم، وطاقتهم وقوتهم ومن أجل استيعاب الدرس، والوقفة الصادقة من أجل انطلاقة مثمرة، فلنتأمل أن كثيراً من الكتاب، والمفكرين، والمحللين، والإخباريين، الذين يتحدثون عن قضايانا في قدسنا وفلسطيننا وكشميرنا، وكل حقوقنا ومغتصباتنا هل سمعتم أحدا منهم يتحدث عن الله؟ وعن رسول الله محمد ﷺ؟!

هل تحدث أحد منهم عن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل بيت المقدس وتسلم مفتاح المدينة من النصارى وليس من اليهود؟!

ما تحدث متحدث منهم عن أصلنا الديني، وتأريخنا الإسلامي، لا يتحدثون إلا عن كنعان، وميراث كنعان، ألا بعداً لكنعان كما بعدت ثمود. إن خصومنا هم بنو إسرائيل، وأتباع التوراة، وأما بنو قومنا هؤلاء فيا ترى هم بنو من؟!

إن كثيراً من بني قومنا لا ينادون إلا باسم الأرض وحق كنعان، وبالله الذي لا يحلف بغيره، إن إدارة المعركة على هذا النحو ما هو إلا ضلال استعماري مرسوم، وقع فيه من وقع في محنة نفسية وعسكرية وسياسية، لن ينالوا – والله – من ورائها خيراً، بنو إسرائيل يديرون المعركة ويعقدون يبرمون باسم الدين، وباسم التوراة، وباسم التلمود، ويتنادون إلى أرض الميعاد، وثلة من بني قومنا يتنادون بعلمانية وكنعانية!

إنهم لا يذكرون محمداً ﷺ ولا عمر الفاروق، ولا صلاح الدين، ولا شيخ الإسلام ابن تيمية، ولا محمداً الفاتح، ولا التأريخ المجيد كله، مشحونين بالاستعمار العالمي الذي

ألغى الدين، وجعل الشعوب تتنادى بالوطنية والقومية، وما جنوا من ورائها نقيراً ولا قطميراً، يخرجون الإسلام من الميدان، ويبقى الذين يتنادون بالتوراة، وحدود التوراة، وآمال التوراة، ووعود التوراة.

نظرة إلى الواقع الأليم في كثير من أجزاء الأمة وبقاعها، وفي رؤوس كثير من مفكريها ومثقفيها، وساستها ومنظريها، تكتشف بُعدَ الشُقة بين هؤلاء وبين شريعة ربهم، وللعلم إن مناهج التربية تُفرَضُ عليهم من وراء حدود، ويتحكم فيها أعداء الإسلام كما يشاءون، وإعلامهم لا يهتم إلا بإثارة الغرائز، وبث الفرقة ونقل تفاهة الغرب ومجونه.

هل على الفلم الخليع والغناء الرقيع والرقص الماجن تتربى أمة محمد ﷺ؟! مفكرون، ومثقفون، ومنظرون، لا يعتمدون على الدين في التربية، ولا يتبنونه في تشريع، ولا يوثقون به رباطاً، ولا ينطلقون منه في تضحية.

ودرس آخر ثقيل وموقف من الذلة شديد أيها الإخوة!

لقد أصابنا يهود في ديننا، ونبينا، وقرآننا، ومقدساتنا، وأنفسنا، وديارنا، كلما تقدم معهم المفاوض خطوة باتجاه السلام المطبوع، زاد توجيه الإهانات منهم، وألوان الاحتقارات، وصور الإذلال للمشاعر، والشعائر، والمقدسات، لقد حرقوا المسجد الأقصى، وحفروا من تحته الأنفاق، وصادروا الأراضي، وبنوا مغتصبات سموها مستوطنات، ثم تطاولوا وتطاولوا..... حتى داسوا القرآن ومزقوه تحت أقدامهم، وأهانوا نبينا محمد ﷺ بصورهم ورسومهم.

إنه درس التاريخ القديم والحديث، وإن نصوص شرعنا التي تزيدنا تمسكاً بكتاب ربنا، وصحة طريقنا، وإيقانا بوعد القرآن ووعيده ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ﴾[١]. هؤلاء هم اليهود بطبعهم وخُلُقِهم، هم شاهدون على أنفسهم في الماضي والحاضر فلا يقال هذا تجنيا، ولا تزايداً، ولا ادعاء، ولا استعداء، لقد آذوا موسى عليه الصلاة والسلام من قبل[٢]، ورموا مريم البتول العذراء – عليها السلام – بالإفك والبهتان،

١ – سورة النساء / آية (٤٥).
٢ – انظر على سبيل المثال، سورة الصف / آية(٥).

وقتلـوا الأنبياء، وقتلوا الذين يأمرون بالقسـط من النـاس، وحاولوا قتل نبينا محمداً ﷺ، وتآمروا عليه وما انفكوا طوال تاريخهم يكيدون للشعوب، أحلو الربا، وروجوا الفسوق وأكلوا أموال الناس بالباطل.

اسـمعوا كتاب ربكم وهو يحدثكم: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ.... ﴾ إلى قوله سبحانه وتعالى ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾[1] نعـم، لقـد أصابوننا في ديننا، ونبينا وقرآننا، ومقدساتنا، وأنفسنا، وديارنا.

إن العقـل والمنطـق والحكمـة تقتـضي أن يراجـع ذوو الشـأن مـن قومنا تلـك المماطلات والمماحـكات في المفاوضـات، ويعلنوا موقفاً واضحاً من السـلام الشـامل والعادل الذي يعيد المغتصب، ويخرج المحتل، ويرد المشردين، ويخرج المعتقلين، ولا بد من ربط السـلام بالإسلام، فبالله نحلف، إنه لن يقوم سلام ما لم يحترم الإسلام، ويعرف له قدره، في الماضي والحاضر والمسـتقبل، أما أن يسـتمر اليهود المحتلون يبنون ويحرثون ويزرعون ويمتدون ويغتصبون، تحت وابل القذائف اللفظية العربية الثقيلة التي لا تحرر أرضاً، ولا تعيد حقاً، ولا تحمـي طفـلاً، ولا تبني بيتاً، ومجلـس الأمن الذي يضرب بحق النقـد كل ما يعارض مصالـح المحتلـين، فهذا ما لا يمكـن أن يحقق سـلاماً، ومن جانب آخر، فـإن الإنصاف يقتضي القول الجازم العاقل: إنه لا يمكن أن يكون القتل العشـوائي طريقاً للسـلام، ولا يكـون الاعتداء على غـير الغاصبين المحتلين طريقاً للسـلام، لكن لا بـد أن يعلم الجميع أن الكبـت لا بـد أن يولـد انفجاراً، وأن طمس الحقائق لا بـد أن يولد عنفاً، يجب أن يعي كل عاقـل أن هنـاك حـدوداً للقهر والظلم، فـلا تضيعوا فرص السـلام الحقيقي العادل،

١ – سورة النساء / الآيات (١٥٥–١٦١).

وإن الأمـة سـتغار على دينها، وتثـأر لكرامتها، ولا يمكن أن تكـون القضية نهباً لعمليات الطرح والقسمة على موائد الطامعين واللئام، وإنها ليست ورقة باهتة يُلقى بها على موائد المفاوضـات، إنهـا قضية كـبرى تتمرد على الوقـت الذي تحصره كتابة سياسـية، أو تحليل آني، إنها بقعة مباركة من أرض الله، وديارُ المسـلمين تمتد في تاريخ الأمة الإسلامية جمعاء، وتتصل في جذورها، وضمائر أجيالها.

ليست القضية قضية تقصير مسؤول، أو تقاعس جيل، إن القضية أكبر من ذلك وأخطر، إنه نداء متصل من أجل إنصاف القضية، وإقرار العدل على الأرض، والشعب والقضية، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾[1].

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، وسنة نبيه ﷺ، وأقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة، فاستغفروه إن ربي قريب مجيب.

الخطبة الثانية

الحمـد لله وحـده، لا شيء قبلـه ولا شيء بعـده، أحمـده سـبحانه وأشـكره، وأتـوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد...

فيـا أيها الأخوة: رغـم مظاهر القتامـة والعتامة، التي توحي بها مشـاهد الحاضر المهزوم، والمسـتقبل الغامـض المـأزوم، ورغـم تكـدس معالم الفشـل في كثـير من الأنحـاء في ظل

١- سورة آل عمران / الآيات (١٣٧-١٤١)

الانحراف الفكري المنهزم، رغم كل هذا فإن المسلم المتعلق بربه المؤمن بوعده ووعيده، والمتبصر بالسنن، ونواميس الكون يرى من وراء ذلك فتحاً قريباً، ليس هذا تحدثاً من سياسة قاصرة، ولا من منطق وهم ذاهل، ولا هو من معطيات واقع مرير، ولكنها روح الأمل الدافع، والفأل الدافق، الذي تغرسه في أهل الإسلام حقائق الوحي، وهدايات النبوة المحمدية الخاتمة، وشواهد التأريخ لن تُضيِّع - بإذن الله - قدسنا، ولا فلسطيننا، ولن تُضيِّع قضايا وراءها مسلمون مؤمنون.

إن القرن الكريم والسنة المطهرة والتأريخ المحفوف يحدثنا وينبؤنا أن أمة الإسلام أمة متجددة، موعودة كالغيث، لا يدري الخير في أوله أو في آخره، إنها أمة غير منقطعة، بل متصلة، مستمرة بإذن الله تعالى، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى»[١] لا تضعف في جانب إلا وتقوى في جانب، ولا تنهزم في ناحية إلا وتنتصر في أخرى.

استقراء التأريخ يؤيد ذلك، من خلافة راشدة، ثم دولة أموية، وعباسية، وبعدها دول من بعدها دول، والهجوم على ديار الإسلام، يقيض الله له من يرده على أعقابه من التتار، والصليبين، وظهر الغزنويون في الهند والأفغان، واستعصت «القسطنطينية، على الأمويين، ولكنها فُتحت للعثمانيين بعد ما يزيد على مدى سبعة قرون، فتحققت بشارة نبينا محمد ﷺ[٢] وحين خرج المسلمون من الأندلس كان الإسلام قد توغل في أقطار إفريقيا، وشرق أوروبا، وفي جنوب شرق آسيا، وفي جُزُرِ أندونيسيا.

ألا فاتقوا الله، رحمكم الله، فهذا هو التأريخ، وهذه دروسه، وتلك هي سنن الله، في الغابرين والحاضرين، فأبشروا، وأملوا، وبدينكم فاستمسكوا به، وربكم غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ثم صلوا وسلموا على نبي الرحمة والملحمة[٣]، فقد أمر بذلك ربكم، فقال عز قائلا عليماً: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا

١- أخرجه الشيخان بنحوه، انظر مثلاً مسلم في الصحيح في الإمارة / باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق... الخ». النووي على مسلم (١٣/ ٦٧) ط دار المعرفة.

٢- إشارة إلى حديث الرسول ﷺ، الذي يبشر بفتح القسطنطينية ، أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب فتح القسطنطينية انظر النووي على مسلم (٨١/ ٢٢٩).

٣- هذه بعض أسمائه ﷺ نبي الملحمة أي نبي القتال، انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤/ ٢٤٠).

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[١]، اللّهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وأرض اللّهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وَعَنّا معهم بعفوك وجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللّهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، واحم حوزة الدين[٢]، ودمر أعداء الملة، وجميع أعداء الدين، اللّهم انصر دينك وكتابك، وسنة نبيك، وعبادك الصالحين، اللّهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا وأيد بالحق إمامنا وولي أمرنا، ووفقه لما تحب وترضى، وخذ بناصيته للبر والتقوى، وارزقه البطانة الصالحة، التي تدله على الخير وتعينه عليه، واجمع به كلمة المسلمين على الحق يا رب العالمين، اللّهم وفق ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك، وبسنة نبيك ﷺ، واجعلهم رحمة لرعاياهم، واجمعهم على الحق يا رب العالمين، اللّهم انصر إخواننا المجاهدين، الذين يجاهدون في سبيلك، لإعلاء كلمتك، وإعزاز دينك، اللّهم انصرهم في فلسطين، وفي كشمير، وفي كل مكان يا قوي يا عزيز، اللّهم واجعل الدائرة على أعدائهم، يا قوي يا عزيز، ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

عباد الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[٣]، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ا.هـ.

١- سورة الأحزاب / آية (٥٦).
٢- الحوز الجمع، وحوزة الدين أي ناحية الدين، مختار الصحاح، مادة حوز ص ٦٨ ط مكتبة لبنان -١٩٩٥.
٣- سورة النحل / آية (٩٠).

الأقصى ينـادي

لفضيلة الشيخ: عبد الله الحماد الرسي – حفظه الله
إمام وخطيب – الرياض – المملكة العربية السعودية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولي المتقين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، اللّهم صلي على عبدك ونبيك محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمـا بعد... أيها النـاس، اتقوا الله عز وجل، وأطيعوه فيما يأمركم بـه، واجتنبوا ما ينهاكم عنـه، ثبت في صحيحي البخاري ومسـلم عـن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قلت يا رسـول الله : أي مسـجد وضـع في الأرض أول ؟ قـال ﷺ : « المسـجد الحـرام « قال قلـت ثم أي قال : « المسـجد الأقصى « قلت كم كان بينهما قال : « أربعون سـنة»[١]، نعم يا أمة الإسـلام، نعرف المسـجد الحرام، والمسـجد النبوي الشريف، ولكن البعض منا، لا يعرف المسـجد الثالث وهو المسـجد الأقصى، إنه المسجد الذي أسري برسول الله ﷺ إليه، ليعرج منه إلى السماوات العلا، إلى الله جل وعلا، إنه لثاني مسجد وضع في الأرض، لعبادة الله وتوحيده، نعم يا عباد الله، المسـجد الأقصى ثالث المسـاجد المعظمة في الإسلام، التي لا تشد الرحال إلا إليها، حيث قال رسول الله ﷺ : «لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسـجدي هذا والمسـجد الأقصى»[٢] أو كما قال ﷺ، يا أيها المسـلمون، لنعرف المسـجد الأقصى، المسـجد الأقصى الذي يقع في الأرض المقدسـة المباركة، مقر الأنبياء والمرسلين، إسـحاق ويعقوب، إلى أن خرج وبنيه إلى يوسـف في أرض مصر، فبقوا هناك، يقال حتى صـاروا أمـة بجانـب الأقباط الذين يسـومونهم سـوء العـذاب، حتى خرج بهم موسـى عليه الصلاة والسلام فراراً منهم، وقد ذَكَّر الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل بهذه النعمة، وذَكَّرَهُمْ موسـى بنِعـم الله عليهم، إذ جعل فيهم أنبياء، وجعلهم ملـوكاً وآتاهم ما لم يأته أحداً من العالمـين في وقتهـم، وأمرهم بجهـاد الجبابرة ليسـتولوا على الأرض المقدسـة حيث قال:

١- سبق تخريجه ص ٢٧ .
٢- سبق تخريجه ص ٢٦ .

﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾[١]، ولكنهم نكلوا عن الجهاد، قال الله عنهم، ﴿إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا ﴾[٢] وقالوا ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾[٣]، أولئك اليهود الجبناء، ولنفورهم عن الجهاد، ومواجهتهم نبيهم بهذا الكلام النافر، حرم الله عليهم الأرض المقدسة، فتاهوا في الأرض ما بين مصر والشام أربعين سنة، لا يهتدون سبيلا، حتى مات أكثرهم أو كلهم، إلا من ولدوا في التيه، فمات هارون وموسى عليهما الصلاة والسلام، وخلفهما يوشع في من بقيَ من بني إسرائيل من النشءِ الجديد، وفتح الله عليهم الأرض المقدسة، وبقوا فيها حتى آل الأمر إلى داود وسليمان ـ عليهما الصلاة والسلام ـ، فجددوا بناء البيت المقدس، وكان يعقوب قد بناه قبل ذلك، ولما عصى بنو إسرائيل أمر ربهم وعصوا رسله، سلط الله عليهم ملكا من الفرس يقال له «نبوخذ نصّر» فدمر بلادهم، وبددهم قتلاً وأسراً وتشريداً، وخرب البيت المقدس في المرة الأولى، ثم اقتضت حكمة الله عز وجل بعد انتقامه من بني إسرائيل، أن يعودوا إلى الأرض المقدسة، وينشئوا نشأة جديدة، وأمدهم بأموال وبنين، وجعلهم أكثر نفيرا، فنسوا ما جرى عليهم ، وكفروا بالله ورسله، فسلط الله عليهم بعض ملوك الفرس والروم، مرة ثانية، فاحتلوا بلادهم، وأذاقوهم العذاب، وخّربوا بيت المقدس، وتبّروا ما علو تتبيرا، كل هذا بسبب ما وقعوا به من المعاصي والكفر بالله العظيم، وبرسله عليهم أفضل الصلاة والسلام، وهذه عبادُ الله سنة الله في خلقه، قال الله عز وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾[٤]، ثم بقي المسجد الأقصى بيد النصارى من الروم، من قبل بعثة الرسول محمد ﷺ بنحو ثلاث مئة سنة، حتى أنقذنا الله من أيديهم بالفتح الإسلامي على يد الخليفة الراشد «الفاروق عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، وتم ذلك الفتح في السنة الخامسة عشرة من الهجرة، فصار المسجد الأقصى بيد أهله، وأهل الإسلام

١- سورة المائدة/ آية (٢١) .
٢- سورة المائدة/ آية (٢٢) .
٣- سورة المائدة/ آية (٢٤).
٤- سورة الأنعام/ آية (١٢٩).

بحق، وهم المسلمون الذين بعث الله فيهم محمداً ﷺ، وأنزل الله عليه القرآن الكريم الذي قال فيه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1] نعم يا عباد الله.

وبقي المسجد الأقصى بأيدي المسلمين حتى استولى عليه النصارى من الإفرنج أيام الحروب الصليبية في الثالث والعشرين من شعبان ٤٩٢ هـ، هكذا المسجد الأقصى يا عباد الله، تمر به المحن، دخل النصارى المسجد الأقصى، في نحو مليون مقاتل، وقتلوا من المسلمين نحو ٦٠ ألفاً، دخلوا المسجد الأقصى واستولوا على ما فيه، من ذهب وفضة وكان يوماً عصيباً للمسلمين أظهر النصارى شعائرهم في المسجد الأقصى، فنصبوا الصليب وضربوا الناقوس، وحلت فيه عقيدة أن الله ثالث ثلاثة، إن الله هو المسيح ابن مريم، والمسيح ابن الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، وهذا والله من أكبر الفتن، وأعظم المحن، وبقي النصارى في احتلال المسجد الأقصى أكثر من تسعين سنة، حتى استنفذه الله من أيديهم على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله في ٢٧ سنة ٥٨٣هـ، وكان فتحا مبينا ويوماً عظيما مشهورا، أعاد الله فيه إلى المسجد الأقصى كرامته، وكُسرت الصلبان، ونودي فيه بالآذان «الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، وأُعلِنت فيه عبادة الواحد الديان، نعم يا عباد الله.

ثم إن النصارى أعادوا الكرّة على المسلمين، وضيقوا على الملك الكامل «ابن أخ صلاح الدين» فصالحهم على أن يعيد إليهم البيت المقدس، ويخلوا بينهم وبين البلاد الأخرى وذلك في ربيع الآخر سنة ٦٢٦ للهجرة، عادت دولة الصليب على المسجد الأقصى مرة أخرى، وكان أمر الله مفعولاً، واستمر كيد النصارى عليه حتى استنفذه الله على يد الملك الصالح أيوب ابن أخ الكامل سنة ٦٤٢ للهجرة وبقي في أيدي المسلمين، وفي ربيع الأول

١- سورة النور / آية(٥٥).

سنة ١٣٨٧ للهجرة احتلت الشرذمة الملعونة، احتل اليهود أعداء الله وأعداء الرسل بمعونة أوليائهم، وحلفائهم، وأعوانهم من النصارى، والشيوعيين والملحدين المسجد الأقصى، ولا يزال يئن ويصرخ تحت سيطرتهم، ولن تتنازل إسرائيل عن القدس إلا بالقوة ولا قوة إلا بالنصر، ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[1]

أمة الإسلام، النصر من عند الله العزيز الحكيم، الذي قال وقوله الحق، الذي لا يتخلف ولا يمانع ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[2]، أيها المسلمون: لا تظنوا ولا تحسبوا أن نصرنا لله أن نمده بالأموال والأقوال الكاذبة، إن الله غني عن العالمين، لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين، إن نصر الله عز وجل، أيها الغافلون أيها النائمون، لا يكون إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . إن النصر لا يكون إلا بالإخلاص لله، والتمسك بدين الله ظاهراً وباطناً، والاستعانة بالله الواحد القهار، بإعداد القوة الجسمية، والمعنوية بكل ما نستطيع والنصر من عند الله، نعم يا عباد الله، ولا يكون النصر إلا إذا أردنا بالجهاد إعلاء كلمة الله جل وعلا، لا نريد بها قومية، ولا عروبة، ولا اشتراكية، ولا عنصرية، إنما الجهاد في سبيل الله، إذا أريد به إعلاء كلمته عز وجل.

اللّهم انصر الإسلام والمسلمين، اللّهم انصر الإسلام والمسلمين عاجلاً غير آجل، اللّهم دمر أعداء الإسلام وأعداء المسلمين، اللّهم دمر أعداء الإسلام وأعداء المسلمين عاجلاً غير آجل، اللّهم وحد صفوف المسلمين، ووحد كلمتهم واجمع قلوبهم على الحق يا رب العالمين، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه يغفر لكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل السعادة لمن أطاعه واتقاه، والحمد لله الذي جعل النصر والتأييد والعزة والتمكين لمن أطاعه واتقاه، والحمد لله الذي جعل الذلة والشقاوة على من خالف

١ – سورة آل عمران / آية (١٢٦).
٢ – سورة محمد / آية (٧).

أمره وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الـذي رغب في الجهاد في سـبيل الله، ولتكـون كلمة الله هي العليا اللّهم صلى وسـلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آلِهِ وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد... أيها الناس... اتقوا الله عز وجل، أيها المسلمون لقد سمعتم ما مر على المسجد الأقـصى مـن المحـن والفتن، التـي يمتحـن الله بهـا عبـاده، إن أطاعوه نصرهـم وأيدهم وأظهرهم على العدو، وإن عصوه وابتعدوا عن أوامره جعل دولة العدو عليهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أيها المسـلمون، الله جل وعلا يقول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[١]، نعـم يا عبـاد الله، كيف يكون ذلك؟ والبعض من الذين يدعون الإسـلام لا يصلون، والذي لا يصلي كافر كائنٌ من كان يقول رسـول الهـدى ﷺ: «العهـد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقـد كفر»[٢]، «وقال بين العبد والكفر ترك الصلاة»[٣]، إذاً الكافر يا عباد الله لا ينصره الله بل يهينه، ويخذله، والذي يصلي في بيتـه قـد ترك هدي محمد ﷺ يقول ابن مسـعود ﷺ، «ولو أنكـم صليتم في بيوتكم، كـما يصـلي هذا المتخلف في بيته، لتركتم سـنة نبيكم، ولو تركتم سـنة نبيكم لضللتم»[٤]، نعم يا عباد الله، إن البعض من المسـلمين لا يسـتطيع أن يجاهد نفسـه، فكيف يسـتطيع أن يجاهـد الأعـداء، وهو أحبهم من صميـم قلبه، البعض من المسـلمين الآن يحب الأعداء، ويمتدحهم ويقول عندهم النصح، وعندهم الأمانة مع الأسف الشديد، ألا يعلم أولئك المغـترّون بأن نصحهم وأمانتهـم تجارية ليروجوا بذلك بها بضاعتهـم، ولتنتبه لذلك أيها المسـلم، واحذر أن تقع بناقض من نواقض الإسـلام، بحب أعداء الإسـلام والمسـلمين، نعم البعض من الناس يحبهم، والبعض من الناس منحرف إلى أفكارهم، ومتلطخ بسافل

١- سورة محمد / آية (٧).

٢- أخرجه الترمذي في السنن، وقال حديث حسن صحيح غريب (٥/ ١٣)، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت، بتحقيق أحمد شاكر، كما أخرجه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه العراقي في أماليه كما في فيض القدير (٤/ ٥١٩) ط الأولى، دار الكتب العالمية - بيروت ١٩٩٤م.

٣- أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان / باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة بلفظ «... بين الرجل وبين الشرك الصلاة» انظر النووي على مسلم (٢/ ٢٥٩) ط دار المعرفة -١٩٩٥ م.

٤- أخرجه مسلم في الصحيح في كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب: صلاة الجماعة من سنن الهدى.. أنظر النووي على مسلم (٥/ ١٥٨).

أخلاقهم، ثم كيف يستطيع المسلمون أن يطردوا أعداءهم وأولادُهُم الآن يذهبون إليهم يتجرعون صديد أفكارهم، ويرجعون يتقيئونه بين الذين لا يعرفون، نعم كيف يحاول المسلمون النصر على الأعداء وهم يتقبلون ما يرد منهم من أفلام فاتنة، وصحف مُضلِّلة، وأغانٍ ماجنةٍ خليعة، كيف ينتصر المسلمون على الأعداء؟، والبعض من المسلمين الآن في بيوتهم خدم من النصارى، والبوذيين، والمشركين، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، والبعض من المسلمين يكذبون ويخدعون ويغشون، ويخونون، ويتعاملون بالرشوة، وينتظرون النصر من الله «عز وجل»، أجل كيف ينتصر المسلمون على الأعداء، والبعض من المسلمين يحاربون الله ورسوله علانية، بانتشار الربا بيعاً وأكلاً ومعاملة، نعم يا عباد الله كيف ينتصر المسلمون والبعض من المسلمين قد تشبه بأعداء الإسلام، ورسوله محمد ﷺ الذي بعثه الله إلينا، حذر من التشبه بأعداء الإسلام وأعداء المسلمين وقال: «من تشبه بقوم فهو منهم»[1] وقد تشبه البعض من المسلمين بأعداء الله ورسوله، تشبه البعض من المسلمين، باليهود والنصارى والمجوس، فحلقوا لحاهم، حلق اللحية يا عبد الله، يا من تُهاونُ بحلق لحيتك، إنها تشبّه باليهود والنصارى والمجوس، حلق اللحية معصية لله ورسوله، وقد ورد في الحديث «من لم يأخذ من شاربه فليس منا»[2]، والبعض من المسلمين عاند وعارض فحلق اللحية وترك الشنبات، البعض من المسلمين، تشبه بأعداء الإسلام باللباس، فنحن يا عباد الله الآن في بعض المجتمعات لا نميز بين اليهودي من النصراني من المجوسي من كثرة من تشبه بهم من المسلمين، أحياناً إذا مررنا ببعض المسلمين وشككنا فيه، لتشبّههِ بأعداء الإسلام نقول له: أنت مسلم؟ ، أنت مسلم؟؟؟!! حتى نسلم عليه، مع الأسف الشديد اختلط الحابل بالنابل يا عباد الله، كيف ينتصر المسلمون، ألا يستحي بعض المسلمين، يبارزون الله بالمعاصي ليلاً ونهاراً، ويتحدثون بالنصر، وينتظرون النصر من رب العالمين، البعض من المسلمين يمشي في الشوارع والأسواق بصورة خليعة، ترى

١ – الحديث أخرجه أبو داود في السنن في كتاب اللباس – باب: في لباس الشهرة (٤/ ٤٤)، ط – دار الكفر بتحقيق محيي الدين عبد الحميد، وقد اختلفوا في الحكم عليه فحسنه ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢٨٢)، وقال عنه ابن تيمية سنده جيد، وضعفه الحافظ العراقي... انظر فيض القدير (٦/ ١٣٦).

٢ – الحديث أخرجه الترمذي في السنن في كتاب الأدبي – باب: ما جاء في قص الشارب، (٥/ ٩٩٣) وقال عنه حسن صحيح، وقال عنه صاحب فتح الباري: وسنده قوي أ. هـ (١٠/ ٢٤٩).

إحداهن سافرة الوجه بادية الصدر والنحر، كاشفة الذراعين والساقين، مظهرة للجمال والزينة في مرأى من الناس، وتسمع عن ذلك عندما يتم الاختلاط بنساء متفرنجات متبرجات، نصرانيات، مربيات وخادمات، وساعد على هذا التبرج، ما يشاهدونه من أفلام خليعة التي هي بمثابة السموم للنفوس، وهذه الأفلام أسأل الله أن يقطعها بحوله وقوته، وأن يزيلها عن المسلمين، هذه الأفلام تعبث بالعقول وتوقع بالفضول من الأخلاق، إنها أفلام تنقش في نفوس النساء والشباب محبة العشق، والميل إلى الفجور، وتعلمهم على التسلق والسرقات، وتعلمهم غير ذلك يا عباد الله، بحيث تجعل القلب الخلي سجيناً، يساوره الهموم والغموم، وبعد ذلك تظهر العواقب الوخيمة، نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة.

أمة الإسلام، أمة الإسلام أمة الإسلام، إن أردتم النصر على الأعداء فهيا بنا، هيا بنا نتوب إلى الله سبحانه وتعالى توبة نصوحة، هيا بنا نرجع إلى الله عز وجل، هيا بنا ننفض الغبار عن كتاب الله، وعن سنن رسوله ﷺ، ونرجع إلى سيرة خلفاء رسول الله، وإلى سيرة سلفنا الصالح يا عباد الله، هيا بنا نقلع عن المعاصي التي ملأت القلوب وأماتتها، وعلينا بالإخلاص والتمسك بدين الله عز وجل ظاهراً وباطناً، ونستعين بالله الحي القيوم، ونعد القوة الحسية والمعنوية وفي مقدمتها قوة الإيمان بالله والتوكل عليه، ونعلم أنه لا حول لنا ولا قوة إلا بالله، وأنه حسبنا وهو نعم الوكيل.

إحراق المسجد الأقصى

الشيخ: عبد الرحمن السديس – حفظه الله

إمام وخطيب المسجد الحرام – المملكة العربية السعودية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونتوب إليه ونستغفره، ونسترشده ونستنصره، ونثني عليه الخير كله، ونستلهمه الرشد والتوفيق لخيري الدنيا والآخرة، ونستعيذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن شر كل عدو للإسلام والمسلمين، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، حذرنا من كيد الأعداء وأمرنا بالتصدي لهجمات الخصوم الألداء، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، ومصطفاه وخليله، سيد الأنام، وبدر التمام، ومسك الختام، وقائد الجهاد ضد أعداء الإسلام، حتى حطم الله به الأصنام، وأظهر به الشريعة وأبان الأحكام، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله السادة الأعلام، وأصحابه البررة الكرام، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يفوز المؤمنون بدار السلام.

أما بعد...

أيها المسلمون... اتقوا الله تبارك وتعالى فإن تقواه سبحانه، العروة التي ليس لها انفصام، والجلوة التي تستضيء بها القلوب والأفهام، والوصية الجامعة التي يلتزمها الأخيار الكرام، والعدة والقوة التي يهزم بها أعداء الإسلام.

أيها الأخوة في الله... يا حماة العقيدة، ويا حراس الملة، ويا من شرفكم الله بالإسلام...،

اعلموا ـ رحمكم الله ـ أنكم محسودون على إسلامكم، من قبل أعدائكم الذين قال الله فيهم: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ... ﴾[1].

أمة الإسلام... إنه منذ بزوغ فجر الإسلام المشرق، وانبثاق نور الإيمان الزاهي المتلألئ، وهو يلقى من أعداء الحق صنوفاً من التحديات، وألواناً من الهجمات، تمثل الصراع بين الحق والباطل، في معركة دائمة الاحتدام، مشبوبة الأوار، حثيثة الخطى متنوعة الصور والأساليب،

١ – سورة البقرة / آية(١٠٩).

ترمي إلى الظهور حيناً وإلى الخلفاء أحياناً أخرى، وتتنوع تارة ساخنة، وأخرى باردة، عسكرية مـرة وفكرية خُلقية مرات شـتى، بمكـر وخبثٍ وتآمر، وحقدٍ وعداءٍ سـافر، ولؤم وكيد ماكر، يريـدون القضاء على الإسـلام وأهله، واسـتئصال شـأفتهم، وتمزيق وحدتهـم، وتدمير قوتهم، وإزالة دولتهم، وإنهاء هويتهم، والاسـتيلاء على مقدراتهم، والعبث بمقدسـاتهم، ولن يهدأ لهم بـال، ولـن يقر لهـم قرار، ولن تلـين لهم قناة ما دام للإسـلام كيـان، وما فتئ للمسـلمين صولة وجولـة، حتـى يطفئـوا هذا النور، ويقضـوا على أهله وكل مـا يمت له بصلة، قضـاء مبرماً، ألم تسـمعوا إلى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ﴾[1] وقولـه جل وعلا: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[2].

إخـوة العقيـدة لقـد مني الإسـلام عـبر تاريخـه المجيـد، بـما لا يعد ولا يحـصى، من الدسـائس والمؤامرات على اختلاف الطرق والشـعارات. وتباين الأقطار والنزعات، منذ تحدى المشركون الدعوة الإسـلامية، ظهور اليهود والمنافقين في المدينة، وفشـوّ الفرق والحركات الباطنية، مروراً بالحـروب الصليبيـة، والهجمات التتارية والمغولية، وكان الإسـلام حيالها طوداً شـامخاً، وحصناً حصيناً بحمد الله، وإذا كان التأريخ يعيد نفسه، فإنها لا تغيب عن الأذهان، التحديات المعاصرة، فما أشبه الليلة بالبارحة، نقول ذلك ونحن نرى ونسمع ضروباً من الغزو العسكري والفكري والأخلاقي، وصنوفاً من الحروب النفسـية والعدوان المادي، فالأعداء لم يكفوا ولن يكفوا، ولا يزالـون ماضيـين إلى أهدافهم الخبيثة، بوسـائل جديـدة، وأنواع من التحديـات، وضروب من نشر الشـهوات والشـبهات، وألوان مـن المفتريات، ولم يكتفوا بالكلام، بـل انتقلوا إلى التحدي السـافر، والهجوم الـشرس، والتدخل القذر، والعمل السـافل، وكان أن تسربوا عبر الحصون، وتسللوا إلى عدد من الثغور، ولم يكتفوا بالعمل خلف السطور، في حبك للمؤامرات، وإحكام للتحديـات، وتخطيط رهيب، وتنسـيق عجيب، ولكن يأبـى الله إلا أن يتم نوره، ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾[3].

١- سورة البقرة/ آية (٢١٧).
٢- سورة التوبة/ آية(٣٢).
٣- سورة الأنفال/ آية(٣٠).

أمة الإسلام إن الذي يتولى كبر القضية، ويمثل قطب الرحى في العداء للإسلام، فئات فضحها القرآن، وحذر من كيدها يقول تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ ﴾[١] ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ ﴾[٢] فليس ما قامت به الصهيونية العالمية، منذ القدم وإلى عصرنا هذا ضد المسلمين ومقدساتهم، ولا ما قامت به الصليبية التثليثية، من نشاط رهيب في التنصير في بلاد الإسلام، حتى بلغت إحصاءات مذهلة، كل ذلك ليس عن أذهاننا ببعيد، بل لا نكاد نبالغ، إذا قلنا إنه كلما أدير مؤشر المذياع، أو قلبت صفحات جريدة، أو اطلع على أي وسيلة إعلامية، فإنك ترى هجوم القوم، فلا تسمع إلا حروباً طاحنة، واشتباكات دائمة، وتحديات سافرة، وهجمات مدمرة، وتلك حلقات في سلسلة العداء للإسلام وأهله، واستمرار الصهاينة الخونة في مسلسل القتل والتشريد لأبناء فلسطين، وانتهاكاتهم المستمرة لمقدساتهم في الأرض المباركة، وتوسعهم في بناء المستوطنات ما هو إلا تحدي سافر لمشاعر المسلمين، ولون من ألوان حقدهم الدفين على أبناء الإسلام وأرضه، وما استمرار الصرب الظلمة، في رعونتهم وصلفهم وعدم التزامهم بالعهود والمواثيق الدولية، حيث يمطرون البوسنة والهرسك، بوابل من القصف والصواريخ المدمرة للبيوت والمساجد والمدارس والمرافق، إلا مشهد عدائي أرعن، وسيسجله التأريخ بمداد قاتمة، تبين الحقد الأسود من عبدة الصليب.

وخذ مثالاً آخر من المآسي فيما يجري في الصومال، من أمور مذهلة، ملايين اللاجئين، مليونا فرد يتضورون جوعاً، ومهددون بالموت بسبب المجاعة، أربعة آلاف طفل يموتون يومياً جوعاً، من المستفيد من ذلك كله؟!

إن المستفيد من ذلك كله أعداء الإسلام والمسلمين، وكل تحريف وفتنة فهم وراءها ﴿ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[٣]، ومن المستفيد من مآسي المسلمين كلها؟! ومن المستفيد من الخلافات التي تجري اليوم في بلاد الأفغان المسلمة؟! إننا نذكر بمآسي المسلمين يا عباد الله، ونحن نعيش اليوم الجمعة الثالث والعشرين من الشهر الثاني

١- سورة المائدة/ آية(٨٢).
٢- سورة البقرة/ آية(١٢٠).
٣- سورة المائدة/ آية(٦٤).

في هـذا العام، ذكرى مؤرقة محزنة للنفوس المؤمنة، ذكر الجريمة الشـنعاء والفعلة النكراء، التي أقـدم عليهـا الصهاينة قبـل ثلاثة وعشرين عاماً، وذلك بإحراق المسـجد الأقـصى المبارك، أولى القلتين، وثالث المسـجدين الشريفين، ومسرى رسول الله ﷺ، وهذا عمل شنيع، وجرم فظيع، يرمـي إلى تحدي مشـاعر المسـلمين، وإظهار مقدسـاتهم مظهر الذلة والمهانـة، وفاعلو ذلك قوم بُهُـت خونة، لم يعرف عنهم إلا الغدر واللؤم والخسـة، تجـرؤوا على الله، وتنقصوه، تعالى الله عن قولهـم علواً كبيراً، قتلوا أنبياء الله، وغدروا بخاتمهم وأفضلهم، نبينا محمد ﷺ، ونقضوا عهده، هـم أهل غضب الله، اسـتحلوا محارم الله بأدنى الحيل، فلعنهـم ومقتهم وحولهم خنازير وقردة، وضرب عليهم الذلة والمهانة، ولكنهم مع ذلك يريدون القضاء على الإسلام، ويسعون في إفساد المسلمين، بكل ما أتوا من قوة، يريدون أن يقيموا دولة التوراة والتلمود على أنقاض دولة القرآن والتوحيد، ألا شاهت الوجوه.

فواجب المسلمين أن يحذروهم، ويتفطنوا لكيدهم، وأن ينهجوا نهج قرآنهم، في معاملة أعدائهم، وأن يأخذوا بأسـباب القوة المعنوية والمادية لينصروا دينهم، ويدافعوا عن مقدسـاتهم، وينصروا إخوانهم، وليبشروا ولا ييأسـوا، فقد وعدنا الله بالنصر على الأعداء متى ما نصرنا دينه، وبشرنا المصطفى ﷺ بالانتصار على أعدائنا الصهاينة الظلمة، والعزة لله ولرسـوله وللمؤمنين، والذلة والصغـار والهزيمـة والمسـكنة لأعداء الإسـلام والمسـلمين ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[1].

أقـول قـولي هذا، وأسـتغفر الله العظيـم الجليل لي ولكم ولجميع المسـلمين فاسـتغفره، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله المتفرد في أمره، والمتوحد في قهره، أحمده تعالى وأشكره، وهو المنتقم ممن خالفه، والمهلك لمن آسفه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صل الله وسـلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، أفضل الصلاة وأزكاها، وخير التسليمات وأعلاها، وأشرف البركات وأولاها.

---

١ – سورة يوسف / آية(٢١).

أمـا بعـد... فاتقـوا الله عباد الله، واعلموا أن التذكير بمآسي المسـلمين، ولا سـيما ذكرى مأسـاة إحـراق المقدسـات في الأرض المباركـة، والتنبيـه مـن أعـداء الإسـلام من الكفـرة والمشركين، وأهـل الكتـب المحرفة، يقتضي إعـداد العدة، لمواجهة هـذا العداء السـافر، ولا يكون ذلك إلى بتنمية الاعتزاز بالإسـلام، لدى أبناء الإسـلام، والتمسـك الجاد بمقوماتنـا ومبادئنا، وعقيدتنا الإسـلامية الصحيحة، وعدم الاغترار بما عليه الأعداء، والحذر من حسـن الظن بهم، والتقليل مـن خطرهـم، كما أنه لا بـد من تكويـن الجيل العقـدي، المُربّى على أسـس قويمة مـن العقيدة السـليمة، ومتى أنشـأنا الجيل المؤصل، علمياً وعقدياً وتربوياً وخلقيـاً، والمؤهل عقيدة ووعياً، استطعنا بإذن الله أن نقوم بدورنا على الوجه الأكمل، وليس التنبيه على هذه الذكريات المحزنة، إلا لاتخاذ الخطوات العملية في تصحيح التوجه، وتقويم المسـيرة وإعداد القوة المعنوية والمادية، وتظافر جهود العاملين في الأسر والمدارس، ووسـائل الإعلام لربط المسـلمين ولا سيما الناشئة، بمقومات مسـيرتهم، وتطهير القلوب من التعلق بأعداء الإسـلام، لأنه مما يؤسـف له، تعاطف بعض المسـلمين لتلقُّـف كل جديد، وحرصهم على اقتناء الآلات الحديثـة التي إنما تُصَدِّر عفن القـوم وصديدهم، وأفكارهم المخالفـة لديننا ومعتقداتنا، فكونوا يا عباد الله، على حذر وفطنة، من وسـائل الغزو الفكري والأخلاقي، لأنكم مسـتهدفون، فهل يعي المسـلمون ذلك، هذا هو المؤمَّل بإذن الله.

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الهادي البشير، والسراج المنير، رافع لواء الوحدانية، ومحطم الكيانـات الوثنيـة، ومزعـزع عروش الجاهليـة، نبينا محمد بن عبـد الله كما أمركـم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1].

---

١ - سورة الأحزاب / آية(٥٦).

رسالة انتفاضة الأقصى إلى العالم

الشيخ عبد اللطيف موسى – رحمه الله
نائب رئيس جمعية دار الكتاب والسنة طبيب بشري ومدير مستشفى رفح العام خطيب مسجد السنة في خان يونس التابع لجمعية دار الكتاب والسنة – فلسطين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، و من يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[١].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾[٣].

أما بعد:

فـإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هـدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

١ـ منزلة المسجد الأقصى والأرض المقدسة في دين الله:

إن لفلسطين والمسـجد الأقصى بمدينة القدس مكانة عظيمة عند المسـلمين، فقد سـمى الله أرض فلسـطين بالأرض المقدسـة، وهي جزء من الأرض المباركة في عدة مواضع في القـرآن قال سـبحانه عن نبيـه إبراهيـم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ : ﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ٧١ ﴾[٤]. ولمـا خـرج موسـى بقومه بنـي إسرائيل من مصر قاصداً أرض فلسـطين قال لهم: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾[٥].

---

١ – سورة آل عمران / آية(١٠٢).
٢ – سورة النساء / آية(١) .
٣ – سورة الأحزاب / آية (٧٠ و٧١).
٤ – سورة الأنبياء / آية(٧١).
٥ – سورة المائدة / آية(٢١).

ولما نكلوا عن دخولها حرَّمها الله عليهم أربعين سنة، وضرب عليهم التيه في أرض سيناء، فلما نشأ فيهم جيل على شظف العيش، ومكابدة الصحراء، وأصبحوا مؤهلين للجهاد في سبيل الله، استحقوا الدخول إلى الأرض المقدسة، وتحقيق موعود الله على يد نبي الله يوشع بن نون عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ﴾[1].

وبين القرآن بركة أرض فلسطين بجبالها، وسهولها، وطيورها، بالتسبيح والتهليل والتكبير، إذ أسمع الله نبيه داود عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ذلك بقوله تعالى ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ﴾[2] وبتسخير الريح لسليمان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ﴾[3].

وعظمت بركة أرض فلسطين وازدادت شرفاً بمسرى رسول الله ﷺ، وارتبط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام بأوثق رباط إلى يوم القيامة، وبقيت أرض فلسطين، وستبقى مرتبطة بمنهج الإسلام وعقيدة التوحيد، هذا المنهج هو منهج الأنبياء في رحاب المسجد الأقصى، يقول الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[4].

وتحدث النبي ﷺ عن رحلة الإسراء والمعراج فقال: «أُتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين ثم عُرج بي إلى السماء»[5]. والمسجد الأقصى أولى القبلتين، وثالث المساجد بعد الحرمين، فقد توجه النبي ﷺ وصحابته إليه في صلاتهم ثمانية عشر شهراً، ثم حولت القبلة إلى المسجد الحرام كما قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ

١- سورة الأعراف / آية(١٣٧).
٢- سورة سبأ / آية(١٠).
٣- سورة الأنبياء / آية(٨١).
٤- سورة الإسراء / آية(١).
٥- أخرج مسلم في الصحيح في كتاب الإيمان / باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات، وفرض الصلوات، انظر النووي على مسلم (٢/ ٣٨٣).

﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[١].

والمسجد الأقصى أحد المساجد التي تشد إليها الرحال، قال رسول الله ﷺ، «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»[٢].

ويعظم أجر الصلاة فيه كما جاء في حديث رسول الله ﷺ: «لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثا: حكماً يصادف حكمه، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد، لا يريد الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»، فقال النبي: «أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجوا أن يكون قد أعطى الثالثة»[٣].

وأرض فلسطين قلب أرض الشام، التي جاءت الأحاديث التي تبين فضلها، ومكانتها، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: «طوبى للشام طوبى للشام، قال زيد بن ثابت راوي الحديث: قال: ما بال الشام؟ قال: الملائكة باسطوا أجنحتها على الشام»[٤]، وقال رسول الله ﷺ: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة»[٥].

(٢) أرض فلسطين تنازعها الديانات:

يتنازع على أرض فلسطين المسلمون واليهود والنصارى، أما اليهود فيزعمون حسب كتبهم المحرفة أنهم أصحاب الحق في هذه الأرض ومن هذه النصوص: أن نوحاً قال لسام الذي يعتبره اليهود أباهم: «ملعون كنعان (جد قبائل فلسطين الكنعانية) عبد العبيد يكون لأخويه، فقال: مبارك الرب إله سام، وقال: ليكن كنعان عبداً لهم» (سفر التكوين / الإصحاح٩).

ومنها أن الله قال لإبراهيم «أقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعده، أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكاً

١- سورة البقرة / آية(١٤٤).
٢- سبق تخريجه ص٢٠.
٣- رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.
٤- رواه الترمذي وصححه الألباني.
٥- رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

أبدياً» (سفر التكوين / الإصحاح١٢).

ويرون أن هذا الوعد خاص بأبناء إسحق دون أبناء إسماعيل، فقد جاء في التوراة قولها: «ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده سارة في هذا الوقت من السنة الآتية» (سفر التكوين / الإصحاح١٧).

وتوضح التوراة حدود الأرض التي منحت لبني إسرائيل «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات» (سفر التكوين / الإصحاح١٥). ويعتبرون أن سكانهم في أرض فلسطين تغفر لهم ذنوبهم، حيث جاء في التوراة عن أرض فلسطين «الشعب الساكن فيها مغفور الإثم» (سفر أشعيا / الإصحاح٣٣) ولذا تقول جولد مائير رئيسة وزراء اليهود: «من يعيش داخل أرض إسرائيل يمكن اعتباره مؤمناً، وأما المقيم خارجها فهو إنسان، لا إله له». ولذا يرتكب اليهود أبشع الجرائم، وينتهكون الأعراض، ويدنسون المقدسات، ويقتلون الأطفال، والشيوخ، وينهبون الأموال، ويصادرون الأرض من سكانها الفلسطينيين المسلمين ظلماً وعدواناً، ويعتبرون أنهم بذلك يرضون إلههم، وهنا سأذكر عبارتين من كتبهم المحرفة تشكلان العقلية اليهودية الإجرامية.

في التوراة «وكلم الرب الإله إسرائيل قائلاً: سأنزل يا إسرائيل، وأضع السيف في يدك، وأقطع رقاب الأمم واستذلها لك».

وعبارة التلمود «الأميون هم الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعب الله المختار وكلما نفق حمار ركبنا حماراً آخر».

أما النصارى فإنه على الرغم من اختلافهم الكبير مع اليهود في الدين فإنهم يؤمنون بحق اليهود في فلسطين، وبظهور المسيح ثانية في فلسطين ليقودهم إلى النصر المبين، ويرون أن قيام دولة إسرائيل شرط في رجوع المسيح الذي سيحكم أرض إسرائيل في رجوعه الثاني، فيما يعتبر اليهود أن القادم ليس هو مسيح النصارى، بل آخر يأتي لأول مرة، وفي التبشير بهذا القادم تقول التوراة «يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلها قديراً أبدياً رئيس السلام، لنموِّ رياسته وللسلام، لا نهاية على

كـرسي داود (عرش فلسـطين)، وعلى مملكته ليثبتها ولا يعضدهـا، بالحق والبر، من الآن إلى الأبد، وغيرة رب الجنود تصنع هذا» (سفر إشعيا / الإصحاح التاسع).

يقـول المبشر المسـيحي أويـن «إن إرهابيين يهـوداً سينسـفون المكان الإسـلامي المقدس، وسيستفزون العالم الإسلامي للدخول في حرب مقدسة مدمرة مع إسرائيل، ترغم المسيح المنتظر على التدخل».

ويقـول رونالـد ريجـان رئيس أمريكا الأسـبق «أجـد في التوراة أن الله سـيلم شـمل بني إسرائيـل في أرض الميعـاد، وقد حدث هذا بعد قرابة ألفي سـنة، ولأول مرة فإن كل شيء مهيـأ لمعركـة «مجدو»، والمجيء الثاني للمسـيح، ومعركة مجدو هي «المعركـة النهائية التي يتوقـع النصارى أن ينتـصروا فيها هم واليهود على عدوهم». أما نحن المسـلمين فنقول: إن الله وعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ببركة واستخلاف في ذريته، حين طلب ذلك من الله: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[١].

وكان هذا الوعد الإلهي مشروطاً بالصلاح، وقد تكرر هذا الشرط عندما سأل إبراهيم ربه أن يـرزق أهل البلد الحـرام من كل الثمـرات: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٢].

فالتمييـز يكـون باعتبـار الصـلاح والفسـاد، قـال الله عـن إسـماعيل عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾[٣]، وعـلى ذلـك نقـول إن الصالحـين المؤمنـين مـن ذريـة إبراهيـم هـم الذيـن يسـتحقون البركـة، والاسـتخلاف، وهـذا لا يتحقـق إلا فيمـن آمـن برسـالات جميـع الأنبيـاء، وآخرهـم محمـد صلى الله عليه وسلم، وبـين الله كـذب اليهـود في ادعـاء أن لهـم خصيصة ومزيـة على النـاس بقوله

١- سورة البقرة/ آية(١٢٤).
٢- سورة البقرة/ آية(١٢٦).
٣- سورة الصافات: / آية(١١٣).

تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾(٢).

وقد كان استخلاف بني إسرائيل في الأرض المقدسة مشروطاً بإقامة منهج الله في الأرض، أما وقد كفروا بالله وخاتم رسله محمد ﷺ، وناصبوه العداء وألبوا عليه قوى الكفر والطغيان، وحسدوه على نبوته، وعملوا جاهدين على قتله، والتخلص منه، فإنهم بذلك فقدوا استحقاقهم لاختيار الله واصطفائه، ونقل هذا الاصطفاء والاختيار إلى الأمة الإسلامية التي تعبد الله وحده، وتقيم دينه وشريعته، قال الله سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٣).

- ولقد قدر الله عز وجل لأبناء فلسطين، أن يجعلوا من أشلائهم، ودمائهم، وجماجمهم معبراً للمحافظة على هوية الأمة الإسلامية، ينفخ فيها الروح كلما رانت عليها المؤامرات، وحاصرتها محاولات الخداع، وتزييف الذاكرة.

- إن المجازر الصهيونية التي يتعرض لها شعب فلسطين لتؤكد على أن السلام الذي ينشده اليهود مع الفلسطينيين، هو سلام التطهير العرقي، والإبادة بحق الأطفال، والنساء، والمنازل، والمزارع، كما وأكدت هذه الهبّة في الدفاع عن الأقصى، على أنه لا يمكن التعايش مع محترفي هذه المجازر، أمثال باراك، وشارون، وأن الصراع معهم هو صراع عقائدي لا يمكن أن تلغيه كل اتفاقيات التسوية.

- هذا وقد أكدت انتفاضة الأقصى، أن القدس هي المحرك لهذا الصراع، والنقطة التي تتوحد حولها كل التيارات السياسية الفلسطينية، والعربية، والإسلامية،

١- سورة الأنبياء / آية(١٠٥).
٢- المائدة / آية(١٨).
٣- سورة آل عمران / آية(١١٠).

– ولقـد وجهت الانتفاضة الجماهير في فلسـطين وخارجها في الدول العربية والإسـلامية رسالتها الواضحة في كل العواصم، أنها وحدها المخولة بتحديد مستقبل القدس، وليست الزعامات المرتبطة بواشنطن وتل أبيب.

– كما وفضحت هذه الانتفاضة المقدسة كل دعاة التطبيع الذين تواروا خجلاً وأعلنوا توبتهم.

– وقد منحت هذه الانتفاضة فرصة ذهبية لمن تلوث بالعلاقات مع القتلة أو ساوره شك بإمكانية التصالح مع الصهاينة، أن يعود إلى شعبه، ويكفر خطيئته، وأن يتحمل مسؤوليته في مواجهة هذه الهجمة الصهيونية الشرسة، وكشف مخططاتها تجاه الأمة والمقدسات.

واجب المسلمين في العالم تجاه إخوانهم في أرض فلسطين.

– كنا نأمل من القمة العربية موقفاً أشد صلابة، ولو بالتلويح بورقة «إيقاف التطبيع»، أو «إغلاق السفارات»، أو «منع طائرات العدوِّ الإسرائيلية» من تلويث مطاراتنا العربية، أو «إيقاف تصدير النفط».

فقضية القدس ليسـت هي قضية الفلسـطينيين وحدهم، ولسيت قضية العرب وحدهم، بل هي قضية الأمة الإسلامية قاطبة.

دلالات الانتفاضة:

– لقد أعطت الانتفاضة شـهادة البراءة من عملية التسـوية، ومن السلام الكاذب مع هذا العدو الصهيوني الغاصب لأرضنا.

– إن أي محاولة لإجهاض الانتفاضة، هي مكافأة للعدو الصهيوني، وإخراج له من مأزقه، واستخدام الحجر هو بداية لا بد من استثمارها بطرق أخرى أكثر نجاعة.

– وإذا أخمدت الانتفاضة، فإننا نخشـى حدوث مجزرة سياسـية بعد المجزرة الدموية، ألا وهـي تمرير الحـل الإسرائيلي بشـأن قضايا الحل النهائي، ولا سـيما قضيـة القدس، وهذا هو سر الوحشـية اليهودية في الحـرب الدائرة اليوم فهم يريدون إرهاق وإرعاب شـعبنا، ويريدون أن يقولوا لنا: لا تفكروا في الجهاد والمقاومة كبديل عن الاستسلام لشروطنا.

– وأراد اليهود بموجب اتفاقياتهم مع أبناء الشرطة الفلسـطينية، أن يكونوا حراسـاً على

المستوطنات، وأن يكونوا سجّانين لإخوانهم الفلسطينيين، ولكن هذه الانتفاضة أعادت لأبناء الشرطة الفلسطينية ذاتهم، وانتماءهم، وإسلامهم، وعروبتهم، وخرجوا عن النص، وفاجئوا اليهود في أن تحرير مقدسات المسلمين هو إكسير الحياة، الذي يجري في عروق أبناء هذا الشعب شرطة وشعباً.

وقد يسألنا سائل: هل يمكن أن تحقق هذه الانتفاضة أحلام الفلسطينيين؟

فنقول:

أولاً: هذه الانتفاضة أعادت إلى الأذهان حقيقة اليهود لتبرز صورة الوحش اليهودي المفترس، الناقض للعهود والمواثيق، وصورة العدو المحتل في أذهان الشعب هي أول شروط النهوض، والمقاومة في وجه العدو.

ثانياً: يجب أن يستثمر الحجر بوسائل أخرى، وهذا ما أصبحنا نراه الآن، وإن استمرت هذه الانتفاضة والمقاومة، وحرب العصابات، فنأمل بإذن الله تعالى ومشيئته، أن تكنس هذه الانتفاضة ما زرعه اليهود من مستوطنات في قطاع غزة، والضفة الغربية، والتي أصبحت اليوم، تكاد تكون خالية من المستوطنين، وبقي فيها الجيش والمسلحون فقط.

وأنتم تعلمون أن الكيان الصهيوني هو كيان هش، ولا يتحمل الخسائر، وأن مقتل يهودي واحد كل يوم يمكن أن يحول حياة هذا الكيان إلى جحيم، وبالتالي ستتولد حركة ضغط من داخله، تطالب بالخروج من قطاع غزة، والضفة الغربية، كما طالبوا بالخروج من لبنان، وقد حدث ذلك.

وقد يسألنا سائل: **أي الخيارات سيسود الساحة خيار التسوية، أم خيار المقاومة؟**

- الحرب الدائرة اليوم في فلسطين تؤكد أن حروباً كثيرة سوف تندلع من رحم هذا السلام الكاذب في المنطقة، وفي اللحظة التي سيتحدث فيها المفاوضون عن إنهاء هذا الصراع في فلسطين من أجل القدس، وحتى ولو خبت شعلة الانتفاضة اليوم، فستندلع مجدداً في الغد.. في ظل الإجرام اليهودي ضد شعبنا ومقدساته.

ماذا يخطط اليهود للاستيلاء على أرض فلسطين؟

- إن غالب أبناء أمتنا لا يعرفون من هم اليهود، وما هي مخططاتهم، فالقرآن الكريم قد فضحهم، وعرى نفسياتهم الخبيثة تعرية واضحة، والقرآن لا زال بين أيدينا تتلى آياته إلى يوم القيامة، وسيظل اليهود هم اليهود، لكن من يتدبر القرآن؟!، أم وضعت الأقفال على القلوب، ولا حول ولا قوة إلا بالله علام الغيوب، ولقد أحصيت ما يزيد عن خمس عشرة صفة دنيئة من صفاتهم الخبيثة من آيات ربنا، التي تتلى، ومن أحاديث رسولنا ﷺ التي تروى، ومن أراد أن يستزيد ففي الكتاب والسنة المزيد.

١ـ فاليهود متخصصون في الكذب على الله:

﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾[١].

١- اليهود اتهموا الله بالبخل:

﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾[٢].

٢- اليهود اتهموا الله بالفقر:

﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ .. ﴾[٣].

٣- اليهود متخصصون في تكذيب الأنبياء وقتلهم:

﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴾[٤].

٤- اليهود متخصصون في كتمان الحق والتلبيس والتضليل:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[٥].

٥- اليهود متخصصة في المسارعة في الإثم، والعدوان، وأكل الربا، والسحت:

﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[٦].

١- سورة التوبة / آية(٣٠).
٢- سورة المائدة / آية(٦٤).
٣- سورة آل عمران / آية(١٨١).
٤- سورة البقرة / آية(٨٧).
٥- سورة البقرة / آية(١٤٦).
٦- سورة المائدة / آية (٦٢).

٦- اليهود متخصصون في نقض العهود والمواثيق:

﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[١].

٧- اليهود أحرص الناس على حياة ولو بأي ثمن:

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[٢].

٨- اليهود أجبن الخلق، وإن أظهروا لنا الشجاعة، والوحدة، والألفة:

(﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾[٣].

٩- اليهود ملعونون على ألسنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[٤].

١٠- اليهود أشد الناس عداوة للذين آمنوا.

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ..﴾[٥].

١١- اليهود أهل جدال ومماطلة:

فإن الله عز وجل لما أمرهم أن يذبحوا بقرة، ولو ذبحوا أي بقرة لأجزأهم، ولكنهم جادلوا، وماطلوا، وتشددوا، فشدد الله عليهم، وقالوا ما هي، وما لونها، وإن البقر تشابه علينا، والقصة في سورة البقرة.

١٢- اليهود أهل تحايل على الشرع:

فلما منعهم، الله عز وجل من الصيد في يوم السبت حيث كانت تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم

١- سورة البقرة / آية(١٠٠) .
٢- سورة البقرة / آية(٩٦).
٣- سورة الحشر / آية(١٤).
٤- سورة المائدة / آية (٧٨،٧٩).
٥- سورة المائدة / آية(٨٢).

شرعاً، ويوم لا يسبتون لا تأتيهم، حفروا الخنادق يوم الجمعة لتأتي الحيتان يوم السبت فيأخذوها يوم الأحد:

﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾[1].

١٣- اليهود متخصصون في تغيير الكلام وتبديله بين لحظة وأخرى، ولا يستحيون من ذلك، فهم الذين قالوا في حبرهم عبد الله بن سلام قبل أن يعلموا بإسلامه، سيدنا، وابن سيدنا، وحبرنا، وابن حبرنا، وفقيهنا، وابن فقيهنا، ولما أعلن إسلامه أمامهم قالوا: سيئنا وابن سيئنا، وسفيهنا وابن سفيهنا، وشرنا، وابن شرنا.

١٤- اليهود متخصصون في إثارة الفتن والقلاقل:

فلما انتصر المسلمون على المشركين في غزوة بدر الكبرى قاموا بحملة إعلانية خبيثة، وحقيرة للنيل والتقليل والتحقير من ذلك النصر المؤزر، بل وانطلقوا إلى أهل مكة ليحرضوهم على الثأر من محمد ﷺ وأصحابه.

١٥- اليهود متخصصون في كشف العورات والسوءات:

فهم الذين دبروا مؤامرة للمرأة المسلمة التي أبت أن تكشف عن وجهها في سوق بني قينقاع، بأن عقدوا طرف ثوبها في ظهرها لتنكشف سوءتها عند قيامها.

١٦- اليهود متخصصون في الغدر والمكر:

فهم الذين قدموا شاة مسمومة لرسول الله ﷺ، وهم الذين أرادوا أن يلقوا على رأس النبي ﷺ صخرة كبيرة ليتخلصوا منه، وانبعث أشقى القوم عمرو بن جحاش بن كعب لتنفيذ تلك المؤامرة الحقيرة، والتي باءت بالفشل.

وهم الذين نقضوا العهد مع النبي ﷺ في غزوة الأحزاب، وشكلوا تحدياً خطيراً للجبهة الداخلية في المدينة.

١- سورة الأعراف / آية(١٦٣).

ولم ينتـه العنكبوت اليهودي الوقح عن نشـج خيوطه الدقيقـة، وحبك مؤامراته الحقيرة، والتـي بلغـت أوجها في العـصر الحديث، بإخراج وإفـراز هذه الغـدة السرطانية إلى حيز الوجود، وبوضع هذا المولود اللقيط الذي يعرف اليوم بدولة إسرائيل فوق الثرى الطاهر للأرض المباركة، مسرى الحبيب محمد ﷺ.

لقـد وضعـت هذه الدولة لتكون غصة في قلوب العالم الإسـلامي، بعد أن نجح اليهود في القضـاء عـلى الخلافة الإسـلامية، والقضاء على السـلطان عبد الحميد ـ طيـب الله ثراه ـ، ذلك الرجل شـوهت الصهيونية الحاقدة صورته، وانطلقت البغباوات العجماء، لتحاكي ما يمليه الأسياد من الشرق والغرب دون وعي أو إدراك.

هـذا البطـل العظيـم الذي حـاول معه اليهود بكل الوسـائل والسـبل أن يبيـع لهم أرض فلسـطين فأبى، وباؤوا بالفشـل الذريع، ولكنهم في النهاية اسـتطاعوا عن طريق الجمعية الماسـونية اليهوديـة العالميـة التـي تعرف باسـم «جمعية الإتحـاد والترقي»، إثـارة النعرات القوميـة، لعزل السـلطان البطل، وتلميـع اليهودي العميل الخائن كـمال أتاتورك ـ أخزاه الله ـ، وأذلـه، وجعـل جهنم مسـتقرة، وانقضت الخلافة، ولمع هـذا اليهودي على أنه بطل قومي، وفي الثامن من نوفمبر سـنة ألف وتسعمائة وسبعة عشر صدر (وعد بلفور» بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين) .

وفي سـنة ١٩٤٨ م ألـف وتسـعمائة وثمانية وأربعين اسـتطاع اليهود بخيانـة مفضوحة أن يحتلوا ما يزيد على ٧٨٪ من أرض فلسـطين، سـاعدهم في ذلك الشرق الملحد، والغرب الكافر، وبعض الزعامات العربية.

وفي عام ١٩٦٧م احتلوا البقية الباقية من أرض فلسطين «وأما بالنسبة إلى القدس الغربية فاحتلـت في حـرب ١٩٤٨م، وأما بالنسـبة إلى القدس الشرقية فاحتلت في ٧ يونيو سـنة ١٩٦٧م.

وبذلك تكون قد اكتملت السيادة اليهودية على سائر بقاع فلسطين، وعلى القدس كاملة، ومنذ ذلك الوقت واليهود يمارسون ألواناً من الانتهاكات الصارخة في القدس مثل:



١ - اغتصاب وهدم وإزالة العقارات وتشريد السكان.

٢- إجراء الحفريات العميقة حول القدس الشريف.

٣- في ١٢ أغسطس ١٩٦٩ قامت إسرائيل بحرق المسجد الأقصى.

٤- وضع خطة لهدم المسجد الأقصى، وبناء هيكل سليمان «ذلك الهيكل المزعوم» على أنقاض المسجد.

٥- قامت إسرائيل بحركة استيطان هائلة حول القدس، لإقامة القدس الكبرى، والتي يزعمون بأنها ستظل العاصمة الأبدية لدولتهم، ولذلك قاموا بمصادرة آلاف الهكتارات، والدونمات من الأراضي الزراعية.

٦- العمل على نقل سفارات العالم من تل أبيب إلى القدس.

٧- أهذه أساليب قوم يرغبون في السلام؟ أم أن الحرب هي الخطوة الأكثر احتمالا؟ ذلك ما ينبغي للمسلمين أن يتهيئوا له.

هؤلاء اليهود الذين أفسدوا العالم ودمروه

فاليهودي «كارل ماركس» كان وراء الشيوعية الملحدة التي أفسدت الحياة وفطرة الإنسان.

واليهودي «دروكاريم» كان وراء علم الاجتماع الذي قوض الأسرة!!

واليهودي «فرويد» كان وراء علم النفس الذي أسس بنيانه على الجنس الفاضح، واليهودي «سارتر» كان وراء الوجودية الإباحية الملحدة.

واليهود وأعوانهم من أبناء الماسونية هم الذين حبكوا مؤامرة إعلامية، وتعليمية حبكا دقيقاً، فشوهوا لنا المناهج الدراسية، وشوهوا مفهوم العقيدة، ومفهوم لا إله إلا الله، وشوهوا التاريخ الإسلامي، ومجدوا المناهج الجاهلية الأرضية.

مجدوا جاهلية حورس - جاهلية مينا - وجاهلية خوفو

- علمونا في هذه المناهج أن ماجلان كان عبقرياً، وبطل زمانه، ولم يعلمونا أنه هو الذي أضرم في المسلمين النار.

- علمونا أن الحملة الفرنسية على مصر كانت فتحاً، ولم تكن غزواً، ولم يخبرونا أن نابليون قد دخل المسجد الأزهر بخيوله لحرق قلوب العلماء والمسلمين.
- علمونا أن التمسك بالدين رجعية، وتخلف، وتطرف، وأن العلمانية هي الطريق المستقيم، ومن أعرض عنها فإن له معيشة ضنكاً.
- علمونا أن خليفة المسلمين هو الرجل المريض وأن كمال أتاتورك هو محرر البلاد والعباد.
- علمونا فلسفة الشك منذ نعومة أظافرنا، وحفظونا «أنا أشك إذن أنا موجود».
- علمونا في هذه المناهج حب جبران، السوبرمان وشكسبير، وسارتر، وسيمون، وديبوفوار وداروين، وفرويد، وأن هؤلاء هم الذين يقولون الحق وبه يعدلون.
- علمونا كيف يكون الاستسلام لشروطهم، والذل والعار هو سلام الشجعان.

المخرج

إذن فما هو المخرج من هذا المأزق الحرج، والواقع المر الأليم؟ نقول وبالله التوفيق:

أولا: لا بد للأمة أن ترجع إلى دين ربها، وأن تُحَكِّم شريعته، وأن تصحح العقيدة، وأن تحرص على سلامة العبادة، وأن تُقوِّم أخلاق أبنائها، وأن تحول الإسلام إلى منهج عملي وواقع حياة.

ثانياً: أن تُعلم الأمة الإسلامية أبناءها أن صراعنا مع اليهود ليس صراع أرض وحدود، ولكن صراع عقيدة ووجود.

ثالثاً: لا بد للأمة بجميع أطيافها السياسية، أن تنطوي تحت راية الإسلام، تلك الراية التي يجمع بها الشمل، ويرأب بها الصدع، وتُحقن بها الدماء، وتُحرر بها البلاد والعباد، وأن ترجع إلى الفريضة الغائبة ألا وهي فريضة الجهاد المقدس، الذي جعله النبي ﷺ ذروة سنام الدين، فلا عز للأمة إلا بالجهاد.

رابعاً: الواقع اليوم يصرخ في وجوه السكارى، والمخمورين، والغافلين من أبناء الأمة الإسلامية، أن مجلس الأمن، وهيئة الأمم، وجميع هذه المحافل الدولية لن تعيد للأمة

المكلومـة أرضهـا، ولا كرامتها، فما وجـدت هذه المحافل إلا لتحمـي اللصوص، والعالم اليوم لا يحترم إلا الأقوياء، ولن يتنازل أعداء الدين والملة عن بيت المقدس إلا بالقوة، فما أخذ بالقوة لا يسـترد إلا بالقوة، ولا قوة إلا بنصر من الله العزيز الحكيم، ولا نصر منا لله إلا بعد أن ننصر دينه.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[1]. فلـن يُحـرر أقصانـا بالأقـوال البراقـة، ولا بالخطب الرنانـة، ولا بتحويل القضية إلى قضية سياسـية، وهزيمة ماديـة، ومشـكلة إقليمية تحل من داخـل المحافل الدولية، ولن يتحـرر أقصانا على يد من تجرعوا صديد أفكار الشرق والغرب، واسـتمرؤوه، ثم جـاؤوا يتقيؤون بيننا، ورحم الله الشاعر المسلم الفلسطيني أحمد فرح عقيلان إذ يقول:

لا ترد الحقوق في مجلس الأمن ولكن في مكتب التجنيد

إن ألفي قذيفة من كلام لا تساوي قذيفة من حديد.

ومـن هنـا فإننا ندعـو المسـلمين في بقـاع الأرض إلى الوقـوف بجانبنا، ومسـاندتنا بكل الإمكانات المتاحة، ونسأل الله عز وجل أن يخلص المسجد الأقصى من دنس اليهود، ومن كل ظالم جحود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١ – سورة محمد / آية (٧) .

غزة أريحا – أين القدس؟

الشيخ: الدكتور محمد إسماعيل المقدم – حفظه الله
ولد بالإسكندرية عام ١٣٧١هـ (١٩٥٢م) وهو طبيب بشري متخصص في الصحة النفسية
وحاصل على ليسانس الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر
ورئيس الجماعة السلفية في الإسكندرية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هاديَ له... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ثم... أما بعد...

سنفتتح الكلام في موضوعنا اليوم بهذا الاقتباس من كلامِ شخص أرجو أن تكونوا جميعاً دون أن يتخلف واحد منكم يعرف من هو... قال: (لو شُرِّح جسدي بالمبضع أنملةً أنملة، لكان أهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من إمبراطوريتي... وهذا أمرٌ لا يكون، فاحتفظوا بملايينكم، فسيأتي اليوم الذي تتسلمون فيه فلسطين مجاناً من غير مال). من هو؟! السلطان عبد الحميد، نعم... هذا توقعٌ وتنبوءٌ منه، يا ليته لم يصدق، ويا ليته لم يقع، وللأسف الشديد وقع.. فسيأتي اليوم الذي تتسلمون فيه فلسطين مجاناً من غير مال، إن فلسطين تحتل مكان القلب، في قلب كل مسلم، وهي في قلب العالم الإسلامي، والضربة التي تكون في القلب تكون أخطر، فالذي نعيشه اليوم هو خزيٌ لم يسبق له على الإطلاق مثيلٌ، في تاريخ المسلمين اليوم، وقد انتهت الصفقة!... صفقة بيع فلسطين، وبيع بيت المقدس، بعد أن نجح الأعداء في تمزيقنا، وإضعافنا، وإخماد روح مواصلة الجهاد، فالهزيمة التي تُمْنَى بها أمة في ظل هذا الاستسلام، يعني الهزيمة التي تُمْنَى بها بالاستسلام، وبالهزيمة النفسية، أخطر بكثير من أن تهزم على ميادين القتال. لأن هذه الهزيمة هي التي جعلت كل حكام المسلمين يؤمنون بعجزهم عن منازلة العدو، ويجمعون أو يكادون على أنه لا حل سوى التسليم لهم... أما الشعوب الإسلامية المقهورة، التي حيل بينها وبين ملاقاة هذا العدو حتى اليوم، هي معركة حقيقية بلا شك أنها هي التي يناط بها الآن الأمل بأن تعود فلسطين بإذن الله تبارك وتعالى.

تغيرت الأمور، تغيراً كثيراً ونحن حينما نتأمل هذا الواقع الذي نعيشه نستحضر قول النبي ﷺ: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»[١]. فاليهود يعتقدون أن القوة هي التي تصوغ لهم الحق، وان كان باطلاً: فإن البروتوكول اليهودي الأول يقول: «الحق كائن في القوة». وفهم أعداؤنا عقيدتنا، وفهموا إسلامنا، وفهموا مكامن القوة فينا، ونحن إذا فَهِمَنَا عدونا فإن هذا يعطينا أنه كيف نستطيع أن نُقدِّر مدى خطره ومطامعه، وكيفية التعامل معه، لو استمرت الأمور على الحال الذي هو عليه، سيمتد خطر اليهود إلى كل بيت، وإلى كل مسلم، حتى إلى هؤلاء المستثمرين الذي باعوا فلسطين... اليهود فهموا عنا كل شيء، فهموا إسلامنا، وفهموا تاريخنا ولغتنا، منهم مستشرقون، هم أساتذة، طلاب المسلمين يمنحونهم الإجازات العليا في الشريعة، والتاريخ، واللغة، والأدب، فهموا واقعنا. قائد الطيران اليهودي في حرب يوليو أو في حرب الأيام الستة «مردخاي» يكتب رسالته، رسالة الماجستير بعنوان: «المرأة العربية من خلال الأدب العربي المعاصر» حتى المرأة العربية درسوها لِيُحْكِمُوا المؤامرة علينا.

إن ما نحن فيه اليوم هو عقوبةٌ إلهية، عقوبة من الله سبحانه وتعالى، كما بين ﷺ في قوله: «يا معشر المهاجرين: خمسٌ إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن» وذكر منهن ﷺ: «ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فيأخذوا بعض ما في أيديهم أو فأخذوا بعض ما في أيديهم»[٢]. فهذه عقوبة من الله سبحانه وتعالى للمسلمين، ولن يرفعها الله عنهم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ويقول تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ ﴾[٣].

المحنة الخطيرة التي نتعرض لها الآن هي محو قضية فلسطين من ذاكرة الأمة، نحن لسنا أي أمة إنما نحن ﴿ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾[٤] كما وصفها الله تبارك وتعالى.

فالوعي بالواقع السيئ هو أول خطوة للعمل من أجل تغييره.

١- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب / باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت. انظر فتح الباري (١٠/ ٥٣٩)

٢- أخرجه ابن ماجه في سننه، في كتاب الفتن / باب العقوبات انظر السنن (٢/ ١٣٢٢) دار الفكر - بيروت بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٣- سورة المائدة/ (٧).

٤- سورة آل عمران / آية (١١٠).

وإذا كنـا أمـة واحدة كما وصفنا النبي ﷺ: «مثل المؤمنـين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعي له سائر الأعضاء بالسهر والحمى...»[١]، إن الجسد لن يحس بمشاكل عضوٌ من الأعضاء، إلا حينما تكون شبكة الإحساس العصبية التي تربط بين ذلك العضو وبين سـائر الجسـد عاملة سـليمة، فإذا تعطلت هذه الشـبكة، انعدم تبادل الشعور، والإحساس، وينعزل العضو عن باقيها، ويبقى منفرداً وحيداً يواجه آلامه.. قسّموا أمة الإسلام مع أننا أمةٌ واحدة، فرقونا إلى دول وشعوب وقوميات، حتى صار المسلم إذا دخل بلداً من البلاد الإسلامية بعدما كان يجوبها من شرقها إلى غربها دون أن يحتاج إلى جواز سـفر أو تأشـيرة، وغير ذلك، أصبحنا نعامل في بلاد المسـلمين معاملة الغريب الأجنبي، بل يطلق علينا أجنبي وغريب، وربما مورسـت الأفعال التي تسـمونها عنصريـة ضد المسـلم، وربـما فُضِّل الكفار على المسـلمين في كثير من هـذه البلاد، تختلف ببطاقات جواز السفر عن بطاقة الشخصية للمواطن، هناك جمارك، وهناك دول مستقلة، ذات سيادة كما يقولون: لها علمها، ولها نشيدها، ولها أزياؤها، ولها عملتها، ولها نظامها، والـولاء إنما ينصـب فقط على الولاء لهذا الوطن المصنع... فـكل دولة تردد... بلادي،.. بـلادي... أو مـا في معناها حتى ينحصر الولاء في هذه الحدود الفاصلة التي ما صنعها إلا أعداءُ الإسلام.[٢]

برز هذا الشعور الخبيث في بعض المراحل، كما حصل مع رئيس وزراء مصر في الأربعينات، محمد محمود باشـا، صرح فقال: إنه لن يتناول في محادثاته مع الإنكليز موضوع فلسـطين، لأنه رئيس وزراء مصر، وليس رئيس وزراء فلسطين، وحينما لاحظنا كيف تعاملنا نحن المصريين مع قضية «طابا»، وهي عبارة عن (واحد كيلومتر) مربع، نجد الفرق، نقول: لا نتنازل عن شبر من أرض وطننا، أو بلادنا، في حين أننا الآن بل نحن نتنازل عن فلسطين، كأنها قبضةٌ من تراب تذروها الرياح.

١- أخرجه البخاري في الصحيح في الأدب / باب: رحمة الناس والبهائم انظر فتح الباري (١٠/ ٤٥٢) ط السلفية، وأخرجه مسلم في الصحيح في البر والصلة / باب تراحم المؤمنين... الخ، انظر النووي على مسلم (١٦/ ٢٥٦) ط دار المعرفة.
٢- إشارة من الشيخ إلى معاهدات سايكس بيكو عام ١٩١٦م.

نجحوا في مفهوم هذه التجزئة، فصارت مشكلة جنوب السودان هي مشكلة تخص السودان وحدها، مشكلة كشمير تخص باكستان والهند، مشكلة أفغانستان تخص الأفغان... فالقضية بدأت أولاً: قضية فلسطين بأنها إسلامية، ثم حصلت المؤامرة الكبرى بفكرة القومية العربية، التي أسسها النصارى بصفة أساسية، وكانت أكبر طعنة طعنت بها الأمة الإسلامية: قضية العروبة، والقومية العربية، وتحولت القضية من قضية إسلامية إلى قضية عربية، ثم إذا بها بعد ذلك تتحول إلى قضية قومية للفلسطينيين فقط.

ظلت قضية فلسطين هي القضية المركزية، والقضية المحورية في ضمير المسلمين إلى عهدٍ قريب جداً، إلى أن حصل بما يسمى بنكسة عام ١٩٦٧م، كانوا قبلها ينادون بتحرير فلسطين كلها، وإلقاء اليهود في البحر. ثم بعد عام ١٩٧٣م صار الهدف تحرير الأرض العربية المحتلة، بعد ١٩٦٧م - إذاً أقروا بوجود إسرائيل - ثم بعد ذلك أضافوا إلى تحرير الأراضي المحتلة ، المطالبة بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، ثم صارت بعد ذلك كلمة مبهمة، لا يدري ما هذه الحقوق، ثم عبَّروا عنها بدويلة في غزة، وأجزاء من الضفة، وإذ بها الآن دويلة، وليست دولية وفي الحقيقة عبارة عن حكم ذاتي لا قيمة له على الإطلاق.

الطغيان اليهودي كان يواجه من كل طوائف الأمة، ومن عاش في عهد عبد الناصر، وتربى على الوضع الإعلامي الذي كان موجوداً وقتها من مناهج التعليم، أو وسائل الإعلام، كانت قضية فلسطين قضية كل بيت وكل أسرة، وحتى الفنانين كانوا يتغنون بقضية فلسطين، ولهم الأشعار المعروفة بذلك، كقول نزار قباني الماجن: «إلى فلسطين طريقٌ واحدٌ، يمر من فوهة البندقية». على نفس النغمة التي كان يرددها عبد الناصر: «إن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة».

وشاعرهم كان يقول:

أخي جاوز الظالمون المدى	فحق الجهاد وحق الفدا
أنتركهم يغسلون العروبة	مجد الأبوة والسؤددا
وليسوا لغيرِ صليل السيوف	يجيبون صوتاً لنا أو صدا.. الخ.

وفي عشية وضحاها، وفي مطلع السبعينات صار أمر الاعتراف باليهود أمراً مقبولاً، في

نهاية السبعينات، تم الاعتراف بالفعل من دولة واحدة، ثم في الثمانينات أصبحت الدعوة للاعتراف بفلسطين، هي الوطنيـة، وهي الثورية، وهي الواقعيـة، والحكمة، وأصبحت الدعـوة إلى الجهـاد خيانةً عظمى، يحاكـم أصحابها وصدق من قال: «العرب هم أفشـل محامين في أعدل قضية».

ولكـن أن يستسـلم الفـارس وهو شـاهرٌ سـيفه. حامـلٌ رمحه، ممتـطٍ جـواده، وأن يعتبر استسـلامه لعدوه مجداً، وفتحاً يحسـب لـه، ويغبط عليه، ويعد تنازله عـن جزءٍ من وطنه مكسـباً، ويطالـب الحناجر أن تهتف باسـمه، والأيـدي أن تصفق له، فهـذا ما لم نعهده في تاريخ الأبطال والفرسـان، إلا حين أن يسـتحيل الفارس إلى دُمية، أو إلى حمار، والسـيف إلى عكاز.

إنني أشـفق على شـبابنا، وأبنائنا الذين حفَّظناهم أناشـيد الجهاد، وأغاني العودة، وعلقنا قلوبهم وعيونهم بالمسجد الأقصى، ومسرى الرسول ﷺ أولى القبلتين، وصببنا في عقولهم وضمائرهم ووجدانهم كراهية اليهود، الذي قام على اغتصاب الأرض، وانتهاك العرض، وتشريد الأهل، إذ بنا بين عشـية وضحاها، نشطب هذا كله وننسخه، بجرة قلم، ليصبح العدو صديقاً، والاغتصاب مشروعاً، والعدوان مقبولاً، مع أن الوطن لم يتحرر، والمشرد لم يعد إلى أرضه، والأقصى لم يزل أسيراً، فكأننا نقول لهذا الجيل لا تصدقونا فيما كنا نقوله لكم، إن الذي كنا نسميه بالأمس جهاداً، وبطولةً، ونضالاً، أصبح اليوم عنفاً وإرهاباً.. الذي كنا نسـميه بالأمس سَـفَّاحاً صار اليوم شريفاً... لا يوجد شيءٌ ثابتٌ عندنا، كل ما كان حقاً يمكن أن يكون باطلاً...

افتحـوا النوافـذ لتهب عليكم نسـمات اليهـود، وافتحوا الأبواب لتدخـل عليكم بضائع اليهود، وبنات اليهود أيضاً وإيدز اليهود...

نحتـاج أن نمر مـروراً سريعاً، عـلى إلمامة تاريخيـة للقضية، وباختصـار إن الكلام حقيقة يستحق وقتاً كبيراً جداً.

في قولـه تعـالى: ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ ﴾[1]، وقـول موسـى

١ - سورة الإسراء / آية (١٠٤).

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾[٢]، إن أمة اليهود التي خوطبت بهذه الآيات، وبهذا العد على أنها أمةٌ مسلمة، أتباع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مسلمون، فموسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان نبياً مسلماً، داعياً إلى الإسلام، وقال تعالى: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾[٣]، وقال الله: ﴿ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ... ﴾[٤]، هذا كله خطاب لهذه الأمة المؤمنة ﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٥]، ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[٦].

اعتبرهم الله سبحانه وتعالى خير أمةٍ في زمنهم، ثم حصل منهم ما حصل، أو من أغلبهم من نكث لهذه العهود كما قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ ﴾[٧]. أيضاً قال الله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾[٨].

فكان اليهود من بعد ذلك هم أشد الناس فساداً في الأرض، أما عن أبدية التملك لهذه الأرض فهذا قد انتزعه الله منهم كما ذكرنا بعدما نقضوا عهد الله، وعهد رسوله عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

أيضاً... بنو إسرائيل اليوم أو اليهود اليوم ليسوا في الحقيقة من بني إسرائيل، فبنوا إسرائيل الذين هم أولاد يعقوب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو أولاد الأسباط الإثنى عشر، وذراريهم كما في

١- سورة المائدة/ آية (٢١).
٢- سورة البقرة/ آية (٤٠).
٣- سورة الأعراف/ آية (١٥٩).
٤- سورة المائدة/ آية (١٢).
٥- سورة البقرة/ آية (٥٨).
٦- سورة البقرة/ آية (٨٣).
٧- سورة المائدة/ آية (١٣).
٨- سورة البقرة/ آية (٥٩).

قوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾[1]. هؤلاء هم الذين ارتحلوا إلى مصر بعدما سبقهم إليها يوسف الصديق عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وكان عددهم سبعين حين سكنوا معه، ثم استعبدهم المصريون كما هو معلوم، ومكثوا بمصر أربعة قرونٍ ونصفاً، فاستمر هذا الوصف يطلق على أتباع موسى في مصر، حين لاقوا من فرعون مصر العنت والعناد، عبروا البحر بعد ذلك بأعداد هائلة بين ستة آلاف إلى سبعة آلاف يهودي، ثم عاشوا في التيه أربعين عاماً في صحراء سيناء، غضباً من الله عليهم، ثم جاء بعد ذلك جيل الصحراء القوي، الذي اقتحم به يوشع بن نون فلسطين، ثم حكموا نصف فلسطين، حتى عهد داوود، ثم اتسعت الدولة بعد ذلك في عهد سليمان، لتشمل أغلب فلسطين...

إن كلمة: (بني إسرائيل) تطلق منذ إبراهيم إلى ما بعد الانقسام (الوثني) بعد ذلك بأكثر من ألف عام... بعد - انقسام دولة اليهود - حصل ظهور لعبارة أو كلمة اليهود نسبةً إلى يهوذا المملكة المنقرضة، التي سميت باسم ابن يعقوب الأكبر.

فبنو إسرائيل الذين هم فعلاً من سلالة يعقوب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والذين خرجوا من مصر انقرض أكثرهم بسبب المعارك فيما بينهم، عن طريق الغزو الفرعوني، ثم الآشوري، ثم الآرامي، والبابلي، ثم الإغريق، ثم البطالسة المصريين، ثم الفينيقيين، واليونانيين، ثم الرومان، هؤلاء شُرِّدوا في أقاصي الدنيا، حتى كان من الأماكن التي فروا إليها من بطش الرومان «المدينة المنورة»، أو حول المدينة المنورة، ثم خلت منهم فلسطين، طيلة خمسة قرون، حتى الحكم الإسلامي كانت خاليةً من هؤلاء اليهود... حصل رغم عنصرية اليهود وانغلاقهم على أنفسهم نوع من التبشير باليهودية، في العصور الوسطى بين شعوب لا تمت إلى بني إسرائيل بصلة، ولا علاقة لهم أبداً بفلسطين، بجانب الذين رحلوا وهجروا من اليهود، تزوجوا بقوم آخرين فلذلك تجد فيهم من ينجب ذراري مختلفة الألوان، والأشكال، تجد فيهم الأشقرَ، والأسمر، والأسود، والأصفر، مما لا صلة له بالأصل الإسرائيلي.

فاعتنقت بعض الأمم المتباعدة الديانة اليهودية، خاصة من اليمن والحبشة، وبلاد القوقاز

١- سورة الأعراف / آية (١٦٠).

وبلاد الخزر في أواسط أوروبا، وفي بلاد المغرب، وتهوّد كثير من الجنود الآشوريين الذين أرسلوا إلى فلسطين، فخلاصة كلامنا أن أغلب اليهود بل كاد أن يكون بنو إسرائيل الحقيقيين الآن منقرضين تماماً...

وهناك أمر ننبه عليه: وهو أنه لا يصح أن تسمى دولة العصابات المغتصبة في فلسطين باسم (إسرائيل)، لأن يعقوب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بريء منهم.. فهم ليسوا على ملة يعقوب كما سنبين إن شاء الله.

كذلك ليسوا هم بنو إسرائيل الذين وعدوا بذلك الوعد في التوراة، بل هؤلاء هم جنس آخر تماماً غير بني إسرائيل، لأن بني إسرائيل انقرضوا، ولم يبق منهم أحد، وحل محلهم يهود الشتات شذاذ الآفاق، وهذا بشهادة علماء الوراثة أيضا.

نحن في اعتقادنا الجازم أن الفتح الإسلامي لفلسطين في عهد الخلافة الراشدة، هو امتداد للحكم الإسلامي الذي أقامه داوود وسليمان في مملكتيهما. وهذه كانت ممالك إسلامية، حكمها أنبياء الله بمنهج الله. وهؤلاء الأنبياء كانوا دعاةً إلى ديننا، دين الإسلام، وهم بنفس الوقت برآء من قتلة الأنبياء، وأحفادهم قتلة الأطفال، والرضع، فالحق التاريخي المزعوم الذي ينادي به اليهود، هو في الحقيقة حجة عليهم، لأن هؤلاء الأنبياء ـ عليهم السلام ـ كانوا على نفس ملتنا، وعلى نفس ديننا، دين الإسلام.

نقفز قفزة بعيدة ونقول: اقترن في نفس الفترة التي أُقصِيَ فيها السلطان عبد الحميد تزامن مع حدثين خطيرين.

أولاً: غياب الإسلام الفعلي.

ثانياً: سقوط فلسطين بيد اليهود.

فسقطت تركيا بيد العلمانيين، وتلا ذلك سقوط فلسطين بيد اليهود.

وكما تعلمون: العلمانية هي المرحلة الإعدادية لبسط النفوذ اليهودي في أي بلد من البلاد.

المعروف أن اليهود اجتهدوا اجتهاداً خطيراً جداً في إغراء السلطان عبد الحميد ببعض المغريات، حتى يسمح لهم بالاستيطان فقط في شرق الأردن، وسوريا الجنوبية، فرفض.

بعد ذلك جاء (هرتزل) ، وعرض على السلطان عبد الحميد مساعدات مالية مغرية، فقال

السلطان ضمن جوابه: «سنغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحدٍ باغتصابها منا، ليحتفظ اليهود ببلايينهم، فإذا قسمت الإمبراطورية، فقد يحصل اليهودي على فلسطين بدون مقابل، لكنها لن تقسم إلا على جثثنا، ولن أقبل تشريحها بأي ثمنٍ كان».

عرض هرتزل بعد ذلك، على السلطان اقتراحاً بتأسيس جامعة إسلامية في القدس يدرس فيها الشباب المسلم كل العلوم الدينية، والعلمية حتى لا يفسد الشاب إذا ذهب إلى الغرب، فلم يفلح كذلك، قدم هرتزل للسلطان بعد ذلك مليوني ليرة ذهبية رشوة شخصيةً له فغضب شر غضبةٍ وطرده.

في اللقاء الأخير حضر هرتزل ومعه رئيس الحاخامات، يعرضون عليه رشوةً لإنشاء وطن يهودي، واقترحوا أن تكون مدينة القدس، فقال هرتزل: أحب أن أعرض لجلالتكم، بأننا مستعدون لتقديم الملايين التي ترونها مناسبة من الذهب حالاً من أجل القدس.

فقال السلطان وكان يحكي القصة لأحد أصدقائه في المنفى: «شعرتُ بالدم يقطر من رأسي، تأمل: لقد وصلت الجرأة بهذين اليهوديين إلى عرض الرشوة، في مقابل سلطتنا، صرخت بهما: أخرجا من ها هنا حالاً إن الوطن لا يباع بالمال...» وحينما دخل رجال القصر أمرتهم بإخراجهما.

منذ ذلك الوقت ناصبني اليهود العداء كل ما أقاسيه هنا في «سيلانيك» هو جزاء عدم إعطائي وطني لليهود، ولقد ضحيت بعرشي من أجل فلسطين والقدس، وقلت لهم: «لقد خدمت الملة الإسلامية، والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين عاماً، فلن أسَوّد صحائف المسلمين، آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين.

يقول: بعدما أبلغوه بقرار خلعه «وحمدت المولى، وأحمده أنني لم أقبل بأن ألطِّخ الدولة العثمانية، والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدي، الناشئ عن تكليفهم إياي بإقامة دولة يهودية في الأراضي المقدسة الفلسطينية، بعد خلع السلطان عبد الحميد، أخذت الصحف اليهودية في سيلانك تزف البشرى بالخلاص من مضطهد إسرائيل.

وعاث اليهود فساداً في تركيا، وكان من ضمن الإجراءات التي عملها السلطان عبد الحميد بعدما أحسَّ بالخطر اليهودي، أصدر فرامانات، تقضي برفض قبول لجوء اليهود

المطرودين إلى الدولة العثمانية وعلل، ذلك قائلاً: «إن سكنى اليهود في أجزاء الإمبراطورية سيجعلهم يتسللون إلى فلسطين تدريجياً رغم ما اتخذته من تدابير، وسيسعون إلى تشكيل حكومة موسوية بتشجيع وحماية الدول الأوروبية، فليهاجروا إلى أمريكا.

أيضاً سن تعليمات وقرارات تقضي بضمان عدم إبقاء اليهود في القدس بعد زيارتهم لها، مع هذا... كان الفساد الإداري مستشريا في ذلك الوقت، وبالرشوة ومن خلالها تمكن اليهود من التسلل إلى فلسطين، حتى بلغ الواصلون إليها إلى خمسة وعشرين ألفاً طيلة أكثر من ثلاثين سنة.

أغلق السلطان عبد الحميد جميع المحافل الماسونية في الإمبراطورية كلها، لكنها استمرت بشكل سري، ومعروف أن الماسونية الولد النجيب لليهودية، حتى شعار الماسونية الذي نراه معلقاً، على بعض السيارات، عبارة عن ثلاث خطوط متوازية، هذه الخطوط لو وُصِّلت من رؤوسها ستخرج لك نجمة سداسية، وكان الذي سَلَّم السلطان عبد الحميد قرار الخلع «عمانويل قرة» اليهودي الماسوني، فالتفت السلطان إلى الوفد الذي كان معه قائلاً: «ألم تجدوا شخصاً آخر غير هذا اليهودي لكي تبلغوا خليفة المسلمين قرار الحل»، أيضاً من قراراته أنه أبلغ بهذا القرار وطبعاً السلطان عبد الحميد يسمونه اليهود وأتباعهم «السلطان الأحمر»، يريدون أن يصدروا بأنه كان رجلاً دموياً جزاراً، فكانوا يطلقون عليه السلطان الأحمر كعادتهم في التشنيع، والتشهير، وربما يكون هناك سبب آخر قد يكون فسنحكيه الآن.

لقد أصدر السلطان عبد الحميد من إستانبول قراراً، يقضي بتسليم الحجاج اليهود جوازات سفرهم عند دخولهم أرض فلسطين، ويعطى «وثيقة حمراء» يتحرك بها داخل الإمبراطورية، فكل من لا يغادر هذه البلاد من اليهود في هذه المدة إذا أتى حاجاً إلى فلسطين إلى القدس يطرد بالقوة، نعود فنقول إن أكبر طعنة طعنت بها قضية فلسطين والمسلمين عموماً، هو شعار القومية العربية، ثم مصيبة الجامعة العربية، ثم استطاع الإنكليز أن يقنعوا العرب بأنها ستساعدهم من أجل أن يقيموا خلافة عربية، بمعزل عن الإمبراطورية العثمانية، وبالفعل قام بهذه الخيانة بعض العرب، وبذلت الدماء العربية، ثم حصل بعد ذلك اتفاق وقرار سايكس - بيكو، وقسمت بلاد العرب والمسلمين.

يقـول «لورانـس - روان » وهـو يتكلم عن هـذه المرحلة،: «إنني جد فخـور، في المعارك الثلاثـين التي خضتها لم يـرق الدم الإنكليزي، لأن دم إنكليزي واحدٍ، أحب إلي من جميع الشعوب التي نحكمها، ولم تكلفنا الثورة العربية سوى عشرة ملايين دينار، لأن رصيدها هو المسلمون المغفلون».

هنـاك إشـارة ، وهـو أنَّ مهمة أغلب النـاس يعتقدون أن بداية المأسـاة، هـو وعد بلفور، والحقيقـة ليس كذلك بل قبله بأسـبوعين كان وعدٌ آخر، وعـد «لينين» اليهودي من أب وأم يهوديين، وأغلب زعماء اليهود، والثورة الشـيوعية في روسيا أكثر من ٨٠٪ في روسيا أغلبهـم يهود، ماركس يهـودي، ولينين يهـودي... وهكذا... ففي أكتوبر سـنة ١٩١٧م صدر وعد لينين لليهود بإنشـاء وطن قومي في فلسـطين بعدها بشيء بسـيط في ٢ نوفمبر سـنة ١٩١٧م صدر وعد بلفور لليهود بإنشـاء وطن قومي لهم، ووافقت أمريكا وفرنسا وهذه البلاد.

واحتـج العـرب بالمظاهـرات، واكتفوا بأن قالوا «وعـد لمن لا يملك لمن لا يسـتحق» بل في الحقيقـة القضيـة ترجع إلى أبعد مـن ذلك في جذورها التاريخية، فحينـما انطلق نابليون بونابرت من مصر سـنة ١٧٩٩م بعد الحملة التي كانت جزءاً من الحروب الصليبية التي توقفت معاركها قرابة خمسـة قرون، لتتجدد أشد نكراً وأخبث مكراً، وكان من أغرب ما أسـفرت عنه تلك الحملة ذلك النداء الذي وجهه نابليون إلى يهود العالم كافة، يسـتحثهم فيه على الانضمام تحت رايته، لإعادة بناء ما أسماه «مجد اليهود الضائع في القدس».

نرجع إلى التأريخ، وننشط الذاكرة التي يراد لها أن تفقد، وأن تمحى تماماً، في سنة ١٨٦٠م حدثـت حادثة وهي أن السـلطان العثماني عبد الحميـد، كان ينوب عنه على القدس كامل باشا سنة ١٨٦٠م ، وكان كامل باشا قد أجاز مكافأة لبعض الدول التي حاربت بجانب الدولـة العثمانيـة، وأذن لكل دولة لهـا قنصلية في القدس بأن ترفع علمهـا على قنصليتها، ومن هذه القنصليات الدول الكافرة.

حينئـذ، ثـار أهل القدس ضد السـلطان، وأجبروه على العدول عن هـذا القرار، فطويت الأعلام الأجنبية عن سماء القدس في الحال.

نقفز أيضاً إلى ١٩٠٨م لما احتضنت الدول الغربية «حركة هرتزل» الحركة الصهيونية، ولم

يكتفوا بالتوحد مع اليهود، بل أيضاً انعقد في لندن لجنة الاستعمار حتى تدرس مستقبل المصالح الاستعمارية، وتدرس خطورة الإسلام على مصالحها، صدر أخطر تقرير للأسف الشديد قد لا يعرفه المسلمون الذين يحفظون أسماء المغنين، والآن وأنا بالطريق المانشيت العريض لجريدة المساء «الدور النهائي في البطولة، صارت هذه البطولة؟!! نحفظ أسماء المغنين والمغنيات، والراقصين والراقصات» ، وأهل الرياضة والفن، ولا نحفظ هذا التأريخ الخطير الذي يراد أن يمحى من ذاكرتنا.

هذا التقرير هو، تقرير «كامبل بيتالمل» هذا التقرير عن نتائج هذا المؤتمر، قدم إلى وزارة الخارجية البريطانية، - هذا كلام رسمي -، وأحيل إلى وزارة المستعمرات البريطانية، يتكلم عن أهمية الشام وفلسطين وتخوف الاستعمار من أن يستيقظ شعب هذه المنطقة للإسلام من جديد.

يقول التقرير: ماذا سيكون عليه الحال إذا تحررت هذه المنطقة، واستغلت ثرواتها الطبيعية من قبل أهلها، عند ذلك ستحل الضربة القاضية حتماً بالإمبراطوريات الاستعمارية، وعندها تتبخر أحلام الاستعمار، بالخلود فتتقطع أوصاله، ثم يضمحل وينهار، كما انهارت إمبراطوريات الإغريق واليونان.

بناءً على ذلك فقد أوصى التقرير بما يلي:

أولاً: أن تعمل الدول ذات المصالح الاستعمارية المشتركة، على استمرار تجزؤ هذه المنطقة، وتأخرها، وعلى إبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك، وجهلٍ، وتأخر وتنافر.

ثانياً: بشكلٍ خاص: أوصى التقرير بمحاربة اتحاد هذه الجماهير، أو ارتباطها بأن نوعٍ من أنواع الارتباط الفكري، أو الروحي، أو التاريخي.

وبضرورة اتخاذ الوسائل العملية القوية لفصلها عن بعضها ما أمكن.

ثالثاً: وكوسيلة عاجلة - وانتبهوا -: كوسيلة عاجلة لدرء الخطر، نبه التقرير إلى ضرورة العمل على فصل الجزء الأفريقي من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي، وتقترح اللجنة لذلك - ولم يكن لليهود في ذلك الوقت أي تواجد في فلسطين -، إقامة حاجز بشري قوي، وغريب يحتل الجسر البري الذي يربط آسيا بإفريقيا، ويربطهما بالبحر المتوسطً، بحيث تشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقةٌ للاستعمار، وعدوة لسكان المنطقة.

لا نحتاج إلى تعليق على هذا...!!
المسـلمون في ذلـك الوقـت ما كانوا يعرفـون، لا حدود سياسـية، ولا جغرافية، لا يوجد عوائـق بينهم وإن كان يوجد يهود في البـلاد، فهي بلاده ووطنه،.. اللغة الواحدة، التآلف الجسدي الواحد الذي يتألم لأي ألم.
فالـذي قتـل «كليبر» الذي خلـف نابليون بعد هروبه لم يكن مصرياً، بل سـليمان الحلبي، «شـاب كان يطلب العلم في الأزهر، فثار وأقسـم على أن ينتقم للإسـلام والمسلمين فقتل هذا الخبيث.. وماذا فعلت فرنسـا ، دولة التحضر بسـليمان ، قطعوا يده أمامه، وشـووها أمامه، وشـنقوا معه ثلاثة (أزهرين) بتهمة عَلِمَ ولم يُبلِغ، ثم اسـتخرجوا هيكله العظمي، في متحـف التاريـخ الطبيعي الخـاص للهياكل العظميـة للحيوانات في أحـد الأماكن في فرنسا حتى الآن....؟؟!!
نقفز الآن إلى عقيدة اليهود في فلسطين، فلسطين عند اليهود هي أرض الميعاد في عقيدتهم، وهي في التوراة ، وهذه هي لب القضية الحقيقية.
فاليهـود مشـكلتهم في عقيدتهـم التـي تحركهـم مداً وجـزراً كما تـرون... فـما هي أرض الميعاد؟؟!... هي تمتد كما حددتها التوراة المزعومة – التي عند اليهود اليوم، ولا علاقة لها بالتوراة التي أنزلت على موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، هذه كتبت بعد موسى بسنوات طويلة .
المهم أن التوراة المزعومة هذه تحدد أن أرض الميعاد تمتد لتشـمل فلسطين كلها، وأكثر من نصف سـوريا، وجميع لبنان، والأرض الشرقية لنهر الأردن، والضفة الغربية للفرات من أعاليه حتى مصبه غرباً باتجاه سوريا وتركيا.
في كل مكان في الأراضي الفلسـطينية، إعلانات مكتوب عليها... ها هي أرضكم يا أبناء إسرائيل، كذلك شعار من النيل إلى الفرات محفورٌ على باب الكنيست إلى اليوم، وقبل ذلك هو محفور في قلب كل يهودي، وكذلك محفور على عملة جديدة أصدروها، والعلم اليهودي عبارة عن أرضية بيضاء يتخللها خطان أزرقان في وسطهما نجمة داوود، الخطان الأزرقان النيـل والفرات، من النيل إلى الفرات هذه منطقة السـيادة التي ترمـز إليها، نجمة داوود.
يقـول: «لورمـن ابـن دويغ،» وهـو يهـودي إنكليزي يقول: لا يشـترط أن تكـون حدود فلسـطين المقبلة محاطة بحدودها التاريخية القديمة، حيث إن اليهود سيسـتولون على كافة

البلاد الموعودة لهم بالتوراة، وإن الله قد أعطى جميع البلاد الكائنة من البحر المتوسط إلى الفرات، ومن لبنان إلى نهر النيل، وتركيا إلى شعبه المختار اليهود.

أيضاً مما يؤسف له أنه حينما أراد العدو الصهيوني إقامة سفارة له في القاهرة، في معاهدة - كامب دايفيد - أصرَّ اليهود على أن يكون موقع السفارة على الجهة الغربية من النيل، ورفضوا أن تكون شرقي النيل لماذا؟؟!، لأن حدودهم في اعتقادهم تنتهي عند الضفة الشرقية، (المفروض) في عرف السفارات أن تكون في داخل الدولة الأجنبية، فلذلك رفض اليهود إقامة السفارة على الضفة الشرقية من النيل، وأصروا على أن تكون على الجهة الغربية من النيل، احتراماً لعقيدتهم في أن حدود إسرائيل الكبرى تنتهي عند الجهة الشرقية من النيل.

بيغن وعاصبته حينما أتى إلى الإسكندرية، ودنسها في محادثته مع السادات، هيّئوا له أفخم فندق، وآمن فندق، وهو (فندق فلسطين) في الإسكندرية، ومع ذلك رفض بيغن ومن معه النزول فيه لأجل اسم فلسطين، وأثروا أن يقيموا في فندق سان ستيفنو كما تعلمون...

دولة اليهود حتى الآن، وفي الدستور اليهودي ليس لها حدود، وعندما سئلت (غولدا مائير) العجوز النحس أين حدود إسرائيل؟ فقالت: حيث يقف الجندي الإسرائيلي.

لذلك العقيدة اليهودية تدرس لأبناء اليهود في فترة ثماني سنوات من التعليم الإجباري في المدارس من التلمود بمعدل (١٥٠٠) ساعة دراسية، أي سبع ساعات أسبوعياً. عدا ساعات دراسة التوراة!!.

من رأى اليهود في الخارج يعرف كيف اهتمامهم بتربية الأطفال على عقيدتهم، مثل يوم السبت ترى في «بروكلين» في أمريكا مئات من الأطفال يلبسون الطاقية السوداء، ويلبسون الزي الأسود المميز لهم، ويحملون صحائف التوراة، في هيئة مجموعات كبيرة جداً، تملأ الشوارع كأنهم النمل، وهم يذهبون إلى المعابد.

كذلك مناهج الدراسات الدينية اليهودية في الجامعات اليهودية هي نسبة الربع في البرامج العامة، في الجامعات وأصحاب الدراسات الدينية، ورجال الدين يعفون من الخدمة العسكرية في إسرائيل.

كذلك تقدم اليهود بطلب استعمار أراضِ المدينة المنورة وما جاورها، قدموه إلى الملك عبد

العزيـز أيام فقر السـعودية وعدمها مقابل عشرين مليون ليرة ذهباً بواسـطة «روزفلت»، لمـا قابلـه في فندق الغنوم القائم عـلى بحيرة قارون هنا في مصر سـنة ١٩٤٥م، لكن الملك عبـد العزيـز رفض بشـدة، ثم قدمـوا له وسـائل أخرى ففشـلت، وحـين دخلت بعض كتائب الجيش اليهودي في أرض سيناء سنة ١٩٤٨م، قبل أن يطؤوا أرض سيناء، وقفت السيارات على الحدود، وهبط منها الجنود والضباط، وقَبَّلوا ترابها قبل أن يجتازوها، لأنهم يعتبرون سيناء ملكاً لهم، وأرضهم المقدسة.

حينما واصل أوائل المهاجرين اليهود إلى فلسطين المغتصبة قال إسحاق شامير: «إن هجرة كبيرة كهذه تتطلب أرض إسرائيل الكبرى».

حينـما دخلـت غولدا مائير، إبـان احتلال القدس في سـنة ١٩٦٧م، وجميـع أمرائها كانوا يمشون وراء الحاخامات حفاةً يبكون، وهم سائرون نحو حائط البراق في القدس القديمة.

وقد صرح أول رئيس لوزراء إسرائيل وهو بن غوريون قائلاً: «إن خريطة إسرائيل ليست بخريطة بلادنا، إن لدينا خارطةً أخرى، وعليكم أنتم طلبة وشبيبة المدارس اليهودية، أن تجسدوها في الحياة، وعلى الأمة اليهودية أن توسع رقعتها من الفرات إلى النيل».

أمـا مناحيم بيغن فقال في خطبةٍ له في الثمانينات: «عندما نكرس ببصرنا إلى الشمال، نرى سهول سوريا ولبنان الخصبة، وفي الشرق تمتد وِهَاد الفرات والنيل الغنية، وبترول العراق، والغرب بلاد المصريين، لن يكون لدينا القدرة الكافية على النمو، إن لم نسو قضايا الأرض مـن واقـع القوة، وعلينا أن نجـبر العرب على الطاعة التامة»، أمـا دايفيد بن غوريون فإنه قـال: «إنه لا معنى لفلسـطين بـدون القدس، ولا معنى للقدس بـدون الهيكل، ولا معنى لقيام هذه الدولة على غير أرض الميعاد».

وهذا الهدف واضح لأنهم ينوون هدم المسـجد الأقصى، وإقامة هيكل سليمان من جديد، وعندهـم «مجسـم» كنموذج لبناء هذا الهيكل، وهـم يعدون لـه، وهـم مختلفون من الناحية الفقهية، هل يجوز أن يبنوه الآن قبل أن تقام المملكة أم ينتظرون حتى يأتيهم المسيح الدجال؟

ونفس الشيء قيل في المعاهدة - النسخ الأخيرة - التابعة لأبي عمار، وفي معاهدة مدريد أعلن الخبيث اليهودي نتنياهو قال: «جئتكم من القدس العاصمة الأبدية والموحدة لإسرائيل».

فلا يفهم حقيقة المعركة إلا صاحب العقيدة، وهو المسـلم المؤهل لإنقاذ المسجد الأقصى،

وهناك فتاوى كثيرة صدرت عن العلماء في القديم والحديث منها فتوى الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى، وهي فتوى مهمة جداً في تحريم بيع أراضي فلسطين لليهود.
كذلك فتوى علماء الأزهر في الصلح مع اليهود سنة ١٩٥٦م وفتاوى كثيرة من كافة أنحاء العالم الإسلامي... لكن نقتصر على فتوى الأزهر بعد قيام دولة اليهود عام (١٩٤٨م) تقول لجنة الفتوى في الأزهر: «إن الصلح مع إسرائيل لا يجوز شرعاً لما فيه من إقرار للغاصب، على الاستمرار في غصبه مغتصبه، وتمكينه، والاعتراف بحقيّة يده على المعتدي من البقاء على عدوانه فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود، الذين اغتصبوا أرض فلسطين، واعتدوا فيها على أهلها، وعلى أموالهم، بل يجب على المسلمين جميعاً، أن يتعاونوا على اختلاف ألسنتهم، وألوانهم، وأجناسهم، لرد هذه البلاد إلى أهلها، ومن قصر في ذلك، أو فرط فيه، أو خذّل المسلمين عن الجهاد، أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة، وتشتيت الشمل، والتمكين لدول الاستعمار من تنفيذ مخططهم ضد العرب والإسلام، وضد فلسطين فهو في حكم الإسلام مفارق جماعة المسلمين، ومقترفٌ أعظم الآثام».
فماذا يقول الإسلام أيضاً بالنسبة لاتفاق غزة، أريحا: هل إذا رضي الفلسطينيون بالاعتراف بدولة اليهود، وقبلوا بالتوطين اليهودي هل يجوز تأييدهم في ذلك؟
نقول: القضية ليست قضية الفلسطينين وحدهم، هذه قضية المسلمين.
﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[1] يا مسلم يا عبد الله فقط، لا يقول: يا فلسطيني، يا سوري، يا مصري، يا سعودي، لكن يقول «يا مسلم يا عبد الله: هذا يهودي ورائي تعالى فاقتله»[2].
النبي ﷺ أمر الصحابة فقال لهم: «أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب[3].
للأسف الشديد نحن نزيد الآن: «أخرجوا اليهود والنصارى من قلوب العرب»، فإن

١- سورة الإسراء / آية (٥).
٢- الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير / باب قتال اليهود انظر فتح الباري (٦/ ١٢١)، أخرجه مسلم في كتاب الفتن / باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت في البلاء انظر النووي على مسلم (١٨/ ٢٥١)
٣- أخرجه بهذا النص أبو بكر الشيباني في الآحاد والثاني انظر الآحاد والثاني (١/ ١٨٤) ط١، دار الراية - الرياض ١٤١١هـ - ١٩٩١م تحقيق د. باسم الجوابرة، وأصله في الصحيحين فقد أخرجه مسلم في كتاب الجهاد / باب: إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، بلفظ «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلا مسلماً»، انظر النووي على مسلم (١٢/ ٣١٢) وأخرج البخاري ومسلم لفظ «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب».

موالاة اليهود والنصارى الآن صارت إلى حد لم يسبق له مثيل.
افتضحت هذه المعاهدة الأخيرة حتى على يد العلمانيين، على يد مثلاً محمد حسين هيكل الناصري العلماني المعروف: يقول منكراً هذه الاتفاقية: ليس لدى العرب ما يقدمونه سوى دمهم ولحمهم..
ويقول: إن العرب لن يوقعوا على معاهدة: «وإنما سيوقعون على نعيهم».
أما منطقة حماس الإسلامية المعروفة لها شعار يهد هذه الاتفاقية هدأ يقولون: «إن الذي يتنازل عن جزءٍ من فلسطين لا يستحق الجزء الآخر» – يعني حتى لا يستحق لا غزة ولا أريحا – .
تقول صحيفة «يدعوت أحرنوت» وهي يهودية: «إن المسلمين المتعصبين أصبحوا بلا شك مشكلة أمنية».
ويقول مسئول إسرائيلي معلقاً أيضاً على اتفاق غزة– أريحا[1]: «إننا لو تباطئنا عن هذا الاتفاق، فقد نُفاجأ بعد ثلاث أو أربع سنوات بقوةٍ إسلامية تمتلك صواريخ بعيدة المدى، وربما تملك القنبلة النووية.
رابين يقول: إ«نني أحلم باليوم الذي أستيقظ فيه، وأجد غزة غارقة في البحر، فهي فتنة لهم، ومتاع إلى حين».
بريطانيا أعلنت أننا سنمد الحكم الذاتي الفلسطيني بأحدث الوسائل التكنولوجية لمواجهة أو لمحاربة الإرهاب، وطبعاً معروف من هم الإرهابيون !!!...
أيضاً لما ذهب بعض المتدنيين إلى بيريز، وسألوه عن موضوع أريحا هذا، فماذا فعل لهم؟! قالوا كيف تتخلى عن أريحا؟!! فأراد أن يقنعهم فماذا فعل؟؟ أخرج لهم من جيبه فص يشوع – يعني يوشع – وقرأ منه المقاطع التي يلعن فيها يوشع بن نون أريحا، يقول فيها: «ملعونٌ هذا الرجل الذي يبني هذه المدينة، وليفقد ذِكْرَهُ حينما يضع أسسها، وليفقد أبناءه عندما يضع أبوابها».
فالحقيقة أن أهم مطالب اليهود هو أن يتخلصوا من الانتفاضة.

---

١ – اتفاق غزة – أريحا أو ما يعرف باتفاقيات اوسلو : هو اتفاق سلام وقعته دولة الصهاينة ومنظمة التحرير لفلسطينية في واشنطون، الولايات الأمريكية المتحدة، في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣، وسمي الاتفاق نسبة إلى مدينة اسلو النرويجية التي تمت فيها المحادثات السرّية التي افرزت هذا الاتفاق. وجاء الاتفاق بعد مفاوضات بدأت في العام ١٩٩١ في ما عرف بمؤتمر مدريد. وتعتبر اتفاقية اسلو، التي تم توقيعها في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣، أول اتفاقية رسمية مباشرة بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.

أطفال الحجارة انظر ماذا فعلوا بهذا العدو المتجبر!!!... وبعض الجنود اليهود كان يقول في بعض التصريحات للجرائد يقول: «أنا أصاب بالانهيار النفسي الكامل حينما أرى معي المدفع الرشاش، والصبي الصغير معه الحجارة، ويضربني ويقول لي لو أنك رجل ضع سلاحك، وتعال صارعني. !!، ليس على مستوى الجنود لكن على مستوى قادتهم، فلعل أطرف ما أذاعته وكالات الأنباء في الفترة الماضية، في أثناء فترة الانتفاضة وفي أوجها أن إسحاق شامير، ذهب إلى امرأة عرّافة يهودية، تدعى «بيؤولا» كانت بعثت وقالت له أن الانتفاضة ستستمر، فذهب إلى عرّافة أخرى فعملت له وصفة وسمتها وصفة النجاح، من أجل إيقاف الانتفاضة، قالت له العرّافة اسمها «إستراسليفا»، يا شامير لف بيضة، وحبات من قمح في ورقة، وضعها في طبق تحت سريرك ناحية رأسك قبل النوم، وعندما تصحو تضع البيضة في يدك اليمنى، ثم ألقها ورائك دون أن تدير ظهرك قائلاً: «ألقي مشاكلي مع هذه البيضة»، وبعد أن تقول ذلك ستشاهد حلماً في الليلة الثانية ليرشدك إلى الطريق الذي يجب أن تسير فيه).

فانظر إلى الفزع كيف ألجأهم إلى ذلك...!

فأول مخاطر اليهود: إفساد الدين، وهدم الدين بشتى الوسائل، إما بالدخول في الدين لإفساده كما حصل من عبد الله بن سبأ وغيره، وإما برفع دعوى توحيد الأديان، أو نشر الإلحاد كما حصل في روسيا، وإما بنشر الفساد الأخلاقي، واختراق الثقافة الإسلامية، وإعادة تشكيل العقل المسلم، وإفساد منهاج التعليم وتدمير التاريخ وإشاعة الفساد الأخلاقي، من خمور ومخدرات وإيدز، وإفساد المرأة المسلمة، وغير ذلك كثير...

عقدوا مؤتمر للنسوة الأميركيات هنا في مينا - هاوس تحت عنوان: «اتجاهات وإنجازات ومشاكل المرأة، والأمومة في المجتمع الحديث». فخرجت امرأة أمريكية تقول: «إن الرجل خصم المرأة، وإن على المرأة المصرية أن تبحث في السبل الكفيلة بمقاومة الرجل، وإخضاعه، والتخلص من سيطرته».

فغضبت بعض النساء المصريات، وعلقت أن المرأة المصرية تحترم زوجها، وتحبه، وأن مشاكلها تختلف تماماً عن مشاكل المرأة الأمريكية، فغضبت الأمريكيات والإسرائيليات والكنديات... يعني كيف ترد هذا الرد عليهن، الشاهد إن المؤتمرات والتعاون وغير ذلك لإفساد المرأة أكثر من الفساد الذي نحن فيه.

أيضاً... طبعاً معروف.. الفن، والأفلام، والمسارح، والأمور هذه من أسسها في بلادنا... أسسها اليهود وليس النصارى.

– كذلك حرص اليهود على تفريغ المنطقة من أي سلاح استراتيجي، وتطبيع العلاقات لاستغلال ثروات العرب، ودعوى السوق الشرق أوسطية، وما أدراك ما سينجم عنه حتى ينقذوا إسرائيل من ورطتها، وانهيارها الاقتصادي، رغم المعاونات التي تأخذها.

كذلك موضوع مشكلة المياه، فإن هناك بجانب الإبادة والتهجير، هناك التعطيش، والاستيلاء على منابع المياه، لماذا؟ حتى يشرب اليهود الذين يهجرون، سيأتوهم بماء من أين؟!!!

وإشعال الفتن والحروب بين المسلمين، فلعل من أهداف الإنفاق نفسهُ إقامة حرب أهلية حتى بين الفلسطينيين أنفسهم، أو بين بلاد المنطقة ، كما هو معروف، وضرب الحركات الإسلامية كما سنبين.

وتفتيت المنطقة، وهذا هدف أساسي لليهود، فلبنان يقسمونه إلى دويلات طائفية لبنانية، مارونية، وشيعية، وسنية، ودرزية، وكتائبية غير الجنوب الذي هو تابع لليهود[1].

أما مصر، فيخططون لتقسيمها، إلى دولة قبطية عاصمتها الإسكندرية، باعتبارها عاصمة الكنيسة، ودويلة النوبا عاصمتها السودان أو أسوان...

أما تغلغل أمريكا في الصحراء الغربية في الجنوب في منطقة النوبا، حيث تحاول أن تربط شعب النوبا بالعمق اليهودي، وتقول إن أصلهم يهود، لتمزق رابطة الأمة المسلمة.

أما العراق فالخطة تقسيمه إلى دولة شيعية وسنية وكردية.

تذكرون أيام حرب الخليج عندما تكلم الملك حسين كلاماً لعله يكون صادقاً فيما قال، قال الملك حسين: «إن هناك خريطة جديدة للمنطقة تريد أمريكا أن تفرضها، وغضبت عليه حينها أمريكا وبريطانيا، وقالت: «نحن الذين صنعنا لك الملك أنت وأبوك وأجدادك».

السودان أيضاً تقسم دولة الشمال السنية، ودويلة الجنوب الزنجي النصرانية، وبجانب دويلة النوبا الممتدة إلى جنوبي مصر.

طبعاً غير الذي حصل، من الضرب الذي وجه لبلاد المسلمين، أو لأسلحتهم كما حصل

---

١ – وقد انسحبوا منه ولله الحمد والمنة .

في ضرب المفاعل العراقي، وموقف أمريكا من قوة باكستان النووية واضح، كذلك تدمير قوة العراق، وتجنيد جيش مصر، والتحكم في بترول المنطقة، وتحويل إسرائيل إلى ترسانة، أو مستودع إستراتيجي لأسلحة حرب الخليج، الأسلحة التي استعملتها أمريكا الآن موجودة في خزائن إسرائيل، ومن حقها استعمال ثلثي هذه الأسلحة...!!

أعلنت أمريكا في الأيام الأخيرة أنها مستعدة للصلح بين سوريا وإسرائيل على أساس أن ترسل أمريكا قواتها إلى الجولان.

يعني موجودة في الصومال، وفي الخليج، تأتي بالمرة إلى هضبة الجولان:

إذاً ثمرات الإنفاقات العربية اليهودية: إنهاء المقاطعة الاقتصادية لليهود، تأمين اليهود من العرب، استمرار بناء المستوطنات، إنهاء علاقة فلسطين بالعقيدة الإسلامية، بناء الترسانة النووية الصهيونية.

- إسرائيل[1] تُعتبر القوة السادسة النووية في العالم، ولذلك فإن إسرائيل ترفض أي تفتيش من الأمم المتحدة على أسلحتها النووية، بخلاف ما حصل مع العراق، كما هو معلوم؟!

حاييم وايزمان الذي هو أول رئيس للدولة اليهودية، كان عالماً كبيراً في الكيمياء العضوية، وله صلات وثيقة جداً بعلماء الذرَّة، فبمجرد ما توفي سنة ١٩٥٢ عرض اليهود على ألبرت أينشتاين صاحب النظريات النسبية (يهودي) عرضوا عليه أن يخلفه في رئاسة الدولة، (طبعاً حتى يجتذب لهم علماء الذرة) فاعتذر.

- أما قضية المياه بهدف تعطيش العرب، واستغلال المياه في أراضيهم حتى يوصلوها للسكان الجدد الملايين الذين يهاجرون، فهذه تعني أحد المخاطر، وتعلمون الكرم الساداتي حينما وعد وعداً آخر غير وعد بلفور، أن يوصل مياه النيل إلى إسرائيل، ومن هنا بدأت المشاكل بين مصر والسودان، لما اعترض السودان على ذلك.

ولا نريد أن نفصل في موضوع المياه كثيراً..

- عملية السطو على مناهج التعليم. بعد زيارة السادات للقدس سنة ١٩٧٧م، نشر معهد

---

١ - كلمة إسرائيل تنسب إلى نبي الله يعقوب عليه السلام، وهي نسبة تشريف، لذا لا ينسبوا إلى هذا الاسم، بل يقال لهم يهود . ملاحظة: «ويجري هذا التعليق على كل كلمة إسرائيل المنسوبة إلى دولة اليهود في هذا الكتاب، لذا اقتضى التنويه».

«سـان ليف» في القدس المحتلة بإشراف «ألوف هاريدي» دراسة ذكرت ضرورة مراجعة البرامج التعليمية بشـكل مباشر في الدول العربية، وحـذف المواد التي تُعمِّق روح العداء بين الكيان الصهيوني والعربي، كذلك مراجعة البرامج الدراسية على كلا الجانبين المصري والإسرائيلي، فلو أن البرامج الدراسية عدلت حقاً بالحذف، والإضافة، فإنه يمكن أن ينشأ جيل من العرب والإسرائيليين يختلف فَهْم كلٍّ منهما تجاه الآخر بالضرورة عن الجيل السابق.

- في الحقيقة. نحتاج لمزيد من التوضيح في هذه القضية، لنعود للوراء قليلاً، الميثاق الناصري المعروف والذي بعد ذلك كرره حسن التهامي، الميثاق الثلاثي، أو التقرير الشخصي، ففي هذه الوثيقة الناصرية المعروفة، طالبوا بتغيير مناهج تدريس التاريخ الإسلامي والدين في المدارس، وربطها بالمعتقدات الاشتراكية كأوضاع اجتماعية، واقتصادية، وليست سياسية، مع إبراز مشـاكل الخلافة، وخاصـة زمن العثمانيين، وتقدُّم الغـرب السريع عقب هزيمة الكنيسة، واقتصارها على السياسة، وذلك بهدف محو فكرة ارتباط السياسة بالدين الإسلامي.

- أما التقرير الساداتي، فيقول التقرير: تبيَّن أن تدريس التاريخ الإسلامي للنشء في المدارس بحالته الموجودة، والتي تم تطويرها في السنوات الماضية لا يزال يربط الدين بالسياسة. في كثير من التلاميذ منذ الصغر، مما يؤدي إلى ظهور معتنقي الأفكار الإسلامية.

الحقيقة تحتاج لذكر نماذج، فما حصل بالفعل في تطوير المناهج بفضل فاتح شرٍّ من الشرور المعروفة، والذي كوفئ بعد ذلك بركله إلى أعلى، والذي قام بهذه المؤامرة على أمة الإسلام والمسلمين، وهذا أمر يطول الحديث فيه جداً، لكن نقتصر فقط على نماذج مما يتعلق بإعادة صياغة العقل المسلم، عقل الأجيال، وتصورها تجاه اليهود ـ لعنهم الله ـ.

من ذلك مثلاً: ما حصل في كتاب (وطني مصر)، وفي كتاب (مصر والعالم العربي).

١- محو اسم فلسطين من خرائط التاريخ، والجغرافيا تماماً.

٢- منهـا الدعـوة مثلاً أن يثرب مدينـة يهودية (افتح الكتاب صفحـة ٦٢ ، هناك خريطة تدَّعـي أن يثـرب (مدينة يهودية)، أي أن اليهود يدعون أن لهم حقٌّ في المدينة المنورة، وهي تدخل أيضاً في حدود إسرائيل الكبرى (من النيل إلى الفرات).

٣- كذلك الزعم بأن بيت المقدس كان عاصمة لليهود.

٤- الزعم بأنَّ اليهودية كانت أول ديانة توحيدية في المنطقة - أي في كل المنطقة- اليهودية هـي أول ديانـة توحيدية. أين نوح؟ وأين جميع الأنبياء الذي أتوا بعده؟ عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، وطبعاً هم جميعاً أتوا بالإسلام.

٥- والطعن في أنبياء الله داود، وسليمان، والزعم بأنهما كانا يهوديّين، ووصف سليمان بأنه كان مسرفاً، وأن بيت المقدس كان عاصمة لدولة يهودية.

(طبعاً سـبّ نبي من الأنبياء مكرَّم كسـليمان هذا تقليد لليهود حتى في سـبِّهم للأنبياء في قبائحهم).

٦- كذلـك الكتـاب يظهر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بمظهر المعتـدي الغاصب الظالم لليهود، ويسـكت تمامـاً عن جرائمهم في حق الإسـلام والمسـلمين، فيتحدث الكتـاب عن غزوة خيـبر، وذكر قبائل اليهود التي طردها المسـلمون من يثرب «المدينة المنورة» دون أن يذكر سبب ذلك...!!

وأورد المؤلـف خريطة الجزيرة العربية، وكتـب في بياناتها أمام المدينة المنورة عبارة «يثرب اليهودية» في الخريطة.

٧- أيضاً صور المصريين بأنهم شـعب غير مجاهد، حيث يقول: « إن بعض المؤرخين يرى أن المصريين برغم كثرة عددهم، كانوا لا يميلون إلى الحرب ، ويفضلون الحياة الهادئة»... من قال هذا؟...

٨- أيضـاً عـرض الكتاب المـدرسيُّ نصوصاً من التـوراة المحرفة في صفحتـين كاملتين، ادّعـى فيهـما أن اليهود كانـوا يدافعون عن الله تبارك وتعالى.. في حـين أنّ الكتاب لما أورد صفحتين كاملتين من التوراة، لم يورد نصاً واحداً من القرآن الكريم! قدَّم التوراة المحرَّفة على الكتاب الكريم لمصلحة من؟!، ولإرضاء من؟!...

٩- كذلـك الكتـاب يخفي سـوآت اليهود، ولا يذكـر جرائمهم، وإلحادهـم، في حق الله سـبحانه وتعـالى، وفي حـق أنبيـاء الله -عليهم الصلاة والسـلام - ، وأيضـاً لا أطيل بهذا اختصاراً للوقت أيضاً، ادعى الكتاب أن اليهود صوروا إلهاهم على صورة إنسـان، وهذا

منـافٍ للحقيقة، لأنهم حينما فعلوا ذلك صـوروا إلهاهم على صورة العجل، فهم يريدون أن يراعـوا شـعور اليهـود، فيخففوا كلمـة العجـل، وحوَّلوها إلى صورة إنسـان وهذا لم يحصل لأنهم كانوا يعبدون العجل.

١٠ - كذلك بخصوص السـيرة النبوية، يقول الكتاب «مصر والوطن العربي» «إن المولد النبوي، هي مناسـبة لإقامة الزينـات، وتوزيع الحلوى، وتعطيل المـدارس، والشركات، والمصالح الحكومية»، وهذا يعني تفريغ السـيرة النبوية مـن محتواها الأصلي، وجوهرها، (فجعلوها مناسبة لإقامة الزينات وتوزيع الحلوى وتعطيل المدارس والشركات والمصالح الحكومية).. كما تجاهل المؤلف تماماً ذكر اسـم النبي محمد ﷺ حتى في سـيرة الكتاب، وفي عنوان الدرس أيضاً.!!

- في الحقيقة الجرائم كثيرة، وأنا أذكر هذا مجرد أمثلة.. أيضاً صَوَّر الفتح الإسـلامي على أنه كان غزواً واسـتعماراً، يقول الكتاب: إن سـيناء كانت المعبر الذي من خلاله مر الغزاة الطامعـون لاحتلال أرض الوطن على مر العصور منذ الفراعنة، وطرد الهكسـوس، وإلى وقتنـا الحـالي، وحينـما أراد العرب فتح مـصر - هذا احتلال أيضا - عـبرت قوتهم بقيادة عمرو بن العاص سيناء.

- كذلـك تصويـر الخلافـة العثمانية على أنهـا كانت اسـتعماراً يقول الكتـاب: «إن الدول العربيـة في إفريقيا خضعت للاسـتعمار العثماني الـذي أدى إلى تخلُّفها» ، و هل ذاقت الأمة الويل إلا من بعد ما ضاع هذا السلطان ؟! والله المستعان...

لمـا كان المنـدوب العثماني «منـدوب الباب العـالي»، يذهب لإحدى العواصـم الأوروبية يمتنعون عن دق أجراس الكنائس خشية أن يؤذوا شعوره.

يقـول الكتـاب: « ولتعلم يا بني أن الوطن العربي في آسـيا لم يسـلم مـن الاحتلال العثماني فترات زمنية طويلة، وجاء من بعدهم الإنكليز، والفرنسيون - وهو يعني هنا أن العثمانيين على قدر المسـاواة مع الإنكليز والفرنسـيين أيضاً - لإحياء النزعات العنصرية، وبالذات نزعـة الفراعنة». وفي الكتاب حقيقة أشـياء بشـعة جداً، لكن في إلحـاح مقصودٍ، ومتعمّد، عـلى أن ينسـخ في الطفـل، روح الفرعنـة، فيقول مثـلاً: « إن أجدادك قدمـاء المصريين قد نجحـوا في إقامة دولـة موحدة، ازدهـرت الصناعة في عهد أجدادك الفراعنة»، واسـتغل

أجـدادك الفراعنة جلـود الحيوانات في صنـع النعال، أجدادك المصريـون القدماء بعد أن تركـوا الحـرب نزلوا إلى كـذا... آثار أجـدادك الفراعنة ثروة قوميـة... كيف نحافظ على آثـار أجدادنا الفراعنة... لماذا كثر عدد الوزراء الآن عما كان في عهد أجدادك الفراعنة... وهكذا... الحقائق كثيرة جداً جداً جداً فنكتفي بهذا القدر، عما يتعلق بهذه الجزئية، وهي عملية السطو على العقل المسلم وحقنه بهذه المواد السامة. وهناك ثلاث نقاط هامة:

أولاً: مقارنـة بين زعمائنـا وزعمائهم، ومـا ينطلق منه كل فريـق، وبيان أن الحرب هي في حقيقتها حرب عقائدية.

ثانياً: تصريحات أعداء الله، على أن الإسلام، هو العدو الأوحد، المراد القضاء عليه.

ثالثاً: ثم ماذا عـن المستقبل؟ في اعتقادنا، واعتقادهـم، وما المخرج، والعلاج، من هذا الوضع الذي فيه المسلمون؟

- نشرع في عقد المقارنة بين الزعماء اليهود، والمنطلق العقائدي الذي ينطلقون منهُ، وموقف إخوانهـم من الطرف الآخر، ففلسـطين كانت أمانة حصلت عليها الدولـة العثمانية التي احتلت بلادنا، في حين كُلّ الذين ضيعوا فلسطين خونة يعرفهم التاريخ جيداً، ولكن من لا عقيـدة لـه لا أمانة له. «لا إيمان لمـن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له»[1]. فهذا زعيمهم «كليوفـين» رئيـس جمعية الدفـاع عن المبكـى «حائط الـبراق»، الحائط الغربي للمسـجد الأقصى. يقول: «إن المسجد الأقصى القائم على قدس الأقداس في الهيكل المزعوم، إنما هو لليهود»، وهم يعتقدون أن المسـجد الأقصى قائم على الصخرة التي ضحى عليها إبراهيم ابنه إسحاق للرب وهذا كذب، لأن الذبيح إسماعيل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وليس إسحاق.

قـال حاييم وايزمـن أول رئيس لليهـود: «نحن يهود فقط ولا شيء آخر، وشـعب داخل شعوب وحّدتنا وجمعتنا العقيدة اليهودية في أمة واحدة».

مـع أن المجتمـع اليهـودي، هـو في الحقيقة، مجتمـع لقطاء، يتألـف من أكثر مـن (١٠٢) بلـد مختلف، يتكلمون أكثر من سـبعين لغة مختلفة من شـتات الأرض، جمعتهم عقيدتهم الواحدة، رغم اختلاف اللغات، والألوان، والقوميات، والعناصر، والأوطان.

«أيندكريمـر» اليهودي يقول: «جنسـيتنا هي دين آبائنا، ونحن لا نعـترف بأية قومية، أو

---

١ - رواه أحمد وأبو يعلي والبزاز والطبراني في الأوسط، وفيه أبو هلال وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره، انظر مجمع الزوائد (١/ ٩٦) ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٧ هـ.

جنسـية أخرى»، ولذلك المطلـوب من اليهودي إذا ذهب إلى فلسـطين يمحو تماماً صلته بالجنسية السابقة، ويأخذ الجنسية الإسرائيلية.

«آلن بنغورن» في ٧ يوليو سنة ١٩٦٧م يقول عندما دخل القدس القديمة، والمسجد الأقصى قال: «هذا أعز يوم مرَّ علي منذ أن قامت إسرائيل، إذ تَوَحَّد فيه شطرا العاصمة المقدسة».

أمـا دايـان رفع صوته قائلاً: «من أورشـليم إلى يثرب» ولا عتب عليـه، إذا كان في مناهج التعليـم، ملايـين من أبناء المسـلمين يقـرؤون بمدارسـهم ، أن يثرب مدينـة يهودية فهل نعاتب هذا الأعور؟!.

كذلـك صـاح اليهود في المسـجد الأقـصى في نفس هـذه المناسـبة في سـنة ١٩٦٧م عبارةً للأسـف الشديد لا ينبغي أن نقولها لكن للأسف الشـديد فالسياق يستدعي ذلك (محمد مات خلف بنات) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وهذا وايزمن يقول لرئيس وزراء بريطانيا: «لو أن موسى نفسه جاء يدعو اليهود إلى غير فلسطين ما تبعه أحد». ربما يضيف «لذبحوه أيضاً كما ذبحوا غيره من الأنبياء».

ايضاً شامير كان من المعترضين على معاهدة «كامب دايفيد» لأنه يؤمن أن سيناء جزء من مملكة إسرائيل، ولا يجوز التنازل عنها.

أمـا شـامير فهذا يهودي معروف قائـد عصابة يهودية لمدة نصف قرن، وهي المسـئولة عن مذبحة دير ياسين، والتي قتل فيها ٢٥٤ طفلاً وامرأةً ورجلاً، ومذبحة قبيه وخان يونس، وكفـر قاسـم. فلما واجهه بعض الإعلاميـين بإرهابه فدافع عن إرهابـه فقال: «الإرهاب الذي كنت أمارسـه كان له هدف سـامي، وهو التنكيل لوطني وعقيـدتي». ثم قال: «أما الفلسطينيون هدفهم ليس عادلاً، إنهم يقاتلون من أجل أرض ليست لهم، بل هي أرض شعب إسرائيل»، كذلك بيغن في كتابه التحدي يرفع شعاره ويقول مقلداً ذلك الفيلسوف الفرنـسي الذي قال «أنا أفكـر إذاً أنا موجود» فهو قال: «أنا قاتل إذاً أنا موجود»، هذا هو شعار بيغن: «أنا قاتل إذاً أنا موجود»... فحقيقة سياسة إسرائيل ثابتة، وهي تعكس رؤية مجتمع بكامله، بكل قواه السياسية والاجتماعية، لا فرق بين يمين ويسار.

أحد الكهنة يقول: «إن طرد العرب وإبادتهم، واجب مقدس، غداً لن يصيب الإرهابيون اليهود أي عربي، لأنه لن يكون في إسرائيل أي عربي».

حينما وقع العدوان الثلاثي على مصر في سنة ١٩٥٦م، وصلت القوات اليهودية إلى حدود سيناء، كان في طليعة القوات الزاحفة، سيارة جيب تحمل كتاباً ضخماً، هو التوراة، ومن خلفه وقف حاخام يخطب بالجنود يقول: «يا أبناء إسرائيل إنكم تدخلون الآن الأرض المقدسة حيث تَسَلَّم موسى الشريعة فيها لتطهروها من الأعداء» - يعني من المسلمين-.
ولما وصلت عجوز النحس إلى نيويورك «غولدامائير» في الستينات ذهب شباب اليهود الأمريكيين إلى المطار لاستقبالها بالأغاني، والرقص، والتصفيق، لكنها قالت لهم عندما رأتهم يرقصون ويصفقون ويغنون قالت: «ماذا نفعل بالرقص والغناء تعالوا إلى إسرائيل».

بيغن كاني وثق كثيراً بكارتر، ومعروف أن كارتر من النصارى البروتستانت، صرح بيغن قبل أن يغادر تل أبيب إلى واشنطن ليحضر اتفاقية (كامب ديفيد) قال (إنني متفائل لأنني ذاهب إلى رجل متدين يقرأ التوراة).

كلمة لها مغزى (أنا ذاهب إلى رجل متدين يقرأ التوراة) معناها أنه يعرف حقوقنا المذكورة في التوراة.

- هذا حال وتصريحات ساسة اليهود، وقادتهم تجاه قضيتهم، فما هو حال ساساتنا تجاه قضية فلسطين؟ إن اليهود يدركون أن الأعداء الحقيقيين ليسوا هم الحكام، وإنما هم الشعوب المسلمة الذين سوف يحاربونهم.

فلسطينيو «منظمة التحرير» الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، يريدونهم أن يقيموا دولة علمانية لا دين لها. أما أركان الوفد الذي مثل الفلسطينيين في المباحثات مع اليهود. حيدر عبد الشافي علماني يساري مخضرم، وحنان عشراوي وهي صليبية وهي المتحدثة باسم الوفد في كل مكان وكلاهما لا ينتسبون للإسلام في أي شيء.

أما عرفات فطاف بقبر لينين في الذكرى المئوية من ميلاده، واتفقت المنظمات الفلسطينية على أن تحتفل ولمدة أسبوع بهذه الذكرى المجيدة، واشترك وزير الأوقاف الأردني بالترتيب للاحتفال وإنجاحه...!!

وكذلك ركع عرفات أمام تمثال أتاتورك، وهذا بلا شك له مغزى خطير جداً.

كانت المفاوضات تتم أحياناً أثناء صلاة الجمعة على حين رفض اليهود إجراءها يوم

السبت، تمسكاً بدينهم، ولشعائرهم. في الحقيقة الفرق شاسع جداً بين الطرفين.

وإليكم نماذج من الخيانات العربية التي شهدتها هذه القضية الضحية...

في ٢ يوليو دخل اليهود «مدينة جنين»، وأخذ القائد العراقي (عمر علي) على عاتقه مقاومة اليهود، فخسر اليهود فيها (١٠٠٠) قتيل، و(٦٠٠) جريح... ماذا كانت مكافأة هذا القائد المسلم؟!!!... كانت مكافأته أن حوكم محاكمة عسكرية بعد عودته، لهذا التصرف، لأنه تمرد على الأوامر... لأن الكلمة المشهورة وقتها على لسان كثير من الضباط (ماكو أوامر)... أي لا يوجد أوامر.

كذلك الأسلحة الفاسدة، التي سلمها «الملك فاروق» للجيش، وكيف دمرت نفسية المسلمين - إلا من رحم الله - في تلك الحرب، كذلك الجيش العراقي قام بالدور هناك على أكمل وجه، بالعبارات المشهورة «ماكوا أوامر».

أما عن الجبهة المصرية فحدث ولا حرج هناك كتاب اسمه «تحطمت الطائرات عند الفجر» «لياروخ نادل» رجل يهودي كان مستشاراً بقيادة الأركان الجوية المصرية لمدة (١٤ عام) من ١٩٥٣ م إلى ١٩٦٧م. رتب حفلة ساهرة ليلة الخامس من يوليو ١٩٦٧م حضرها (٤٠٠) طيار وبعد الثانية ليلاً... (هناك كلام سيء جداً قيل).. قَسَّم الضباط إلى قسمين.. إلى أن يقول في نهاية الكلام إنهم بقوا في الفن والرقص والخوض في المستنقع الآثم، لم ينطلقوا إلا بعد الساعة الرابعة فجراً يقول «باروخ نادل»: «وما غادرت سماء القاهرة إلا وقد رأيت الدخان يغطي سماءها من الطائرات المحترقة التي أغارت عليها الطائرات الإسرائيلية فقصفتها الساعة الخامسة صباحاً».

بنت دايان تقول في كتابها: «جندي من إسرائيل»: «إن فرائصنا كانت ترتعد بسبب أنباء تجمع جيش العدو - أي العرب - على الجبهة الجنوبية لمصر. فجاء إلينا الحاخام فصلى وقرأ نصوصاً من التوراة، فانقلب الخوف أمناً»، أما نحن فكانت بعض إذاعاتنا تقول: «اضرب فإن أم كلثوم معك في المعركة، وعبد الحليم وشادية معك في المعركة»، بدلاً من أن تقول: «إن الله معك في المعركة» وبدلاً من أن تقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾[١]، ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٢].

فالعداء الحقيقي، أن إسرائيل ينظر العالم إليها على أنها ممثلة للفكر الغربي، والثقافة الغربية في المنطقة، فموضوع طبيعة هذا العداء أمر تاريخي متأصل لا أمل على الإطلاق في التراجع عنه بالنسبة إلى الغرب، وبالذات أمريكا، وأوروبا، ولا بأس من تكرار بعض الأمور، والنماذج البسيطة، مثلاً في أمريكا عيد سنوي اسمه «عيد الشكر»، يذبحون الديك الرومي يسموه تركي، وهذا تعبير عن فرحهم بالقضاء على الإمبراطورية العثمانية الإسلامية في تركيا..

أما الفطيرة المشهورة التي نسميها «كرواسان Croissant» وهي على شكل هلال. هذه الفطيرة اخترعها أحد الرجال في النمسا، وذلك بعد سقوط دولة العثمانيين من قلب «فيَنَّا» العاصمة النمساوية، وهي تعبير عن فرحة النمساويين بسقوط الهلال الذي يمثل خلافة الإسلام.

المهم إذا كان الصرب هم القفاز الذي يستخدمه الغرب في يوغسلافيا، فإن اليهود هم القفاز الذي يستخدمونه لضرب المسلمين في المنطقة هنا، هذا «شوارسكوف» قائد العمليات العسكرية ضد العراق: يهودي وكفى، وحينما زار إسرائيل.. ماذا قال لهم؟ من أجلكم خضنا هذه الحرب، من أجلكم خضنا هذه الحرب.

أما «سسبكرمان» اليهودي فقد كتب عن جهاد الأفغان يقول: ما الذي فعلناه؟! لقد أيقظنا العملاق، يقصد بذلك الروح الجهادية للمسلمين الأفغان وغيرهم.

لذلك اشترط اليهود في معاهدة جنيف إغلاق المعسكرات الأفغانية في باكستان حتى لا يتدرب فيها الشباب العربي.

هذا «دورين» أثناء زيارته للهند يقول للهنود عبّاد البقر: «إننا لنضع أيدينا في أيديكم للوقوف في وجه الأصولية الإسلامية المتشددة».

أمريكا تقول أيضاً: لن نسمح بانتصار العرب على إسرائيل، وفي حرب سنة ١٩٤٨م

١- سورة التوبة/ آية (١١١).
٢- سورة آل عمران/ آية (١٤٧).

ألهب اليهود عواطف الغرب، فوقف «دايان» في أمريكا يقول: «نحن لا نطلب السلاح لمواجهة الجيوش العربية فأمرها سهل علينا، نحن نطلب السلاح لمواجهة عصابات الإخوان المسلمين المتوحشة».

إذاعة إسرائيل: أجرت حواراً مع «مناحيم بيجن» قبل مقتل السادات بأسبوعين يقول المذيع له: «ألا تقلقك المصاعب التي تواجه الرئيس السادات من قبل المعارضة الإسلامية لكامب دايفيد؟ أجاب بيغن: إنني أدرك تماماً الأخطار التي تهدد صديقنا الرئيس أنور السادات، ولست أنكر أنني الذي حذرته مراراً من أولئك المتعصبين المتطرفين، الذين يحملون أفكاراً عدائية لإسرائيل، يريدون العودة إلى تطبيق قوانين وعادات العصور الوسطى، بل العصور الحجرية، وعندما كنت في أمريكا قام الرئيس السادات بحملة اعتقالات ضد أعدائنا من الإخوان المسلمين، قد سمعنا اعتراضات كثيرة هناك ضد هذه الحملة باعتبارها متعارضة مع التقاليد الديمقراطية، ولكنني دافعت عن إجراءات السادات بحرارة وأقنعت المعترضين بأنه يجب عليهم أن يتناسوا التقاليد الديمقراطية حين يتعلق الأمر بالمسلمين» ، وقلت للمعترضين : «إنه ما لم يخلص الأمر لضرب المعارضين المسلمين في الوقت المناسب، فقد كان من غير المستبعد أن يضربوهم في أي لحظة».

أيضاً من تصريحاتهم في هذا الشأن: يقولون: «نحن لا نخشى الاشتراكيات، ولا الديمقراطيات، ولا الثوريات في المنطقة، نحن فقط نخشى الإسلام، هذا المارد الذي نام طويلاً، وبدأ يتململ من جديد»، ويقول: «إنَّ أخشى ما أخشاه أن يظهر في العالم العربي (محمد) من جديد»، ويقول شمعون بيريز في بعض خطابه: «إنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة، ما دام الإسلام شاهراً سيفه، ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه».

أما إسحاق رابين فيقول: «إن مشكلة الشعب اليهودي هي أن الدين الإسلامي ما زال في دور العدوان، والتوسع، وليس مستعداً لقبول الحلول مع إسرائيل، إنه عدونا اللدود الذي يهدد مستقبل إسرائيل وشعبها». ويقول أيضاً معلق سياسي في راديو إسرائيل: «إن على اليهود وأصدقائهم أن يدركوا أن الخطر الحقيقي الذي تواجهه إسرائيل هو خطر عودة الروح الإسلامية إلى الاستيقاظ من جديد، إن على المحبين لإسرائيل أن يبذلوا جهدهم

لإبقاء الروح الإسلامية خامدة، لأنها إذا اشتعلت من جديد، فلن تكون إسرائيل وحدها في خطر، ولكن الحضارة الغربية كلها تكون في خطر».

أيضاً: يقول لصحيفة «بريارد»: «إن على وسائل إعلامنا أن لا تنسى حقيقة هامة هي جزء من إستراتيجية إسرائيل في حربهم للعرب، وهي أننا نجحنا في إبعاد الإسلام بعيداً عن المعركة إلى الأبد، ويجب منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا باستعمال العنف، والبطش لإخماد أي بادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة المحيطة بنا».

يقول: «لقد وقع تلفازُنا في خطأ كاد أن ينسف خطتنا لما عرض التلفاز ابتهاج نصارى الجنوب باستقبال اليهود وهم داخلون في الجنوب في جنوب لبنان»، فقال: «إنكم بهذا تحيون الروح الإسلامية في المسلمين، لقد وقع تلفازُنا في خطأ كاد أن ينسف خططنا، لأننا نخشى أن تستغل الجماعات الإسلامية هذه الفرصة لتحريك المشاعر ضدنا، وإذا فشلنا بإقناع أصدقائنا بتوجيه ضربة إليهم في الوقت المناسب، فإن على إسرائيل أن تواجه عدواً حقيقياً لا وهمياً، حرصاً منا على أن يبقى هذا العدو الإسلامي بعيداً عن المعركة».

يقول: «برغرين برستن» في «السنداي تلغراف»: «إن أكبر خطأ يرتكبه الغربيون، هو عدم تفكيرهم بضرورة التدخل العسكري المباشر في المنطقة في حالة عجز الأنظمة عن حبس جناح المتطرفين المسلمين، لأن خطرهم لا يقارن بأي خطر مهما كان».

أيضاً «دايان» يقول في خطاب له أمام يهود أمريكا: «إن على أمريكا والغرب، أخذ العبرة من أحداث إيران التي يمكن أن تهب بشكل مفاجئ كتركيا، وأفغانستان، وأكد أن عدوه الأول هو الإخوان المسلمون، في الوقت الذي تشعر فيه إسرائيل أن العرب في فلسطين بدؤوا يتمسكون بالاتجاهات الإسلامية المتعصبة، ستقذف بهم بعيداً لينضموا إلى إخوانهم اللاجئين».

في صحيفة «جنود من القدس» مقال لحاييم هرتسك يقول فيه: «إن ظهور حركة اليقظة الإسلامية بهذه الصورة المذهلة المفاجئة، قد أظهرت بوضوح، أن جميع البعثات الدبلوماسية، وقبل هؤلاء جميعاً، وكالة الاستخبارات الأمريكية كانت تغط في سبات عمق»!!.

مسؤول يهودي يقول: «إن الذي يثير قلقنا هو أن مواقف العرب داخل إسرائيل بدأت

تتحول من مواقف مبنية على قاعدة قومية، إلى مواقف تستند إلى قواعد دينية!!».

ثم قال: «إن خطراً حقيقياً بدأ يهدد الاستقرار في الشرق الأوسط، وقسماً كبيراً من إفريقيا، وهذا الخطر هو خطر انتشار ثورة إسلامية شاملة، يقوم بها المتدينون المتطرفون».

شارون في ندوة جامعة تل أبيب قال: «ما من قوة في العالم تضاهي قوة الإسلام من حيث قدرته على اجتذاب الجماهير، فهو يشكل القاعدة الوحيدة للحركة الوطنية الإسلامية».

لهـذا أمريـكا حريصـة كل الحرص على عدم السماح للإسـلام بـأن يلعـب دوراً مؤثراً في السياسية الدولية.

وزعيـم كوبا اجتمع سـاعتين مع دبلوماسي إسرائيلي وقال لـه: «يجب على إسرائيل أن لا تترك حركات الفداء الفلسـطيني تتخذ طابعاً إسـلامياً، لأن اكتسابَ هذه الحركات هذا الطابع العقائدي يجعل منها شعلة من الحماس، الذي هو مألوف في المجتمعات الإسلامية، وإن هذا الحماس الديني العربي سيستقدم جماعات إسلامية أخرى، مما يجعل من المستحيل على إسرائيل أن تصون كيانها».

يقـول أيضـاً: «إن خـبراء الإسـتراتيجية السياسـية الغربيـة سـوف يثبتون قـصر نظرهم السـياسي إذا ما تجاهلوا المئات المتزايدة التي توجههـا الأكاديميات، والجماعات القوية في العالم الإسـلامي، مـن أجل إعادة النظر في المنافـع المزعومة للتدين، والعـودة إلى التعاليم الأساسـية في الإسـلام»، ثم قال: «لا العالم الغربي، ولا الإتحاد السـوفيتي، يسـتطيعان أن يرقبا هذه اليقظة، وهذه النهضة لعالم إسـلامي يسـتطيع أن يزعزع استقرار جزء كبير من العالم»..

وهذه قصة لأحد الأخوة المسـلمين زار زميلة له أمريكيـة، كانت تدرس معه في الجامعة، يقول: «زرتها في مقر عملها في مدرسة المنارة، يوم الأحد، تعلم التلاميذ العقيدة النصرانية، فلما دخل الفصل، لم يسمع منها كلمة واحدة عن الدين النصراني، وإنما كان الدرس يدور، حـول تخويف الطلبة من الإسـلام، وتشـويهه وتزويـر حقائقه، وقـذف الرعب في قلوب الطلبة من المسـلمين المتوحشـين». وكانت هي المديرة المسـؤولة عن المدرسة، سألتها عما سـمعت في الفصل، فقالت: «أقول لك صراحة: إن الإسـلام دين زاحف، وإذا لم نحمي أنفسنا بهذه الطريقة، لزحف علينا وأصبح يهددنا ويهدد مستقبلنا في بلادنا».

أيضـاً: رجل مـن هؤلاء يقـول: « لا أعتقد أن العـرب بأوضاعهم الحالية يسـتطيعون أن يزيلوا إسرائيل من الوجود، حتى مع وجود ما أسـلحة جديدة ومتطورة، ولكن الأمر قد يصبح أكثر خطورة بالنسـبة لإسرائيل في المستقبل، إذا لوح المسلمون المتعصبون في تغيير الأوضاع في الأقطار العربية لصالحهم، ولكننا نأمل أن أصدقاءنا الكثيرين سينجحون في القضاء على خطى المتعصبين المسلمين في الوقت المناسب».

نقول حسـبنا الله ونعم الوكيل. هذا بيغن.. يقول: «إنني لن أطمئن على مسـتقبل معاهدة كامـب دايفيـد، وملحقاتها في مـصر، إلا بعد أن يتم القضاء نهائياً على الحركة الإسـلامية في مصر، بشـكل خاص، وعلى الحركة الإسـلامية في كل المنطقة بشـكل عام، لقد حملت معي أثناء زيارتي إلى مصر في الأسبوع الأول ، من شهر أيلول الماضي سنة ١٩٨٠م حقيبة مليئة بالمنشـورات، والمطبوعات، التي تصدر في مصر، ضد اليهود بشكل عام، وإسرائيل بشـكل خاص»، فقلت لصديقي السـادات: «كيف تريدني أن أصدق أنك راغب فعلاً في تطبيع العلاقات مع إسرائيل، بينما تسـمح للمسـلمين المتعصبين بنشر الدعايات المعادية لليهود وإسرائيل. إن صديقي السادات أبدى لي اهتماماً شديداً بما قدمت له من وثائق تدين المتطرفين المسـلمين، بالعمل ضد اتفاقيات كامب دايفيد، وأكدت له بدوري أن إسرائيل لا تريد أن تكتفي بسماع تصريحات مطمئنة، ولكنها تريد إجراءات حافلةً وعنيفة لتأديب قادة الحركة الإسـلامية، وإيقافهم عند حدهم، وبخلاف ذلك، فإن إسرائيل ستظل تنظر بريبة وشـك إلى مسـتقبل اتفاقيات السـلام مع مـصر، ولقد كان صديقي السـادات عند حسـن ظننـا به، لم أكد أغادر مصر إلى إسرائيل، حتى بـدأ حملة عنيفة للقضاء على الحركة الإسلامية، وإنني أتمنى له النجاح من كل قلبي، في القضاء على هؤلاء المسلمين المتعصبين».

إذاً... المعادلة في النهاية أن قيام الإسلام، يعني حتماً الإطاحة بالوجود اليهودي في فلسطين، وفي المقابل إن بقاء إسرائيل يقتضي سحق الحركات الإسلامية.

يقول «عمر أبو ريشـة» الشـاعر الإسـلامي، وهـو يذكرنا بموقف تلك المرأة التي قالت «وامعتصماه»، فجهز الخليفة العباسي جيشه لإنقاذها.

رب وامعتصـماه انطلقـت ... مـلء أفـواه الصـبايا اليتم
لامسـت أسـماعهـم لكنها ... لم تـلامـس نخـوة المعتصم
لا يـلام الـذئب في عـدوانـه ... إن يكن عـدواً راعـي الغنم
أمـتي: كـم صـنـم مجدتـه ... لم يكـن يحمـل طـهـر الصنم

هناك نبوئة إنجيلية تتكهن باستعادة اليهود لفلسطين، فاليهود والنصارى الذين يؤمنون بالعهد القديم يؤمنون أن هناك موقعة ستقع في فلسطين، موقعة تسمى «هرمجدّون»، يجمعون على أنها ستقع، وإن هذه المعركة إذا حصلت، سينزل المسيح في الرجوع الثاني، أو المجيء الثاني، يحكم ويقيم مملكة داوود، فهو من خلال القدس العاصمة المقدسة، ومن الهيكل سيحكم العالم كله، واليهود يقولون إنه سيأتي مسيح آخر له صفة أخرى غير الصفة التي يقول عنها اليهود، ويعتقدونها لمسيحهم ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾[1].

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ﴾[2]، إذا قلنا: الهاء تعود على المسيح، فهي تؤكد اندحار النصرانية، ونهايتها على يد المسيح عليه الصلاة والسلام. المسيح في تصور النصارى، ما هو هذا المسيح؟ إنه المسيح الذي يعتقدون به طبعاً، وليس رسول الله عليه السلام.

يكون المسيح الذي ينتظره النصارى الآن، ويعتقدون فيه مرة ثانية مسيح كذاب أخو المسيح الدجال لماذا؟ لأنهم يعتقدون أنه دعاهم إلى عبادة نفسه، وأمه، وأنه ثالث ثلاثة، وأنه ابن الله، وأن هذا هو صفة بلا شك صفة أخو المسيح الكذاب لو كان له زوج طبعاً هو ليس له زوج، فإن المسيح الكذاب الذي ينتظره النصارى يزعم أنه الله، وهم في الحقيقة أتباع هذا المسيح.

هم يعتقدون أنهم سيحكمون العالم أجمع من دولة إسرائيل المزعومة بعد هذه المعركة، وهذا السر في اختيار فلسطين بالذات. «مناحيم بيغن» كان يرفع شعاراً حتى يجتذب الأصوليين والنصارى، يقول الشعار: «الوقوف ضد إسرائيل هو وقوف ضد الرب».

نقول: حتماً لنا موعد مع اليهود، ولكن ليست هذه المعركة المزعومة، حتماً في النهاية لنا موعد مع اليهود في المذبحة الكبرى.

يقول النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الشجر والحجر فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد

١- سورة البقرة/ آية (١١٣).
٢- سورة النساء/ آية (١٥٩).

الله هــذا يهـودي خلفـي تعال فاقتلـه»[١]. إذاً هي مذبحة عظيمـة لم تُبْقِ مـن اليهود أحداً. فإذا قيل: ما الذنب الذي ارتكبوه؟ من يسـأل هذا السـؤال على الشنائع التي فعلوها ضد الله، وضد أنبياء الله، وضد عباد الله، وضد البشرية كلها.

عن أبي حوالة الأسدي رضي الله عنه قال: «وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي أو على هامتي ثم قال: يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسـة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه إلى رأسك»[٢] هذا الحديث صحيح، يعني معناه ستنزل دولة الخلافة في أرض بيت المقدس. والأمور العظام التي منها الدجال سيدنوا وقته عند مجيء الخلافة.

وعـن معاذ بـن جبل رضي الله عنه مرفوعاً: «عُمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال، ثـم ضرب بيـده على كتف الذي حدثه أو منكبه ثم قال: إن هذا لحقٌّ كما أنك هاهنا أو كما أنـك قاعـد»[٣] والمقصود عمران بيـت المقدس خراب يثرب: يعنـي عمران بيت المقدس يكون بقيام الخلافة» المشـار إليها في قوله إذا رأيت الخلافة قد نزلت في الأرض المقدسـة. باختصار شديد فلسطين لن ينقذها إلا المسلمون أبداً كما حصل من قبل مراراً وتكراراً. فالحركة الإسـلامية هي عبارة عن خميرة النهضة في جسـد هذه الأمة، وهذه الخميرة هي التي تنمي خلاياها، وتستعد لإيقاظ هذا المارد، وهي الأمل الوحيد.

ثم نقول: «نحذر المسلمين عموماً، من تصديق الإسرائيليات، الإسرائيليات ليست فقط في كتب الحديث، وكتب التفسـير، وكتب السـيرة فقط، بل هنـاك إسرائيليات معاصرة، أوهـام يحـرص اليهود على نشرها لتسـيطر عـلى قلوب النـاس». مثلاً: «قصـص المذابح التـي اخترعوهـا في موضـوع ألمانيـا، ومذابح هتلـر. هـذه إسرائيلية مـن الإسرائيليات، ويضخمونها حتى يصدقها الناس وتخدم أغراضهم». مثلاً من هذه الإسرائيليات: «جيش إسرائيل الذي لا يقهر»، فاليهود يعطون أنفسـهم وسـام الشـجاعة دون أدنى استحقاق.

١- سبق تخريجه ص ٢٥.

٢- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم (٤/ ٤٧١).

٣- أخرجه أبو داود في السنن في كتاب الملاحم، باب في إمارات الملاحم (٤/ ١١٠).

لماذا؟ لأن الله سبحانه وتعالى أطلعنا على خبايا صدورهم وعلى جبنهم، فلسنا في حاجة لجمع المعلومات عنهم، وعن تركيبهم النفسي، نحن نجزم بأنهم أجبن خلق الله، يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾[1].

يعني هم أحرص من المشركين، طيب إذا كان واحد يحرص على الحياة فما هي النتيجة الطبيعية لذلك؟ بالتالي لا يحب الموت.

﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ ﴾[2]. ثم هم أيضاً جبناء، يقول تبارك وتعالى: ﴿ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ﴾[3]، إذاً لماذا فر العرب من أمام اليهود فرار الأرانب في مسابقة اختراق الضاحية؟ الجواب : أن الجيوش ظُلِمَتْ ولم تدخل حتى الآن في حرب حقيقية ضد اليهود.

إن الجيش المصري حينما أتيحت له الفرصة الحقيقة مع أنها محدودة، في حرب رمضان في سنة ١٩٧٣م ماذا فعل؟ لم يفر، ودمر خط برليف في ساعات قلائل، وعَبَرَ أخطر حاجز مائي مُحصّن في تاريخ الحروب كلها.

في الأيام الأولى من الحرب، قتل الجيش المصري عشرة آلاف يهودي، وبكى «دايان» وهو يبث بصوته هذه الكارثة التي أصابته، بكى في الإذاعة وهو يحكي بسالة وجهاد الجنود المصريين المسلمين، وإن يعش سوف يرى حينما يرى الموعد القادم مع اليهود بإذن الله تبارك وتعالى. لا أقول هذا تعصباً للمصريين، ولكن أقول هذه صفة المسلم في كل حال من الأحوال من أي مكان في العالم.

نابليون بونابرت، لما فَرَّ من مصر، هارباً من القاهرة إلى الإسكندرية، ومن الإسكندرية استقل باخرة نقلته إلى بلاده، وهو راكب في الباخرة قال: «لم أكن أعرف أن الإسلام قوي، بما يحمل علماؤه في صدروهم وعقولهم يقول: يبدو أن للقرآن الذي يحمله قوة لا

١- سورة البقرة/ آية (٩٦).
٢- سورة البقرة/ (٩٥).
٣- سورة الحشر/ (١٤).

تقهر ولا تهزم»، وما إن وصل إلى فرنسا حتى صَرَّح للمستقبلين قائلاً لهم: «ما دمت حياً أمارس حياتي، لأنني تركت المسلمين في مصر دون تدخل أكثر، أعتقد أنني لو تدخلت أكثر من هذا لما عدت إلى فرنسا إلا جثة، ولربما لا أعود ولا حتى جثة، أحمد الله أنني لم أكن موجوداً في العصر الذي كان فيه نبي الإسلام يقود المعارك ضد أعدائه، وإلا كنت قد هزمت بجدارة، فإنه إذا كان هذا حال أتباعه، فكيف به هو عليه الصلاة والسلام». ثم يقول: «لو أن القادة العسكريين يتمسكون بمبادئهم كما يتمسك رجال مصر بدينهم، لأصبح العالم ملكي لو كنت قائدهم».

لن ينقذنا إلا الإسلام، وهذا هو سبب الحرب على الإسلام، في سنة ٤٩٠هـ سقطت القدس بأيدي الصليبيين من الذي حررها؟ عماد الدين زنكي وهو من أصل تركي، الذي استشهد سنة ٥٤١هـ، وندعو الله أن يكون من الشهداء، وأن يتقبله، وواصل بعده ابنه نور الدين زنكي الذي لُقِّب لحسن سيرته وعدله بسادس الخلفاء الراشدين، حتى قتل سنة ٥٦٩ من الهجرة، ثم استلم بعد ذلك الراية صلاح الدين الأيوبي الكردي، الذي هزم الصليبيين في حطين شر هزيمة سنة ٥٨٣هـ.

- في سنة ٩٤١ سلم الملك الكامل القدس، لملك الإفرنج، فاستنجد الملك الصالح الأيوبي بالخوارزميين، وهم ليسوا عرباً فحرروا القدس سنة ٩٤٢هـ.

- في سنة ٩٥٦هـ سقطت دار الخلافة، وتقدم التتار فتصدى لهم بيبرس وقطز في «عين جالوت»، وليسا عربيين بل مسلمين يعني جنسيتنا هي عقيدتنا.

- كذلك حكمت تركيا الأرض المباركة بالإسلام أربعة قرون.

- ثم حصلت بعد ذلك القاصمة الكبرى. وهي الأكلة كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «ويوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»[1]، تذكرون في حرب الخليج وزير خارجية بريطانية ماذا قال؟ قال: «نريد نصيبنا من الكعكة التي قسموها في حرب الخليج »، فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قالوا: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال ﷺ: قال : بل

١ - الحديث أخرجه أبو داود في السنن (٤/ ١١١) باب تداعي الأمم على الإسلام وفي رواية بنحوها رواها أحمد والطبراني في الأوسط وإسناد أحمد جيد كما قال ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٨٧).

أنتم يومئذ كثير - نحن أكثر من مليار مسلم- هذا واقع أم غير واقع»؟!!

والرسول ﷺ يقول: «لن تغلب اثنا عشر ألفاً من قلة»[١]. يقول يعني لن تكون القلة سبب في الهزيمة. «إذا بلغوا إثنا عشر ألفاً». قالوا: «أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله المهابة منكم من قلوب عدوكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت». وهذا هو الوهن الذي نهى عنه الله سبحانه وتعالى في عديد من الآيات.

﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾[٢]، وقال: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾[٣] انظروا الفرق.

يألمون كما تألمون، ولكن أنتم ترجون من الله ما لا يرجون.

وقال: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾[٤].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا»[٥].

فإذا كان المخرج هو الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى «وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا».

فالله سبحانه وتعالى، الذي قصم الجبار الشيوعي على يد المجاهدين الأفغان، على ضعفهم، وقلة عَدَدِهم وعُدَدِهم. قادر على أن يقصم الجبار الرأسمالي.

أيها المسلمون أبشروا... فإن أمريكا، والغرب، تنهار من الداخل انهياراً مريعاً، والله قادر على كل شيء، نحن لا ندري ماذا عند الله سبحانه وتعالى.

وممكن أن يسلط الله سبحانه وتعالى، على هؤلاء الغربيين، وأمريكا، عذاباً من عنده، يمزق اتحادهم، ويذهب قوتهم. أو أن يقلب العقلية الحاكمة في أمريكا، بأي عقلية أخرى بعقلية

١- ذكره ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٤٢٧) ط الثالثة دار الفكر العربي بيروت ١٤٠٩/ ١٩٨٨ بتحقيق يحيى مختار غزاوي.

٢- سورة محمد / آية (٣٥).

٣- سورة النساء / آية (١٠٤).

٤- سورة آل عمران / الآيات (١٣٩ - ١٤٠)

٥- سورة الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٨٥) بلفظ«... إلا عمهم الله بالعذاب» وقال رواه الطبراني في الأوسط... وانظر تحقيقه، كلامه المسند وحسن إسناده الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢١٧).

هتلريـة، يعود هتلر من جديد، ويقول للمسـلمين خذوا حريتكـم مع اليهود، وخلصونا منهـم، يمكن أن يخرج صلاح الدين من جديد، مسـتعيناً بالله تبارك وتعالى ضدهم، والله سبحانه وتعالى إذا أراد أمراً هيأ له أسبابه.

لقي وزير الدفاع الإسرائيلي «موشى دايان» في إحدى جولاته، شاباً مؤمناً، في مجموعة من الشباب، في حي من أحياء قرية عربية باسلة، وأراد أن يصافح «موشى دايان» هذا الشاب المؤمن فرفض أن يصافحه، وقال له: أنتم أعداء أمتنا، تحتلون أرضنا، وتسـلبون حريتنا، ولكن يوم الخلاص منكم لا بد آتٍ بإذن الله لتتحقق نبوءة رسول الله ﷺ «لتقاتلن اليهود أنتـم شرقي النهـر وهم غربيه» [(١)]، ابتسـم دايان الماكر وقال: «حقاً سـيأتي يوم نخرج فيه مـن هـذه الأرض، فهذه نبـوءة نجد لها في كتبنا أصـل، ولكن متى؟ إذا قام فيكم شـعب يعتـز بتراثه، ويحـترم دينه، ويقدر قيمه الحضارية، وإذا قام فينا شـعب يركل تراثه ويتنكر لتاريخه، عندها تكون لكم القائمة وينتهي حكم إسرائيل».

- أقول أخيراً بقول الله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ [(٢)].

يقول رسـول الله ﷺ: «لا تقوم السـاعة حتى يقاتل المسـلمون اليهود فيقتلهم المسـلمون حتـى يختبـئ اليهـودي مـن وراء الحجـر والشـجر فيقـول الحجر أو الشـجر يا مسـلم يا عبـد الله هـذا يهـودي خلفـي تعـال فاقتلـه إلا الغرقـد فإنه مـن شـجر اليهـود» [(٣)]. هذا الحديـث الشريـف المتفق عليـه، فهو في أعلى درجـات الصحة عن النبـي ﷺ، يقول قولاً آخـر غـير الذي قيل منـذ ربع سـاعة، أو دقائق معـدودات في ذلك الاتفاق المسـخ الذي حصـل بين المنافقـين، وبين اليهـود والنصـارى، فالنبي عليه الصلاة والسلام يقطـع فيجزم أنه لا يمكـن أبـداً، أن يقع ما يحلم به اليهود. الذي يسـمونه، السـلام، أو الأمان، أو الراحة، أو الاسـتقرار، لا يمكـن أبـداً أن ينعمـوا بهـذا أبـداً، فنحـن قـد تعلمنـا أنـه مهما وصل المسـلمون في حـالٍ مـن الضعف، أو الهـوان، فإنه لا بـد أن تعلو كلمة الله تبـارك وتعالى. فلسـطين من قبل سرقها الصليبيون ما يقارب المائة سـنة، ومع ذلك اسـتردها المسـلمون

١- أخرجه ابن سعد في الطبقات (٧/ ٤٢٢) بلفظ «يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقي النهر وهم غربيه..» الحديث ط بيروت - دار صادر.

٢- سورة ص: آية (٨٨)

٣- سبق تخريجه ص ٢٨.

وحرروها، كذلك الآن مضى ما يزيد من نصف قرن، على احتلال أو سرقة اليهود لفلسطين، فحتماً وجزماً سيقع ما أخبر به الرسول ﷺ الصادق المصدوق، ولن تنجح أي شيء من هذه الاتفاقيات، هذه عبارة عن بداية جديدة لنوع جديد من البلاء، والكرب على اليهود، وعلى أعوان اليهود.

حتماً ستعود فلسطين، نقولها ونحن في أشد حالات الضعف كما كنا نجزم، أن القسطنطينية سيفتحها المسلمون، بل هي صارت عاصمة دار الخلافة لسنوات طويلة، وآمادٍ طويلة... وبناءً على الخبر عن الصادق المصدوق ﷺ، حينما أخبر أن المسلمين سيفتحون القسطنطينية، ثم تحقق قول الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، إنما هو وحيٌ يوحي عليه الصلاة والسلام.

فالحقيقة كل هذا عبارة عن حرب عالمية موحدة ضد الإسلام الآن، يشترك فيها اليهود والنصارى، والمنافقون من أعداء المسلمين، فالهدف الحقيقي هو القضاء على المد الإسلامي.

نداء من فلسطين

الشيخ: الدكتور محمد أبو جامع - حفظه الله
عضو المجلس العلمي لجمعية دار الكتاب والسنة ، إمام وخطيب مسجد السنة
خان يونس، فلسطين

المحاضرة نداء من جمعية دار الكتاب والسنة بفلسطين بمناسبة انتفاضة الأقصى إلى المسلمين جميعاً.

السلام عليكم ورحمة الله... الحمد لله، الذي لا يحمد على مكروه سواه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن اقتفى أثره واتبع هداه، والصلاة والسلام على سائر المسلمين وآلهم، وذراريهم بإحسان إلى يوم الدين... أيها الإخوة المسلمون على ارض الكويت الشقيق، أيها المسلمون في كل مكان من أرض هذا الكون... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

نستفتح بالذي هو خير من أرض الرباط من أرض فلسطين، فلسطين التي أكرمها الله وأعزها بذكرها في كتابه العزيز خاصة في سورة الإسراء، فلسطين أرض الشهداء التي رويت بدمائهم على امتداد تاريخ الدعوة المباركة، وإلى يومنا هذا، استفتح بالذي هو خير فأقول بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1]، ذلك هو الفوز العظيم، ذلك هو عزاؤنا على أرض فلسطين أن الله وعدنا، ونحن منتظرون ذلك الوعد، بل نقول لكل الدنيا:

قل لمن يحسب أنا أمة	**أنكرت أمجاد سعد والوليد**
نحن شعب لم يعد يخشى الردى	**أو يبالي برصاص أو حديد**
قطع العهد وفي أعماقه	**دعوة التوحيد والدين الرشيد**
كلما أطفئ منا قبسٌ	**أشرق القرآن بالفجر الجديد**
قد رجعنا راية زاحفة	**بعد أيام ضيامٍ وشرود**

١- سورة التوبة / آية (١١١).

ومضينا نحو آفاق العلا … يسلم الراية جدّ لحفيد
إنها الجنة تبغي ثمنا … عز إلا من شرايين الشهيد

إي والله، فالمسلمون مستهدفون في دينهم، مستهدفون في أوطانهم، مستهدفون في أنفسهم، فمن أندونيسيا إلى الفلبين، إلى كشمير إلى أفغانستان، إلى مجموعة الدول الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي المنهار، وعلى رأسها الشعب الشيشاني المسلم إلى الشعب البوسني، الذي حاولوا إبادته، وإلى شعب الصومال الذي حاولوا فتنته، إلى شعب سراييفو، إلينا، ومنذ زمن بعيد إلى أرض فلسطين أرض النبوات، أرض الرسالات، أرض الأقصى، الأقصى الذي يحاول أعداء هذا الدين من اليهود، أعداء الله وأعداء رسله، وأعداء الإنسانية، الذين يشعلون النار في كل مكان ليزيلوه، ويفسدوا كل موطن سكنوه، ولكن هيهات هيهات، هيهات لأمة عاشت توحد الله عز وجل، ولم يفتها توحيده لحظة واحدة، تسبح بحمده تنظر إليه، وتنظر وعده عز وجل الذي وعدها، ووعيده في أعدائه وأعدائها، ومن هنا من أرض فلسطين نعلم أن الإسلام مستهدف، فالأمة جميعها مستهدفة، ودينه مستهدف ولم لا؟ وهم يحاولون أن يسكتوا راية التوحيد، يفتنوا هذه الأمة، يقضوا عليها يذبحوها وليس ذلك بخفي على أحد، وها هم أعداء الله اليهود، ينفذون تلك المخططات على أرض فلسطين، في كل مكان شهيد، في كل مكان جريح، في كل مكان أم تنوح وأم تزغرد.

وأم تصيح من تحت الأنقاض تنادي … أم وثلاثة أولادي
يا أهل النخوة صرختها … ما كانت صوتاً في وادي
يا وطناً حراً يا قدسي … يا خفقة حب في كبدي
شهداؤك أبداً ما ذهبوا … من أم أو أب أو ولدي

إي والله، عزاؤنا أننا ندافع عن مقدسات المسلمين، ونبذل أرواحنا ودماءنا رخيصة في سبيل عز ومجد الإسلام وأهله، عزاؤنا أننا هنا على أرض الإسلام، نرابط في أرض الرباط، التي أكرمها الله بأجر المرابطين، وأجر الشهداء العاملين، ونقول كما قال عبد الله بن المبارك للفضيل بن عياض:

يـا عـابـد الحـرمـين لـو أبصرتنا لعلمـــت أنك بالعبـــادة تلعبُ
من كان يخضب خده بدموعـــه فنحـــورنا بدمائنا تتخضـــبُ
أو كان يتعـــب خيلـــه في باطل فخيـــولنا يوم الصبيحـــة تتعبُ

ريح العبير لكم يا نائمون،، يا صامتون، ونحن عبيرنا وهج السنابك والغبار الأطيب.

ولـقـد أتـانـا مـن مـقـال نبينا قـول صحيح صادق لا يكـذبُ [٢]

عزاؤنا أننا على أرض الرباط، عزاؤنا أننا على أرض الرباط، عزاؤنا أننا نرفع راية التوحيد، على طريق سلفنا الصالح، وأهل السنة الصادقين، عزاؤنا أننا ثابتون هنا ولن يخرجونا من أرضنا، ولكن المرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه، فأين إخواننا أين أهلنا، أين أمتنا، أين الذين ينصرون دين الله والمدافعين عنه:

رب وامعتصـــماه انطلقـــت مـــن أفـــواه الـصـبـايـا اليتم
لامـســـت أسـماعـهـــم لكنها لم تلامس نخـــوة المعتصم
أمـتـــي كـــم صـــنـم مجدتـه لم يـكـن يحـمـل طـهـر الصنم
لا يُـــلام الـذئـب في عـدوانـه إن يكـن الراعي عـــدو الغنـــم

يا أخوة الإسلام، أيها الأحبة، يا أهلنا على أرض الكويت الشقيق، ألم يرسل رسول الله ﷺ جيشاً إلى خيبر ليقتل اليهود، ويجليهم عنها عندما أساء أحدهم إلى امرأة واحدة من المسلمات، حيث شبك ذلك اليهودي ذيل ثوبها في قفاها، فلما قامت انكشفت عورتها فصرخت: وا محمداه، وا محمداه.. فهب محمد لنصرتها[٢].

ألم يُجِّش المعتصم جيشاً ويوجهه إلى عمورية، من أجل امرأة قالت: وا معتصماه! ألم تكن معركة عين جالوت، عندما قالت تلك المرأة: وا إسلاماه،... فوا محمداه، ووا إسلاماه، ووا معتصماه، ووا معتصم هذا العصر... ووا صلاح الدين، ووا خالد... أين أنت حتى ترهب أعداء الله، وحتى تقول: فلا نامت أعين الجبناء، أيها الأحبة على أرض الكويت الشقيق، أيها المسلمون أينما كنتم: نحن على ارض فلسطين إن شاء الله ننتظر اللحاق بشهدائنا، لأن

١- انظر الأبيات في سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢١) ط ٩ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣هـ.

٢- الرحيق المختوم ص (٢٦٦) غزوة بني فينقاع ط ١ - دار مكتبة وليد الكعبة.

الله قال: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1]، نذكر الإسلام ونذكر أهله، ونذكر أمجاد أمة مسلمة:

ما لي والنجم أرعاه ويرعاني ... أمس كلانا يخاف الغمض عيناه
لي فيك يا ليل آهات أرددها ... أواه لو أجدت المحزون أواه
إني تذكرت والذكرى مؤرقة ... مجداً تليداً بأيدينا أضعناه
أنّى اتجهت إلى الإسلام في بلد ... تجده مقصوصاً جناحاه
ويح العروبة كان الكون مسرحها ... فأصبحت تتوارى في زواياه

نعم في زواياه، لأن الأمة العربية كانت قبل الإسلام معادلة تساوي صفر، فلما جاء الإسلام أصبحت معادلة صعبة يصعب على أي أحد أن يتجاوزها:

أوَكم سيرتها يد كنا نسيرها ... وبات يملكنا شعب ملكناه

لا حول ولا قوة إلا بالله... لكننا نتعزى بقول القائل:

محمد هل لهذا جئت تسعى ... وهل لك ينتمي أمل شعاع؟
أإسلام وتغلبهم يهود ... وآساد وتقهرهم ضباع؟
أيشغلهم عن الجلبى نساء ... وهذا نزع الموت لانزاع
شرعت لهم سبيل المجد لكن ... أضاعوا شرعك السامي فضاعوا

شرعت لهم سيدي يا رسول الله سبيل المجد، لكنهم تركوه، همشوه، أضاعوه، وعندما أضاعوه كانت النتيجة الحتمية، أضاعوا شرعك السامي فضاعوا.

في أهلنا، وأحبتنا، وإخواننا، يقول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»[2]. واسمحوا لي أيها الأحبة أن أقول: إنني أحدثكم الآن من «جمعية دار الكتاب والسنة» مجمع أهل السنة، هذا المكان الذي كان في يوم من الأيام «دار سينما» تسمى بالحرية، حيث حررها أهل السنة

١- سورة آل عمران / الآيتان (١٦٩ - ١٧٠).
٢- أخرجه البخاري بلفظ «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم..» كتاب الأدب / باب الرحمة الناس والبهائم - فتح الباري (١٠/ ٤٥٢).

السائرين على طريق أهل السلف سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٦م، كان هذا المكان داراً للفساد، فأصبحت اليوم جمعية باسم: «دار الكتاب والسنة»، وكانت هذه الشرارة الأولى بانطلاق الانتفاضة المباركة في الثمانينات، وكانت المنطلق لأهل السنة في هذا البلد الكريم،.. فيا أهلنا، وأحباءنا وإخواننا نأمل منكم بعد الله عز وجلَّ أن تصفّوا صفاً واحداً لنصرة هذا الدين، ونصرة هذه الأمة.

شباب الجيل للإسلام عودوا فأنتم عوده وبكم يسود
وأنتم سر نهضته قديماً وأنتم مجده الزاهي الجديد

واعلموا أيها الأحبة أن الشاعر قال:

إسلامنا لا يستقيم عموده بصلاة شيخ في زوايا المسجد
إسلامنا لا يستقيم عموده بقصائد تتلى لمدح محمد
إسلامنا نور يضيء طريقنا إسلامنا نار على من يعتدي

ومن أرض الرباط ندعو لكم دعاء الصابرين، ودعاء المرابطين ودعاء العابدين، ونسأل الله أن يعز الإسلام وأهله، اللّهم عليك بأعداء المسلمين، ظاهرين وباطنين، أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، اللّهم اجعل الدائرة عليهم تدور، وأورثنا أرضهم وديارهم وأموالهم، وأرضاً لم نطأها يا رب العالمين، اللّهم استر عوراتنا، اللّهم اشف مرضانا، اللّهم عاف جرحانا، اللّهم ارحم شهداءنا، اللّهم واسنا بالخير، نحن وإخواننا المسلمين في كل مكان من أرض الإسلام والحمد لله رب العالمين...

صلاح الدين وفتح بيت المقدس

الشيخ محمد المنجد

إمام وخطيب وداعية، له الكثير من الرسائل العلمية والدعوية والأشرطة خريج إدارة صناعية الجمهورية العربية السورية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، أشهد أن لا إله إلا هو ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين، وسيد المجاهدين، صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهد حق جهاده، فكانت سيرته ﷺ بحق لم يمر ببشرية مثله أبداً ولن يمر؛ كان قدوة بعبادته، وتقواه، وخشيته، وتعليمه، وجهاده ﷺ، وتدرج في دعوته للناس، فكان مستضعفاً في مكة، وجعل يدعو الناس إلى الإسلام، حتى أذن الله له بالهجرة إلى المدينة بعد سنوات استضعاف طويلة، ثلاثة عشرة سنة مستضعفاً، لا يستطيع الجهاد حتى هاجر إلى المدينة، وأسس ذلك المجتمع المسلم، فشاء الله تعالى بالجهاد ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾[1] فصار رسول الله ﷺ يرسل السرايا، ويجهز البعوث، ويقود الجيوش، حتى آخر لحظة من حياته، مات ﷺ جاهداً مجاهداً، وسار من بعده خلفاؤه على هذا النهج في حرب المرتدين، وحروب فارس والروم، حتى أذن الله بأن تضعف هذه الأمة مرة أخرى، وأن ترجع ضعيفة بعد قوتها الأولى، ولكن الله رحيم بعباده، فلما جاءت جيوش الصليبيين إلى بلاد الشام، كانت أكبر نكسة أصيب بها المسلمون، وأعظم الخطوب خطراً منذ حرب المرتدين، ثم بعد ذلك جاءت نكسة التتر، ثم بعد ذلك جاء الكفار في العصر الحديث بغزوهم العسكري والفكري.

والله سبحانه وتعالى لا يترك هذه الأمة بلا رحمة، بل إنه أذن ـ عز وجل ـ أن يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها[2]، ولذلك كان التجديد، وأحاديث المجدد من البشائر التي ينبغي أن يتمعن فيها المسلم، لأنها تبعث في النفس الأمل في أوساط الضعف

١ – سورة الحج / آية (٣٩).

٢ – إشارة إلى حديث «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» وقد أخرجه أبو داود والطبراني في الأوسط بسند رجاله ثقات، وصححه الحاكم كما قال صاحب كشف الخفاء (١/ ٢٨٦) حديث (٧٤٠).

والهزيمـة، مثل الأوسـاط والهزيمة التي يعيشـها المسـلمون هذه الأيـام، ولكن هذه الأمة كالغيـث لا يدرى أخـيرٌ أوله أو آخره[١] «الخير فيَّ وَفي أُمَّتي إلى يـوم القيامة»[٢] فبعث الله المجدديـن في كل فـرع من فروع الدين، فكان منهم من جـدد في جميع فروع الدين، وكان منهم من جدد في جوانب الفقه، أو التفسير، أو الحديث، وكان منهم من جدد في جوانب الجهاد، ولذلك تمر بعض القرون بالأمة الإسلامية لا يمكن أن يكون المجدد فيها واحداً، بـل ربـما يكـون مجموعة مـن الناس تجـدد في وقت واحد؛ هـذا يجدد من جهـة، وهذا من أخرى، وهذا من ثالثة حتى يكون عماد الإسلام.

وكان الوقـت الـذي غـزى فيه النصـارى بلاد المسـلمين، كان وقتـاً عصيباً جـداً، فإنهم عليهم لعنة الله، قام فيهم «بطرس الناسـك» يحرضهم على غزو أرض المسلمين، ويقول: إن أرض المسـلمين تقطر لبناً وعسـلاً، وأعلن بما يسـمى بالحرب المقدسـة، حتى اجتمع مـن جيوش الكفرة من النصارى خلق عظيم، غزوا سـواحل بلاد الشـام، فاحتلوا كثيراً منها، وأمعنوا في المسـلمين قتلاً، وفي بلادهم وممتلكاتهم نهباً وسـلباً، وقام المسـلمون من كل مكان من بلاد الشـام، يذهبون إلى إخوانهم يسـتنصروهم فلا معين ولا ناصر، وكان يحكم مصر في ذلك الوقت الدولة الفاطمية الباطنية الرافضية الكافرة، التي لما قام ملوكها قاموا بقتل علماء السـنة في مصر، وجعلوا المساجد والأئمة الخطباء والقضاة منهم هم من أتباع المذهب الفاطمي، ينتسبون إلى فاطمة، وفاطمة منهم بريئة رضي الله عنها، وكان هؤلاء من خياناتهم أنهم كانوا يتعاونون مع النصارى، وهكذا الباطنيون في كل عصر ومصر يكيدون لأهل السـنة، ويتعاونون حتى مع الشـيطان الرجيم في سـبيل القضاء على ملة الإسـلام، ومـا كانـوا يقلـون خطراً أبـداً عن النصـارى، بل أن شرهم مسـتطير، وبلاءهـم عظيم.

وقيض الله لأمة الإسلام في هذه الفترة ثلاثة من ملوك المسلمين العظام، تتابعوا واحداً بعد واحد: «محمود زنكي»، «ونور الدين»، «وصلاح الدين الأيوبي» رحمهم الله جميعاً، والذي

---

١ - حديث قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه البزار والطبراني في الأوسط وفي إسناد البزار حسن، وقال لا يروى عن النبي ﷺ بإسناد أحسن من هذا» (١٠/ ٦٨)، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: «وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة» ١هـ (٧/ ٨).

٢ - حديث» الخير فيَّ وَفي أمتي....» جاء في كشف الخفاء: «قال في المقاصد: قال شيخنا: لا أعرفه ولكن معناه صحيح. ١هـ أنظر كشف الخفاء (١/ ٤٧٦) حديث رقم ١٣٦٧.

سنتحدث عن سيرته، وعن تجديده في جانب الجهاد، وسنركز على جانب الجهاد.

«صلاح الدين» بشر يصيب ويخطئ، وقد يكون له زلة، ولكن لا شك كما قال شيخنا عبد العزيز بن باز – حفظه الله ـ، لما سألته عن هذا الرجل وعما قيل فيه سلباً وإيجاباً، قال: لاشك أنه من مجددي الإسلام في الجهاد، وجهوده في القضاء على الباطنيين والنصارى عظيمةً جداً، لم يقم بها أحد مثله في القضاء على هاتين الطائفتين في وقت واحد.

ولد «صلاح الدين» – رحمه الله تعالى – في «طلعة تكريت» ٥٣٢هـ.

اسمه يوسف بن أيوب بن شاذي، وهو كردي وليس عربيا، ولقبه «صلاح الدين».

انتقلت أسرته إلى «الموصل»، ثم رافق والده الذي عُيّن حاكماً على «بعلبك»، ودرس فيها أنواعاً من العلوم، وتعلم الصيد والفروسية، ثم لحق بعمه «أسد الدين ابن شيركوه» في «حلب»، وأبدى «صلاح الدين» في منصب شحنكية دمشق مهارة وقدرة كبيرة، ثم رجع إلى حلب، واهتم به «نور الدين» لملامح الفطنة التي رآها عليه، ثم أن عمه «أسد الدين شيركوه» قد اصطحبه معه لمصر، لأوامر من «نور الدين»، وكان «نور الدين محمود» يسعى إلى تحقيق الوحدة الإسلامية بين الشام ومصر، لجعل الصليبيين بين شقي الرحى.

وكان من أهداف «نور الدين» ـ رحمه الله ـ، أن يوحّد بلاد المسلمين لحرب النصارى، وهو يعلم علماً تاماً أنه لا يمكن أن يحارب المسلمون النصارى وهم متفرقون، وفي هذا درس عظيم لكل من يظن أن يبدأ بالأعداء الخارجيين قبل الأعداء الداخليين.

أراد «نور الدين» ـ رحمه الله ـ إسقاط الخلافة الباطنية لما زعموا أنها خلافة، وعيّنوا لها خلفاء باطنيين في مصر، أراد ضمها إلى نفوذ أهل السنة والجماعة مرة أخرى، واستغل «نور الدين» خلافاً حصل بين وزيرين من الدولة الفاطمية، فأرسل «أسد الدين» مع ابن أخيه «صلاح الدين» في جيش إلى «مصر»، ثم عاد مرة أخرى في عام ٥٦٢هـ ومعه ولد أخيه «صلاح الدين» أيضاً، وحدثت معركة مهمة بين «شاور» الخائن والصليبيين من جهة، و«شاور» من الباطنيين في «مصر» الذي استنجد بالصليبيين، حدثت معركة مع الصليبيين، وبين جيش المسلمين بقيادة «أسد الدين شيركوه»، و«صلاح الدين» انتهت بانتصار أهل السنة بقيادة «أسد الدين شيركوه»، وخرج «أسد الدين» من «مصر» ليعود إليها، ويصبح وزيراً للخليفة الفاطمي الذي لم يبق له تقريباً إلا مجرد الاسم، وقُتِل الخائن

شاور في عام ٥٦٤ هـ، وشاء الله أن يموت «أسد الدين شيركوه» في ٥٦٤هـ ويتولى بعده «صلاح الدين» الوزارة.

وظن الخليفة الفاطمي، أن صِغَر «صلاح الدين» يقدح فيه، فقد تولى منصب الوزارة في ٥٦٤هـ، وكان عمره ٣٢ سنة، ولكن «صلاح الدين» خيب ظن ذلك الخليفة الفاطمي، وقام بإصلاحات كثيرة منها:

١- إلغاء ضرائب الفاطميين.

٢- بذل الأموال للناس في أوقات الشدّة حتى أحبوه.

٣- صد غارات شنها الصليبيون على دمتياط عام ٥٦٥ هـ.

٤- أسس المدارس، وحصّن المدن، والموانئ، والثغور المصرية، وبنى قلعة "المقطم" المشهورة.

٥- اكتشف خيانة الفاطمي فتخلص منها، وبدأ بمشروع مهم جداً وهو عزل قضاة مصر الباطنيين الفاطميين، وتولية قضاة بدلاً منهم من أهل السنة والجماعة.

٦- ألغى «حي على خير العمل» من الأذان التي اخترعها أولئك الباطنيون في «مصر».

وهذا الأزهر، المسجد الذي بناه الباطنيون الكفرة، والذي يعتقد كثير من المسلمين أن «جوهر الصقلي»[1] بطل إسلامي، مع أنه زنديق ملحد من هؤلاء الباطنية، ولكن رد كيدهم في نحرهم، فكان ذلك المسجد منارة لأهل السنة في «مصر»، كما طهره «صلاح الدين» ـ رحمه الله تعالى ـ.

٧- تمكن «صلاح الدين» بإخلاصه وحماسه وحنكته من إلغاء الخلافة الفاطمية الباطنية في مصر في أول جمعة من محرم ٥٦٧هـ، وصار الخطيب من يوم الجمعة يدعو للخليفة العباسي على المنابر، وتوفي آخر خليفة فاطمي في ١٠ محرم من هذه السنة، دون أن يعلم أن دولته قد سقطت، لأن «صلاح الدين» أخفى ذلك عنه.

ثم قام الباطنيون بعدة محاولات لاغتيال هذا القائد المسلم، للإصلاحات الكثيرة منها مؤامرة « عمارة اليمني »[2]، وعبد الصمد الكاتب، وداعي الدعاة[3] في ٥٦٩هـ، واتصل

١- انظر ترجمة «جوهر الصقلي» في كتاب «الأعلام» لخير الدين الزركلي (٢/ ١٤٨).

٢- انظر ترجمته في الأعلام (٥/ ٢٧).

٣- انظر ترجمته في الأعلام (٣/ ٢٧٤).

بالإسماعيليين لاغتيال «صلاح الدين»، وكان الإسماعيليون مشهورين بتدبير محاولات الاغتيال من مصر، واتصل بالصليبيين لغزو «مصر»، لإشعال الفتنة في الداخل، وكان حول «صلاح الدين» أناس مخلصون يقظون، فكان أحد رجال «صلاح الدين» داخلاً في بطن هذه المؤامرة ليستكشف أحوالها، وأحبطت قبل أن تنفذ، عرف الصليبيون اكتشاف المؤامرة فرجعوا، ومرت معارك في البر والبحر بين صلاح الدين وملك صقلية في أواخر ٥٦٩هـ، انتهت بانتصار «صلاح الدين».

وفي ٥٦٨هـ وافت المنية «نور الدين محمود» ـ رحمه الله ـ، وتولى ولده بعد ذلك، وقام الطامعون بالاستيلاء على دولة «نور الدين محمود»، التي كانت في بلاد الشام في حلب ودمشق، فتمهدت الأمور «لصلاح الدين» لدخول دمشق وضمّها لمصر ليكملوا خطتهم خطة «نور الدين محمود»، وهي توحيد بلاد الشام، ومحاصرة الصليبيين، وأراد بعض طلاب الدنيا ممن كانوا مع «نور الدين» بالاستعانة مع الإسماعيليين في محاولة أخرى لاغتيال «صلاح الدين» رحمه الله ، وأوشكت المؤامرة أن تنجح لولا أن الله قدر اكتشافها، ففشلت بعد أن جرح «صلاح الدين» في تلك المؤامرة.

واستطاع «صلاح الدين» أن يوحّد بلاد الشام تحت رايته، وكان خلال ذلك يحاول عدم خوض معارك مع بعض الطامعين في الإمارة من المسلمين، لاستبقاء الدم الإسلامي بالقوة لحرب النصارى.

حاول الإسماعيليون مرة أخرى قتل «صلاح الدين» في عام ٥٧٠ و٥٧١ للهجرة، للاندساس في جيشه، حتى وصلوا إلى خيمته، حتى إن أحد هؤلاء الباطنيين وصل وفي يده سكيناً و منشراً، ولكن الله قيض من الحراس من قتله، وأحبطت محاولته، وهو يحاصر قلعة إعزار بحلب.

وهذا دليل على أن الباطنيين المنافقين الذين يزعمون الإسلام خطر على المسلمين في كل زمان ومكان، وأنه يجب كشفهم والقضاء عليهم، وما ضُرب الإسلام منذ خلافة «عثمان» ـ رحمه الله ـ، وحتى هذه الأيام بمثل ما ضرب من الباطنيين، ابتداء «بعبد الله بن سبأ»[1]، وانتهاء بهم الآن، وهم يدبّرون المؤامرات تلو المؤامرات للقضاء على أهل السنة.

١ – ويقال له ابن السوداء، وانظر سيرته السوداء، في الأعلام للزركلي (٤/ ٨٨).

وقد قام «صلاح الدين» بتأديبهم، وكان من طرق «صلاح الدين» في مواجهة بعض الأمراء من المسلمين الطامعين في السلطة أن يقول: من جاءني راضياً سلمت له بلاده على أن يكون من أتباعي في جهاد الصليبيين، فكان واضحاً عليه ـ رحمه الله ـ أنه لا يريد الدنيا، ولا يريد الملك لنفسه، وإنّما يريده ليوحِّد المسلمين لحرب النصارى، ومع الأسف من أن بعض الطامعين في الدنيا من المسلمين قاموا بعقد المعاهدات مع النصارى، وبعضهم دفع عشرة آلاف دينار ذهب سنوياً للنصارى، وسلمهم بعض ثغور المسلمين، وأطلق بعض أسرى النصارى مقابل الاستعانة بالنصارى، في حرب «صلاح الدين»، وهكذا يفعل حب الدنيا الأفاعيل، وعندما لا يكون الولاء والبراء، متمكناً بقلب المسلم، فإنه يفقد توازنه، مثل هؤلاء الناس لم يكن الولاء والبراء متحققاً في نفوسهم، فصاروا يوالون الكفار ويعادون المسلمين.

والولاء والبراء من أساسيات العقيدة، لا يمكن للمسلم أن يجاهد دون أن يتمكن الولاء والبراء من قلبه.

وجلس «صلاح الدين الأيوبي» تسع سنوات من عام ٥٧٠م إلى عام ٥٧٩ هـ، من أجل توحيد بلاد المسلمين، حتى ضم مصر، والشام، وإقليم الجزيرة، وأخضع الموصل ليصبح أقوى ملوك الشرق قاطبة.

وأما تجديد «صلاح الدين» في الجهاد، فلم يكن يخبط خبط عشواء، وإنما كان ـ رحمه الله ـ يعلم عظم المهمة التي انتدب نفسه لأجلها، ويعلم بأن هؤلاء النصارى ليسوا من السهولة أبداً، لذلك عندما تدقق في إصلاحات «صلاح الدين» في الجهاد، تعلم علم اليقين أن الرجل كان يعد العدة المناسبة للكفرة، ويطبق قوله جل وعلا ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾[1]، ولذلك فإنك لتستغرب أشد الاستغراب من تلك العقلية الفذة التي هيأها الله سبحانه وتعالى لترسيخ صفوف المسلمين، وتطمئن اطمئناناً فعلياً لعناية الله عز وجل بهذه الأمة، وأنت تتمنى وتتمعن، في تخطيط «صلاح الدين»

١ – سورة الأنفال / آية (٦٠).

لإعـداد الأمـة للجهـاد، الرجل ما كان يعد نفسـه وأهل بيته فقط ، ولا المـدن التي كانت حوله فقط ، كان يعد الأمة الإسلامية كلها لحرب الصليبيين.

وابتدأت المسألة من جوانب الإصلاح، والجيوش، والجند، وإعداد الدواوين، والأسلحة، والاقتصـاد، والذخائـر، والعتاد، والمؤن، والخطط الحربية، وسـنأتي عـلى كل ذلك، لنبين عظم تلك العقلية التي قيّضها الله تعالى لنصرة دينه.

جعـل الاقتطاعات الزراعية لخدمـة الجهاد، وكان يقطع الأراضي الزراعية والقرى للقادة الحربيين على عادة «نور الدين» سابقاً، ولكن مع تطويرات إضافية، وكان يأخذ الإقطاع من كل أمير يهمل في واجباته، وكان يعطي الأرض لهذا القائد العسكري ممن معه فيستفيد منها ولا يتملكها هو ولا يورثها لأولاده، ويستفيد من محاصيلها، وخيراتها مقابل الخدمات الحربية. فمثلاً لا بد لهذا الأمير الذي أقطعه الأرض أن يقدم العسـاكر في وقت الحرب، وأن ينفق على عساكره وأن يُعدّها. وأن يلحق بالسلطان على رأس فرقته الحربية إذا طلب منه ذلك، وأن يرسـل العتاد والسـلاح والجند، وكذلك على هذا الأمير الذي أقطع هذا الإقطاع أن يراقب تحركات الأعداء، ويقر الأمن الداخلي في الإقطاع الذي أعطاه إياه.

وكان لـدى «صـلاح الدين» ـ رحمه الله ـ ديوان جيش منظم لضبط الإقطاعات في أسـماء الجنـد، رواتبهـم ومراتبهم، ويصدر هـذا الديوان إحصائيـات دورية فيها أعـداد الجند، وقدراتهـم، وكان هـذا الديـوان يـصرف عـلى العمائـر، والتحصينـات، وبناء الأسـواء، والقـلاع، وكان فيـه مسـئولون يحاسـبون أمراء الإقطاعـات، على تقصيرهـم، ويرفعون بشأنهم «لصلاح الدين» رحمه الله.

وأما بالنسبة لجانب الأسلحة والمؤن، والعتاد، فإنه كان – رحمه الله – يحرص على إعداد ما يكافئ المهمة، واهتم بها جداً، حتى طلب من أحد رجاله أن يؤلف كتاباً بهذا الموضوع، أنواع السلاح وطرق صناعته، واستخدام السلاح، الذي يناسب الغرض المنشود، من الأثقال، والأحمال، من العدد، الواقية، والدروع السـابغة، والنصال، والخوذ، والتروق، والترانق، والمنجنيقات العربية، والتركية، والإفرنجية، وكان لدى «صلاح الدين» خبراء بالمنجنيقات.

وطوّر المسـلمون سـلاحاً مهماً جداً خلال الحروب الصليبية بفضل الله، ثم بدعم «صلاح الديـن»، وهـو سـلاح النفـط، وسـلاح النفط جمع «صـلاح الديـن» من أجلـه النفاطين

والزراقـين، والنفاطـين الخبراء في هذا النفط ، وطوّروا سـلاحاً وهو خليط من خلطة من الزيـوت، والنورة المطفـأة، والصمغ، والكبريت، والخل، وشـحوم الحيوانـات، ونخالة الحنطـة، تخضع لعمليات شـبه كيميائية لهـا طرق، حتى تصبح هذه الخلطـة، مثل الألغام المتفجرة تقريباً، وكانت هذه الخلطة ترمى من المنجنيقات، وترمى بواسطة النشاب، وعلى ظهور الخيل، وتوضع في قشر البيض، بعد إخراج ما في البيضة، توضع الخلطة داخل هذه البيضة ويغلق عليها وترمى من أقواس مخصوصة.

كما صمم أنواعاً من سلاح النفط، يسير على الماء دون أن ينطفئ، ليصطدم بمراكب العدو ويحرقهـا ويغرقها في عرض البحر، أشـبه بالألغام المائية البحرية الموجودة الآن، وسـاعد الخليفة العباسي الذي أسدى له «صلاح الدين» خدمات جليلة بإرسال حملات من النفط، ومعـه جماعة مـن الخبراء، وجماعة مـن «الزراقيين»: خـبراء الرمـي، و«النفاطين»: خبراء النفط بالتركيبة، فكان عندهم هذه الزراقات، والأنابيب الخاصة لرمي هذه المواد الملتهبة.

وكان من الأسـلحة التي اسـتخدمها المثلثات، والمسدسات، والمثلثات: عبارة عن حديدة لها شـوكتان شـوكة تغرس في الأرض والأخرى على ظهر الأرض، والمسدسـات: ثلاث شـوكات في الأرض وثلاث على سـطح الأرض، حتى إذا داسـته خيـول الأعداء نفرت وآذت إيذاءً شديداً، ووقعت على الأرض، ووقع من عليها، وكانت ترمى في الطرق التي من المتوقع أن يسلكها الأعداء.

وطوّر المسـلمون كذلك سـلاح الدّبابات، و«الدبابة» كانت عبارة عن بناء من الخشـب، تصميم يغلف بقطع من القماش، والستائر المبلولة بالخل، والخشب المضادة لنيران، وكانت تسير على عجلات خشبية، وكان يستتر في داخلها الجند، أو تملئ بالمواد الملتهبة لتدفع دفعاً إلى الأسوار لتدمرها، وكانت تحمي من بداخلها، والستائر قد صنعها المسلمون لحماية الأبراج، والسفن، والدبابات، والمنجنيقات، هذا بخلاف السيوف، والرماح، والدروع، والتروس، وكان لدى جنود «صلاح الدين» المطارق لتهشيم خوذ الأعداء، وضربهم على رؤوسهم.

وأما بالنسـبة لتنظيم الجيـش، فقط كانت مهمة «صلاح الدين»، وهـي مهمة كبيرة جداً، وبشـكل خاص لتنظيم الجيش، فكان لديه أنواع من الجيش، منهم «عسـكر السـلطان»،

المتفرغون تماماً للجهاد، الذين يستخدمهم في الإغارة وصنع الكمائن، وكان لديه نوع آخر، وهو جند الأمراء، الذين يستدعون وقت الحرب فقط، وبعدها يذهبون لأهلهم في وقت الشتاء، وكان صنف ثالث وهم المتطوعة، والقوات المساعدة من العلماء، والصُّلحاء، والقضاة الذين يهبون كلما استدعاهم صلاح الدين، والمتحمسين من المسلمين ، وكان لديه من أبناء القبائل من يدله على الدروب والمسالك، وكان يطعّم جنده بالعناصر الجيدة التي يتخذها من الأقطار الإسلامية المختلفة، ويعمد إلى أمراء الإقطاعات أن ينتخبوا له مجموعة، كلما أراد أن يدعم جيشه لمعركة مهمة، وهؤلاء المتطوعة من بين هذه الأصناف طبعاً هم أشد الناس بلاء، وأحسنهم قتالاً، لأنهم لا يأخذون مرتبات، وليست لهم أموال تدفع للجهاد، ولذلك كان منهم العلماء، والقضاة، وكان لوجودهم أثر كبير في تحميس المسلمين، هذا الصنف من المتطوعين شاركوا في اختراع وسائل وطرق جديدة لما حدث في معركة «حطين»، عندما أشار بعض المتطوعة بإشعال النار في مناطق فيها حشائش كثيرة يابسة، استغلوا اتجاه الريح التي كانت تسير في اتجاه الصليبيين، حتى يجتمع عليهم حر هذه الأعشاب المحترقة مع دخانها مع انقضاض المسلمين عليهم.

وعمد «صلاح الدين» إلى تجميع أساليب القتال، فكان عنده نظام تعبئة، ونظام اصطفاف، وتنظيم الجيش في داخل الخيام، عندما يخيمون، حتى إذا صاح قام أهل الميمنة إلى أماكنهم، وأهل الميسرة إلى أماكنهم، وكان لديه حركات استكشاف، وقوات استطلاع وعلامات بينه بين الجنود، يعرفون بها وقت الانقضاض، وبدء الهجوم، وكان لديه قضاءٌ داخل الجيش لفصل الخصومات عند حدوثها بين المسلمين.

وكان لديه مجلس مشورة خاص وعام، يرأسه هو، وكان يفتتحه هو، ويأخذ بآراء جنوده، وأحياناً يفضل آراء المستشارين على رأيه الخاص، مع أنه كان يرى أحياناً أن رأيه هو الأصوب تأليفاً لقلوبهم، وتصديقاً لقول الله عز و جل ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[1]، ومن افتتاحياته في مجلس الشورى في شعبان عام ٥٩٨هـ في حصار «عكا» قوله: «اعلموا أن

---

١ - سورة الشورى / آية (٣٨).

هـذا عدو الله وعدونا أجلب بخيله ورجله وأنـاخ بكلكله[١] كله، وقد برزوا بالكفر كله إلى الإسلام كله، وقد جمع حشده، وحشد جمعه، واستنفذ وسعه، وإن لم يعالج الآن فريقه المضل داؤه، أعضل داؤه وتعذر غداً لقاؤه».

وكان لديه العيون، والجواسيس كما فعل في كشف خبر ملك الألمان، الذي اختلط بعسكره بعض جنوده «صلاح الدين».

وكان رحمه الله، يستخدم الحَمام الزاجل في نقل الرسائل كما حصل في حرب «عكا» وكان يستخدم الحرب الخاطفة، والكر والفر، ويرسل المسلمين لحصد غلات الصليبيين الذين كانـوا يملكـون المزارع، فيرسـل جيوشـا خاصة لحصد غـلات الصليبيـين، والإتيان بها للمسلمين.

وكان يسـتخدم أسـاليب التمويـه، والخـداع، ويظهـر أنه خـارج لجهة وهو خـارج لجهة أخرى، وكان لديه غارات وتخريب ممتلكات، وكمائن، وشـن حرب عصابات، كما داهم جماعة من المسلمين أثناء حصار «عكا» ٥٨٥ هـ سوق الخمارات، وسبوا عدداً من النساء الفواجر، وكان بعض المسلمين، يتسللون إلى معسكرات الصليبيين لخطف الجنود، وكان من سياسـاته أنه يتفق مع القادمين من النصارى يطلبون الأمان من «صلاح الدين» يقول لهم: في طريقكم أغيروا على سفن النصارى، وَسلبُها بيني يديكم، فإذا جاءوها بالسلب[٢] أعطى المستأمنين السلب كله، وكان هذا سبب في إسلام شطر منهم.

وكان رحمه الله يعرف كيف يسـتدرج العدو إلى المكان المناسـب، وكان يوفر المواد اللازمة لجنوده كالماء، والعشـب للدواب، ويراعي درجة حرارة الشـمس، واتجاه أشعة الشمس، كـما حصل في معركة «حطـين»، وكان يتبع طريقة النوبـات، في حصار حصون الأعداء، ويهتم بتحصين المناطق، وتسـوير المدن التي يخشـى عليها من الصليبيين، وتشديد الدفاع عليها، ويهتم بحفر الخنادق، وبناء الأبراج، وعمل الجسـور، وأنشـأ دوراً خاصة لصناعة الأسـطول الإسـلامي في مصر، بعـد أن أحرقه الكفـار، وكان يجلب أخشـاب الصنوبر، والأرز من «جبال لبنان»، والحديد من جبالها من قرب «بيروت» وحصل من إيطاليا عبر اتفاقية عقدها مع الإيطاليين على معاهدات تجارية اسـتطاع أن يأتي من خلالها بأخشـاب،

١ – الكلكل: الصدر – انظر مختار الصحاح ص (٢٤٠) مادة (كلل).
٢ – السلب: هو ما يؤخذ من القتيل في الحرب، من سلاح ودابة وثياب... الخ، انظر النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٧٨).

ومواد يحتاجها لبناء الأسطول الإسلامي، وكان لديه ٨٠ سفينة في الأسطول، و٥٠ سفينة لحماية سواحل «مصر»، و٣٠ سفينة لحرب الصليبيين في بلاد الشام، وحماية الحجاج الذين يأتون عن طريق البحر.

وكان يهتم بالحراسة الساحلية في سواحل مصر والشام، وجعل في دمياط سلسلة لإعاقة دخول العدو في حالة الطوارئ، ووضع خطط لإدخال المؤن إلى الأماكن والموانئ المحاصرة، فمن ذلك الحصار المفاجئ، واستخدام القوة لفتح ثغرة في صفوف العدو، مثل ما حدث في حصار «عكا»، أو يدخل المؤن قبل ذلك إلى الأماكن المتوقع حصارها، ومهاجمة العدو، وإشغاله من طرف حتى يتمكن فريق آخر من إدخال المؤن من طرف آخر، وكان يهجم هجوماً برياً لكي يشغل الأعداء عن أسطول المسلمين القادم من «مصر» بالمؤمن والذخائر، وأعد «صلاح الدين» ببيروت سفينة محملة بالمؤن ٤٠٠ جرارة من القمح والميرة والجبن والبصل والنخل، واستخدم المسلمون حيلة عظيمة لإدخال المؤن لميناء عكا المحاصرة، وكانت هذه الخطة أن المسلمين على ظهر هذه السفينة المحملة بالمؤن قاموا بما يلي: علقوا الصلبان في صدورهم، ولبسوا ملابس الفرنج وتزيوا بزيهم، بل أنهم وضعوا الخنازير فوق السفينة بشكل ظاهر، ودخلوا بهذه السفينة بين سفن النصارى التي تحاصر عكا وصاروا يقتربون من مدينة عكا، ويعتذرون للنصارى بأن ريح تدفعهم بهذا الاتجاه، والنصارى يظنونهم أنهم منهم، حتى دخلوا بالسفينة إلى عكا ففرج الله بها عن المسلمين فرجاً كبيراً.

وكان صلاح الدين ـ رحمه الله ـ يهتم باستثارة الناس للجهاد، ويرسل الرسل والكتب إلى الخليفة العباسي، ويطلعه على سير الفتوحات، كما حدث في معركة «حطين»، وأرسل رسالة إلى البلاد التي لم تكن خاضعة للخلافة العباسية يستنجد بهم كالتركمان في الشرق، ودولة الموحدين في الغرب، كما استعان بخطباء المساجد للدعاء لجيشه بالنصر، وحث الناس على الجهاد.

وكان حريصاً على شن المعارك يوم الجمعة في التوقيت الذي تقام فيه صلاة الجمعة تبركاً بدعوة الخطباء على المنابر، وكان يستعين بالقضاة والفقهاء، لتأليب الناس على الجهاد،

وفي ساحات المعارك، وفي المدن التي كان يفتحها، وكان يمشي بين صفوف الجيش بنفسه يحثهم على الجهاد، وينادي يا للإسلام، كما حدث في حصار «عكا»، وكان من ضمن فقرات الرسالة التي أرسلها إلى ملك المغرب المسلم من الموحدين يقول له : «أترضى أن يعين الكفر الكفر، ولا يعين الإسلام الإسلام»، يقول له: «هؤلاء الكفار يعينون بعضهم أنت لا ترضى بذلك، أما ترضى أن يعين المسلم المسلم».

هذه نبذة عن التجهيزات التي قام بها «صلاح الدين» لحرب النصارى، ومن هنا نعلم أن الرجل «صلاح الدين» ما قام على الحماس الفارغ أبداً، ولا دخل في المعارك دون أن يعد العدة، ولا ألقى بأبناء المسلمين غنيمة سهلة للكفّار أبداً، رجل يعرف حجم المهمة، بل إنّه لم يبدأ بحرب النصارى حرباً جديةً إلا بعدما وحّد بلاد المسلمين، «صلاح الدين» يعلم تماماً أنه من غير توحيد المسلمين لا يتمكن من محاربة النصارى، بل أنه تعلم درساً من إحدى المعارك هُزِم فيها أمام النصارى، أن يستكمل توحيد بلاد المسلمين.

وهذا درس عظيم ينبغي أن يهتم فيه المسلمون في هذا الزمان، وبالذات طائفة الشباب المتحمسين الذين يظنون أن المهم إلقاء النفس إلى العدو فقط، وأن الله ينصر المسلمين بأي شيء، ولا يتمعّن في قول الله عز وجل: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[1]، ليعلم أولئك المتحمسون أن النصر لا يأتي بهذه السهولة، وأن أخذ العدة العسكرية والمعنوية بعد أن تهيأت الناس عموماً للجهاد ، تريد أن تجاهد بنفر من المتحمسين، الذين تتوق أنفسهم للجنة، وهناك أعداد كبيرة من المسلمين ركنوا للدنيا، ولم يُعَبَّأ الناس للجهاد، كيف ستقود هذه المهمة؟ ولذلك فإننا مع تحركنا للجهاد في سبيل الله، وتشوقنا إلى جنة عرضها السموات والأرض إن شاء الله، وتوكيد العزم بهذا اليوم الموعود، فإننا لا يمكن أن نساق وراء الحماس الفارغ دون إعداد العدّة وتجهيز الأمة، ولا بد من التربية الواعية، ولا بد من توعية العلماء، والدعاة، والخطباء، والمدرسين، كل في مكانه، وكل في ثغرته، لشحذ الأمة، وإعدادهم للجهاد، وليس فقط بالإعداد الحماسي بالخطب، والكلمات الرنانة بل

١ - سورة الأنفال / آية (٦٠).

بإعداد العدة العسكرية حقيقة، لأجل الوصول لهذا الهدف، وليس المهم أن تحدث طفرة في مكان واحد فقط كلا، وإن لي كلمة بهذه المناسبة أيها الأخوة: إن الله عز وجل إذا وجد من المسلمين صدقاً، وإخلاصاً، فإنـه يوفقهم وينصرهم، وكم كانت رؤوس المسلمين مطأطأة فما رفعت إلا بعد الجهاد، الجهاد هو الذي يحيي في الأمة الروح، وهو الذي يبعثها بعثاً جديداً، وهو الذي يوقظ الطاقات كما سيمر معنا بعد قليل.

وإن من المناسب هنا أن نستعرض بعض المواقف التي حصلت «لصلاح الدين»، وإلا فإن سياق جهاده ضد الصليبيين أمر متعسر في هذه العجالة، ولا يمكن أن نسير على مخططه، وغزواته كلها، وجهاده، والحصون التي اقتحمها، والمدن التي حررها، والمعارك التي انتصر فيها، والتي حصل فيها شيء من الهزيمة، هذا أمر يصعب، ولكن نتأمل في قصة «أرناط»، أحد ملوك النصارى هذا الرجل صليبي حاقد ولص، ولا يوجد بين النصارى من هو أشد منه نقضاً للعهود والمواثيق، وهو خائن لأبعد درجة، هذا الرجل أسر في زمن «نور الدين محمود»، وبيع في حلب، ثم اشترى نفسه، وذهب مرة أخرى إلى النصارى ليكون قائداً من قوادهم، وهذا الرجل النصراني «أرناط» حدث أن جيشاً هزم في «الرملة» لصلاح الدين من قِبَلْ «أرناط»، بعد أن حرر نفسه من المسلمين، وذهب، وحصل أن هذا الرجل تزوج من ملكة للنصارى على حصن تسمى «الكرك» في الطريق بين مصر والشام، وصار يغير منه على حجاج المسلمين لدرجة أن «القاضي الفاضل»[1] أفتى في تلك الأيام أن الحج ليس بواجب على تلك البقعة للذين لا يمرون إلا من هذا الطريق لعدم أمنه، ووصفه بعض علماء المسلمين بأنه أغدر الفرنجة، وأخبثها وأنقضها للمواثيق، وأنكثها، وأحنثها، وانتهك عام ٥٧٧ هـ هدنة معقودة بين المسلمين والصليبيين، وجمع جيشه، وسار إلى «تيماء»، ثم حدثته نفسه هذا «أرناط» الصليبي بالمسير إلى «مدينة الرسول ﷺ» ويستولي عليها، ويضرب المسلمين في أعز ما يملكون، وأقدس المناطق التي يكنون لها في أنفسهم قدراً عظيماً، ولكن أمير دمشق مِن قِبَل «صلاح الدين» أغار على حصن «الكرك» وَكَبَّـد النصارى خسائر كبيرة مما أرغم «أرناط» هذا للعدول عن خطته، والعودة وعدم

١ - القاضي الفاضل: هو عبد الرحمن بن علي، من عسقلان بفلسطين، كان من وزراء صلاح الدين، توفي رحمه الله في القاهرة سنة ٥٩٦هـ - الأعلام للزركلي (٣/ ٢٤٦).

غزو «المدينة»، وفي ٥٧٨هـ شرع «أرناط» في بناء سفن نقلها مفككة على ظهور الجمال إلى ساحل البحر الأحمر، وركبها وشحنها بالرجال، ولم يكن للصليبيين أي وجود في البحر الأحمر مثل هذا، وباغت المسلمين في ديارهم على حين غفلة، فقتل ونهب وسلب، ثم توجه إلى أرض الحجاز، وسار في اتجاه المدينة حتى وصل إلى «رابغ»، ولم تكن بينه وبين المدينة إلا مسيرة ليلة واحدة، فعند ذلك أمر «صلاح الدين» أميره على مصر وواليه عليها الملك العادل إلى إعداد أسطول قوي في البحر الأحمر، وتجهيزه بقيادة «الأمير حسام الدين لؤلؤ» من المسلمين، الذي تتبّع الصليبيين في البحر الأحمر، وضرب أول الموانئ التي احتلوها، ثم تتبّع سفن الصليبيين واحدة واحدة حتى بلغ «رابغ»، وقد قتل معظمهم، وأغرق سفنهم، وكان موسم الحج قريب، فأرسل «حسام الدين لؤلؤ» أسيرين من الصليبيين إلى «مِنَى» حتى نَحَرَهُما هناك في يوم العاشر من ذي الحجة كما تنحر البُدْنُ، هذا انتقام وإرهاب للكفرة، وطاف بهم، للاستعراض، في شوارع الإسكندرية والقاهرة، كما أمر «صلاح الدين» بقتلهم بمصر أمام الناس، حتى لا تسول لأحد نفسه لغزو الحجاز مرة أخرى، واستطاع «أرناط» الهرب والعودة إلى حصن «الكرنك»، وبعد عدة هجمات على حصن الكرك هادن صلاح الدين، إلا أنه عاد وغدر وخان، ونقض العهد، وهجم على حصن الكرك ، وهجم على قافلة من المسلمين، فغدر بهم وأخذ أموالهم فقتل من قتل، وأسر من أسر، فذكَّره بعض المسلمين بالمعاهدة، فقال الصليبي الحاقد، قال كلمة كبرت: «قولوا لمحمدكم يخلصكم»، فأرسل إليه «صلاح الدين» يذكره بما حصل، فلم يتذكر هذا الرجل، فكان «لصلاح الدين» موقف أظهر فيه عزة الإسلام، سنذكره بعد قليل في معركة حطين.

أما معركة «حطين»، وهي لا بد من الإشارة إلهيا في هذا المقام، لأنها من أشهر الحوادث إن لم تكن أشهرها هي وفتح بيت المقدس، استطاع «صلاح الدين» بحنكته ودهائه استغلال فرصة خلاف بين الصليبيين ليميل مع جانب ضد الآخر، وأمر أهل «حلب» بعقد معاهدة مع البيزنطيين فضمن عدم وصول إمدادات منهم للنصارى، ثم جمّع قواته من مصر، ودمشق، وحلب، والجزيرة، والموصل، وسار إلى قرب بحيرة طبرية ، وعسكر على سطح جبل طبرية المشرف على «ساحل حطين»، وكان «صلاح الدين» قبل ذلك قد

عمل تعبئة ليتأكد أن المسلمين سيقدمون إليه إذا استنصرهم، واجتمع الصليبيون في تلك الموقعة، وكانوا قد هزموا في «صفورية»، واستطاع «صلاح الدين» أن يستدرجهم إلى المكان الذي يريده وهو في سهل جبل طبرية الغربي.

- وكان جملة من معه ١٢ ألفاً غير المتطوعة مع «صلاح الدين»، وجمع الصليبيون جنودهم فكانوا قريباً من ٥٠ ألفاً، التقى به «صلاح الدين» وبمن معه من المسلمين.

- في صباح يوم الجمعة ٢٤ ربيع الآخر ٥٨٣هـ ابتدأ القتال، وفصل بين الجيشين الليل، ثم عاد في النهار للاشتباك مرة أخرى، و«صلاح الدين» يطوقهم شيئاً فشيئاً، ويطوف بين الصفوف يحرضهم على الجهاد، واستماتت المسلمون في القتال، وأدرك الناس أن من ورائهم نهر الأردن، ومن أمامهم الروم، لا ينجيهم إلا الله تعالى، واشتدت المعركة واستخدم «صلاح الدين» ومن معه من المسلمين الأسلحة، وبالذات أسلحة النفط، حتى منح الله المسلمين أكتاف المشركين، فقُتل منهم في تلك المعركة ٣٠ ألفا، وأسر منهم ٣٠ ألفاً، وكان من ضمن القتلى والأسرى أعظم ملوك النصارى، وحكامهم وأمرائهم في تلك الديار، وكان يوماً ميموناً مباركاً، ولما انتهت الوقعة أمر «صلاح الدين» المسلمين بضرب المخيم العظيم، وجعل فيه سريره، وأتى بملوك النصارى في قيودهم بذله مطأطئي الرؤوس، وكان بين المأسورين «أرناط»، هذا التي تقدمت قصته، هذا الصليبي الحاقد الذي ساقه الله إلى «صلاح الدين» في هذه المعركة، و«صلاح الدين» رحمه الله كان يبتهل إلى الله طيلة القتال حتى أنه لما قرب النصر للمسلمين قام ولده ليقول: هزمناهم، قال: أصبر حتى تسقط تلك الخيمة لم نهزمهم بعد، وكانت خيمة ملك النصارى فلما سقطت خيمة ملك النصارى سجد «صلاح الدين» رحمه الله شكراً لله تعالى، وبكى من الفرح.

وكان من ملوك النصارى الذين مثلوا أمام «صلاح الدين» الملك الجاري، وأرناط، وابن صاحب طبرية، وغيرهم من أكابر الصليبيين، فأجلس ملوك النصارى بجانبه، وبدأ بملك «جاري» فأعطاه إناء ماء ليشرب فشرب، فلما انتهى «جاري» أعطى صاحبه «أرناط» ليشرب، فغضب صلاح الدين، فقال له: لم أقل لك اسقه لأنه لا يشرب عندي، إنما تناولتك، ولم آذن لك أن تسقيه، هذا لا عهد له عندي، ثم إن السلطان صلاح الدين تحول إلى خيمة داخل الخيمة، ثم استدعى «أرناط»، فلما أوقف بين يديه قام إليه بالسيف،

ودعـاه إلى الإسـلام فامتنع، ثـم قال له: أنت الـذي غدرت وخنت وفعلـت؟ فقال ذلك الرجل: هذه عادة الملوك، ثم قال «صلاح الدين» القول المشـهور: نعم أنوب عن رسـول الله ﷺ، أنت قلت: «هات محمد يخلصكم» أنا أنوب عن رسول الله ﷺ لأخلص المسلمين من شَرِّكَ، ثم ضربه بسيفه على عاتقه، وتتابع من حضره من المسلمين على «أرناط»، فقتل هذا الطاغية ذليلاً بين المسلمين، وكانت تلك فرحة عظيمة للمسلمين.

كانـت معركـة «حطين» تمهيداً لدخول «صـلاح الدين» لبيت المقـدس، لأن هذه الهزيمة المنكـرة مهدت الطريـق، ولكن «صلاح الديـن» بحنكته لم يدخل بيـت المقدس مباشرة، وإنـما دخل لفتـح البلاد السـاحلية حتى يمنـع أي قادم لتعزيـز الصليبيين مـن النصارى عـن البحـر، ويقطـع الطريق حتى يحـاصر بيت المقدس تمامـاً، ثم اتجه بعـد ذلك إلى بيت المقـدس، وقـد اجتمـع فيه من النصـارى خلق عظيم ممـن هربوا من معركـة حطين ومن غيرها، وفيهم النسـاء والأولاد والجيوش والأسلحة، واستغل النصارى الفرصة فعززوا الأسـوار والحمايات، وحاصرها «صلاح الدين» - رحمه الله - حصاراً عظيماً حتى خرب السـور، وَهَمَّ الجنود المسـلمون بالدخول، فخرج قائد النصارى «باليان» يلتمس الصلح مـن «صـلاح الدين» و«صلاح الدين» يقول: لا يمكـن أن يكون صلح معكم حتى أفعل بكـم ما فعلتم بالمسـلمين لما دخلتموها، حتى أن ملـك النصارى جاء إلى «صلاح الدين» ليقول له: أيها السلطان: إعلم أننا في هذه المدينة خلق كثير، وهم يكرهون الموت ويرغبون الحيـاة، فـإذا رأينا لا بـد أنكم داخلون علينـا، فوالله لنقتلـن أبناءنا، ونسـاءنا، ولنحرقن أموالنا، وأمتعتنا، ولا نترككم تغنمون منها شـيئاً، ونقتل أهلينا حتى لا تسـبوا رجلاً ولا امرأة، ونخرب الصخرة، والمسـجد الأقصى، ثم نقتل من عندنا من أسـارى المسـلمين في بيت المقدس فاستشـار «صلاح الدين» أصحابه، فأشـاروا عليه بالصلح الذي يكون من نتيجتـه تسـليم المدينـة، وأن تكون كأنها هي نفسـها شروط فتح المدن عنـوة، لأن صلاح الديـن قد أقسـم أن يفتح هذه المدينة عنـوة، وعند ذلك صالحهم «صـلاح الدين» مقابل فداء يدفعونه، فجعل على كل رجل عشرة دنانير يسـتوي فيها الفقير والغني، وعلى المرأة خمسة دنانير، وقيل أنه جعل للطفل ديناراً واحداً، وأخليت المدينة لصلاح الدين فدخلها، وخرج النصارى بالفدية منها، وسلموها لصلاح الدين رحمه الله.

ولما كان يوم الجمعة التالية لجمعة الفتح لأنه دخلها يوم جمعة لكنهم صلوا ظهراً لأنهم ما تمكنوا من صلاة الجمعة ، حضر المسلمون للحرم الشريف[١]، فغص بالزحام، وتسامع الناس من سائر الأطراف، بفتح بيت المقدس، وتوافدوا من كل صقع وفج، وتوافدوا ليحظوا بمشاهدة هذا الفتح العظيم، فاجتمع من أهل الإسلام عدد لا يقع لهم إحصاء، وامتلأت ساحات المسجد بالخلائق، واستعبرت العيون من شدة الفرح، وخشعت الأصوات، ووجلت القلوب، وأخذ الخطباء لذلك الموقف أهبَّته، ليخطبوا والسلطان ساكت لم يُعِّين خطيباً، حتى إذا حان وقت الخطبة، قدم القاضي محي الدين ابن زنكي للخطبة[٢]، فقام فخطب على المنبر في هذا الحشد العظيم خطبة بديعة جداً، استهلها بقوله تعالى ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ ﴾[٣]، وكانت خطبة عظيمة، بكى الناس فيها في ذلك المكان، وضج المسجد على كُبره بالبكاء، وشكر الناس الله عز وجل، على هذا الفتح العظيم، وأرسل صلاح الدين الرسل، والكتب، والبشائر، إلى أنحاء العالم الإسلامي، وصدَّر كتابه إلى الخليفة بقوله تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ ﴾[٤]، ثم عمد صلاح الدين رحمه الله إلى بيت المقدس، فأحدث فيه إصلاحات كثيرة، فمثلاً كان النصارى قد أدخلوا بعض المسجد الأقصى في أبنيتهم، وبنوا على وجه المحراب جداراً وجعلوه مخزناً، واتخذوه مستراحاً، كما بنوا على الصخرة كنيسة، وستروها بالأبنية، وملئوها بالصور، ونصبوا عليها المذبح، وبنوا مكاناً للرهبان، وأقاموا على رأس قبة الصخرة صليباً كبيراً مكان الهلال، ولما دخل صلاح الدين أزال كل ما عمل الصليبيون في هذا المكان من الأمور المستحدثة، وكسرت الصلبان، وحولت الكنائس إلى مساجد، وجعل بيوت عظماء النصارى استراحات ومضافات لفقراء المسلمين، ولما اقتلع الصليب تسلق بعض المسلمين إلى أعلى القبة،

١- قوله الحرم الشريف، قال شيخ الإسلام في الفتاوى (٢٦/ ١١٧): «وليس في الدنيا حرم لا بيت المقدس ولا غيره إلا هذان الحرمان» اهـ يقصد مكة والمدينة حيث حرم الله فيها الصيد وقطع الشجر، وهذا ما لم يحرم على بيت المقدس.

٢- راجع هذه الخطبة في أول خطبة من هذا الكتاب ص٦.

٣- سورة الأنعام / آية (٤٥).

٤- سورة النور / آية (٥٥).

واقتلعوا الصليب، الذي سقط متكسراً فصاح الناس كلهم المسلمون والمشركون، فأما المسلمون فصاحوا فرحاً، وأما النصارى فصاحوا توجعاً وتألماً.

ثم بدأ بعمارة المسجد الأقصى، وتحسينه، وتوسيعه، وخص المحراب باهتمام زائد عكس ما فعل به أولئك النصارى، وأتى بمنبر كان «نور الدين محمود» صنعه في حلب، كان يتمنى أن يخطب عليه في بيت المقدس، أتى به «صلاح الدين»، وجعله في بيت المقدس ليخطب عليه، وكذلك حصّن هذه المدينة مرة أخرى حتى لا تعود إلى الكفرة.

ولم تعد إليهم إلا بعد أن دخلتها هذه الشرذمة من اليهود،

ولا بد أن نقول أيها الأخوة إن صلاح الدين رحمه الله تعالى كان يتمتع بأخلاقيات عالية جداً، فكم عفا عن أناس، وكم ترك أناساً يخرجون ولم ينتقم منهم، كما فعلوا هم بالمسلمين من قبل، حتى أن بعض المستشرقين اضطروا للاعتراف بمنّة صلاح الدين في الكتب التي ألفت حديثاً، والمقارنة بين معاملة صلاح الدين ومعاملة غيره.

ومن القصص المشهورة التي تروى عن صلاح الدين في رحمته أن بعض المسلمين لما دخلوا خيام العدو ليسلبوا رجالاً، سلب بعضهم طفلاً رضيعاً له ثلاثة أشهر، وأتوا به خيمة السلطان، ثم ذهبوا به، وباعوه، ولما فقدته أمه وهي في معسكر النصارى، باتت مستغيثة بالويل والثبور طيلة تلك الليلة، حتى وصل خبرها إلى ملوك النصارى، فأشفقوا عليها، وقالوا لها اذهبي إلى صلاح الدين إنه رحيم القلب، قد أذنا لك بالخروج فاطلبيه فإنه يرده عليك، فذهبت المرأة إلى صلاح الدين، وأتى بترجمان يترجم بينها وبينه، فلما عرف وبكت أمامه بكاءاً شديداً، وعرف قصتها رقَّ لها ودمعت عينه، وأمر بإحضار الرضيع، فوجدوه قد بيع، فاشتراه صلاح الدين من ماله الخاص، ودفع ابنها إليها، فبكت وضمته إلى صدرها، والناس ينظرون ويبكون، ثم حُملت على فرس وألحقت بعسكرها هي وطفلها.

وصلاح الدين رحمه الله تعالى، بعد ذلك أكمل الفتوحات، ولكن جاءت حملة صليبية ثالثة، عظيمة جداً، أعظم من الجنود والجيش الذي أتى به النصارى من قبل، وكان عليها ملوك فرنسا، وبريطانيا، وألمانيا، وغيرهم، البابا في ذلك الوقت عمد إلى حيلة ووسيلة خبيثة لتحرير النصارى وبصورتين.

الصورة الأولى رَسمَةٌ تبين قبر المسيح الذي يزعمون أنه في كنيسة القيامة في بيت المقدس، صوَّر القبر وصوَّر عليه فَرَسٌ عليه فارس مسلم، وقد وطأ قبر المسيح، والفرس يبول فوق القبر، رَسَمَ هذه الصورة ثم طيف فيها على بلدان النصارى.

ورسمت رسمة أخرى يصور فيها عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وجعلوه مع صورة أعرابي يضربه وقد جرحه أو قتله، والمبين في هذه الصورة أن الأعرابي هو محمد ﷺ، فطيف بهذه الصورة وبغيرها من الدعايات، حتى استجمعت جيوش عظيمة للكفار، كان تعداد الجيش الألماني فقط ٣٠٠ ألف، ولكن الله عز وجل بمنه وفضله جعل شرهم مقتصر فقط في عكا، ولم يأخذوا عكا من المسلمين إلا بجهد جهيد، وهزموا بعد ذلك هزائم متوالية، انتهت بعقد صلح الرملة، الذي كان قبل وفاة صلاح الدين بوقت قليل، ولم يأخذوا من بلاد المسلمين إلا هذه المنطقة، ومناطق أخرى صغيرة جداً، حتى جاء بعد ذلك الظاهر رحمه الله فأخرجهم من آخر معاقلهم من عكا، وطهرت بلاد المسلمين من النصارى بالكلية.

صلاح الدين رحمه الله أيها الأخوة، كان رجلاً مغرماً بالجهاد، كان رجلاً يتوقد حماساً للجهاد في سبيل الله، كان إذا أراد أحد أعوانه أن يتقرب إلى السلطان، يتكلم معه في أمور الجهاد، ومحاسن الجهاد، وفضائل الجهاد، وأمر صلاح الدين الكتّاب، والعلماء بتأليف كتب عن الجهاد، وفضائل الجهاد، كما ألف له العماد الأصفهاني، والقاضي الفاضل، وبهاء الدين بن شداد.

ومن تعلقه بالجهاد أنه قال للقاضي ابن شداد وهو يسير معه في إحدى الغزوات، متى يَسَّر الله فتح بقية الساحل قسمت البلاد، وأوصيت بركب هذا البحر إلى جزائر الكفار أتبعهم فيها حتى لا أبقي على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت. بهذه النية الصالحة تم لهذا الرجل استرداد بلاد المسلمين، وهذا الرجل كان يشارك في الجهاد بنفسه، ما كان يجلس في غرفة القيادة مغلقاً عليه الباب، ويوجه.

ويقول الذهبي رحمه الله تعالى: «لعله وجبت له الجنة في رباطه في هذين العامين، لأنه أصابه مرض دمامل في جسده، دمامل يتألم منها إذا جلس على الفرس، ومع ذلك جلس عليه، وتحمل يُصابر الألم طيلة ليلتين، وكان يقول: إذا ركبت الفرس زال عني ألم الدمامل».

كان رحمه الله تعالى أيضاً يجدد سنة النبي ﷺ في الجهاد، وكان يحمس حتى صبيان المسلمين على الجهاد، وهناك قصة لطيفة ذُكرت عندما طال القتال جداً بين المسلمين والنصارى في بعض المواقع، حيث سئموا القتال، فقال بعض النصارى لبعض المسلمين: «إلى كم

يتقاتـل الكبـار وليـس للصغار حـظ نريد أن يطلـع الصبيـان، صبي منا وصبـي منكم، فأخرج صبيانا من المسـلمين، إلى صبيان من الإفرنج واشـتد الحـرب بين الصبيان فوثب أحد الصبيين المسـلمين لأحد صبيـان الكافرين، فاختطفـه، وضرب به الأرض، وقبضه أسـيراً، واشـتد به ليأخذه حتى سـار وراءه واحد من الإفرنج، قال هو أسـير، هو أسـير، اشتريه منك، بعنيه فباعه بدينارين».

ومن الأشياء أيضاً أن صلاح الدين ـ رحمه الله ـ أدنى منه العلماء، ولم يكن في جيش صلاح الدين محاربين فقط، بل كان فيه العلماء، ولذلك اسـتدعى العلماء، والعلماء أيضاً تحمسوا للِّحاق بركب صلاح الدين، وكان يسمع منهم الحديث، والأسانيد، والأحكام، وهيأ الله له بطانة صالحة من هؤلاء العلماء، وكان منهم الشيخ علي بن إبراهيم بن النجا الأنصاري الحنبـلي، وكان منهم الحافظ القاسـم بن علي بن الحسـن بن العسـاكر، ومنهم من العلماء المجاهديـن الفقيـه عيسـى الهتكاري أُسِر ثم افتـداه صلاح الدين بــ ٠٠٠ , ٦٠ دينار من النصارى، لتعلم عظم مكانة العلماء عند صلاح الدين، ومنهم الشيخ أبو عمر المقدسي لا يترك معه معركة إلا حضرها، والشيخ عبد الله اليونيني الملقب «بأسد الشام»، وكان أمَّاراً بالمعروف لا يهاب الملوك، ومن العلماء المشهورين جداً الذين كانوا مع صلاح الدين الحافظ عبد المغني المقدسي، والعالم المجتهد الربّاني ابن قدامة المقدسي صاحب كتاب المغني المشهور، مقاتـل آل قدامة مع صلاح الدين، وكان يقـرب هؤلاء الفضلاء ويغدق عليهم بالعطاء.

ونقـف هنـا أيها الأخـوة عنـد مسـألة مهمـة جـداً، وهـي درس في غايـة الأهميـة، يظن بعـض النـاس أن وضـع المسـلمين الآن لا يحلـه إلا ظهور قائـد رباني، وبعض المسـاكين يعتقـدون أننـا نجلـس ننتظـر أن يظهـر قائد ربـاني، حتـى يرفع الراية ليسـير المسـلمون وراءه، هـذه السـطحية الموجودة عنـد بعض الناس، الذين يظنون أن مشـكلة المسـلمين هـي وجـود قائـد، ويقولـون إذا ظهـر القائـد انتهـى كل شيء، هـؤلاء المسـاكين الذين يعيشـون عـلى هذا الوهم مـا قرؤوا التاريخ، هـل يوجد من القادة عظيـم بعد نبينا ﷺ؟، هـل يوجـد في البـشر كلهـم قائـد مثل موسـى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟، موسـى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الـذي قـاد بنـي إسرائيل على أسـاس أنهم أسـلموا معه إلى بيـت المقـدس، وطلب منهم

اقتحامها ماذا قالوا؟ ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾[1]، الله عز وجل عاقبهم وضرب عليهم التيه أربعين سنة، وحرموا من دخول بيت المقدس، كان معهم قائد عظيم جداً، لكن هل انتصروا؟ لا...

وبذلك تبين لك أخي المسلم وأقولها كلمة: أرجو أن تجد صداها في النفوس، قائد بدون جيش تربى على الإسلام لا يساوي شيئاً، لا يستطيع أن يفعل شيئاً، ولذلك إذا تمعنا في سيرة صلاح الدين سنجد أن أفراد الجيش أهل دين وتقوى، ولذلك حصلت هذه الانتصارات، حيث كان لأفراد جيش صلاح الدين دور كبير في هذا الجهاد، المسألة لم تكن صلاح الدين فقط، الذين يظنون أن المسألة «صلاح الدين» فقط مخطئون، صلاح الدين بمفرده لا يمكن أن يصنع كل هذه الانجازات، كانت الاجتماعات تعقد بين الجيش لتذاكر فرائض الجهاد، ويكون بينهم العلماء والقضاة يُذّكرونهم، وحصل مرة أن اجتمعوا عند الصخرة، وتحالفوا على الموت، وكانوا يتسابقون على معسكر «صلاح الدين» بمجرد علمهم بعزمه على الجهاد، وكان لهذه آثار على عامة المسلمين، فيتوافدون على أرض الجهاد، وخصوصاً «المتطوعة»، كما حدث عندما عزم صلاح الدين على مداهمة خيام الصليبيين في معركة مرج العيون عام ٥٧٥هـ، كان الأفراد يقومون بمهام جليلة في غاية الأهمية.

أما النصارى في حصار عكا، فقد بنوا ثلاثة أبراج عظيمة جداً، يقذفون منها عكا بما يُلحق بالمسلمين خسائر شديدة جداً، فندب صلاح الدين الناس إلى إتلاف هذه الأبراج ما استطاعوا، وحاول كثير منهم، حتى جاء شاب من أهل دمشق، وكان ذكياً يجيد الصناعة، صناعة هذه الأشياء، الأخلاط الملتهبة والمشتعلة، فعمل خلطة وركزها، وركبها من ثلاث خلطات، وقذف بها الأبراج واحداً تلو الآخر، فكلما أتت على برج أحرقته، ومات من في البرج من جنود الصليبيين، واستراح المسلمون جداً بعد إحراق هذه الأبراج الثلاثة، وأراد صلاح الدين أن يكافئ هذا الشاب، وعرض عليه من الأموال النفيسة لأنه قدم هذه الخدمة الجليلة، فقال الشاب: أنا فعلت هذا لله تعالى، ورفض ان يأخذ قرشاً واحداً.

---

١ - سورة المائدة/ آية (٢٤).

وكان مع صلاح الدين مثل هؤلاء الأذكياء المخلصين، وبفضل الله ثم بهم انتصر المسلمون.

وإليكم هذه الحادثة: كان مملوكاً للسلطان اسمه «سرسركم»، كان شجاعاً قد قتل من أعداء الله خلقاً عظيماً، وفتك فيهم، فأخذوا في قلوبهم من نكايته فيهم، فمكروا به، وتجمعوا، وكمنوا له حتى خرج إليه، وبعضهم تراءى لهذا المسلم الشجاع، فحمل عليهم حتى صار بينهم، فوثبوا عليه من سائر جوانب الكمين فأمسكوه، فأخذ واحد بشعر هذا الرجل المسلم، ووضع الآخر السيف ليضرب رقبة «سرسركم» فشاء الله، أن تقع ضربة السيف على يد الماسك بشعره فقطعت، يد النصراني، وقام «سرسركم» فهرب، وهم يشتدون وراءه، ولم يلحقوه حتى دخل بين المسلمين، ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا﴾[١].

وكان صلاح الدين رحمه الله، زاهداً مات وما في خزانته إلا مثل أربعين درهماً ونحوها شيء يسير جداً، كله يصرفه على الجهاد وفي سبيل الله، وكان يربي أتباعه على هذه القضية.

بعد ذلك اشتد به المرض في ليلة الأربعاء ٢٧ من صفر، واستدعى أبا جعفر إمام الكلاسة ليبيت عنده، ويقرأ القرآن، ويلقنه الشهادة إذا نزل به الموت، فذكر هذا الإمام أنه كان يقرأ عند صلاح الدين وهو في غمرات الموت ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[٢]، فقال صلاح الدين وهو كذلك صحيح، فلما أذن الصبح جاء القاضي الفاضل، ودخل عليه وهو في آخر رمق فلما قرأ القارئ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾[٣]، تبسم وتهلل وجهه، وأسلم روحه إلى ربه سبحانه، ومات رحمه الله تعالى وله من العمر ٥٧ سنة واستمر أولاده من بعده مجاهدين.

هذه باختصار أيها الأخوة نبذة عن حياة هذا الرجل العظيم، وعن تجديده في ميدان الجهاد، وهذه الأمة لم تعدم إن شاء الله أفراداً مخلصين يحيون فيها الجهاد في سبيل الله، والمهم أيها الأخوة كما ذكرنا توحيد الأمة، وإعداد العدة، والتربية على الإسلام ثلاثة أمور لا يمكن أن ينتصر المسلمون إلا بها، صلاح الدين لما تحققت عنده انتصر:

١- سورة الأحزاب / آية (٢٥).
٢- الآيات من سورة الحشر / آية(٢٢).
٣- سورة التوبة / آية (١٢٩) - وسورة الرعد / آية (٣٠).

أولاً: تربية الناس على الإسلام.

ثانياً: توحيد الأمة فلا يصلح أن يتقاتل المسلمون متفرقين ومن أين يأتي النصر؟

ثالثاً: إعداد العدة.

فإذا تحصلت هذه الشروط انتصر المسلمون بإذن الله ﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾[1]، وحتى يحين ذاك اليوم الذي نسأل الله سبحانه تعالى أن يبلغنا إياه مجاهدين في سبيله، فإننا ندعو أنفسنا جميعاً لإعداد العدة.

الكفار والنصارى احتلوا بيت المقدس كم سنة؟ ٩٢ سنة، اليهود كم سنة احتلوا الآن بيت المقدس؟ منذ عام ١٩٦٧م فإذاً كان من يحتل بيت المقدس جلسوا فيه ضعف الزمن الذي جلسه اليهود الآن، ولكن الله هيأ لهم من يخرجهم بعد ٩٢ سنة من الاحتلال، ولعل الله يجمع اليهود الآن في هذا المكان من كل حدب وصوب، من أقطار الأرض حتى تكون نهايتهم واحدة بإذنه سبحانه وتعالى، مهما طال ليل الظالمين فإن الفجر سيبزغ إن شاء الله، وها أنتم ترون طلائع الجهاد في أرض الأفغان، وفي أرض فلسطين بوادر وبذر طيبة تمهيداً لذلك اليوم الذي يأذن الله فيه لعلو الإسلام، ولا بد أن يأتي، لأن عندنا من النصوص من القرآن والسنة ما يثبت أن الله سيدخل هذا الدين بكل بيت على سطح الأرض بعز عزيز، أو بذلِّ ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر[2]، المهم أن لا ننام نحن، ولا نقعد، بل نواصل العمل في تعليم أنفسنا، والدعوة إلى الله، وتربية الناس، وشحذ الهمم وتذكر الجهاد، (ومن مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية)[3]، لذلك لا بد أن تكون النية في الغزو متى ما جاء وقته حاضرة عندنا، جاهزة لدينا، حتى إذا حانت اللحظات خرجت تلك النفوس إلى ربها سبحانه وتعالى تسعى سعياً حثيثاً.

والمسلمون يحتاجون اليوم إلى إعداد كبير، وتربية عميقة، ولن يقوم بها إلا أنتم أيها

١- سورة محمد / آية (٣٥).

٢- إشارة إلى آيات كقوله تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون). وإلى أحاديث كحديث تميم الداري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذُل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وأهله، وذُلاً يذل الله به الكفر». قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح، انظرَ مجمع الزوائد (٦/ ١٤).

٣- أخرجه مسلم، عن أبي هريرة مرفوعاً وآخره «مات على شعبة من نفاق»، كتاب الإمارة،« باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو». حديث رقم (٤٩٠٨) ط دار المعرفة ١٩٩٥م.

المخلصون من المسلمين، فالمسلمون اليوم يعانون من أوضاع غريبة شاذة ما مرت بهم من قبل، فهم في ميدانٍ يحتاجون إلى دعم وجهاد. وفي ميدان يحتاجون إلى إزالة جهل، ومحاربة شرك، وقمع بدعةٍ، وفي ميدان يحتاجون إلى توطين أنفسهم، وفي ميدان يحتاجون إلى نشر الدعوة في أوساط الكفار، وفي ميدان يحتاجون إلى تربية، والتربية هذه مهمة جداً لا بد أن تكون في جميع الميادين، وكلكم على ثغرة من ثغور الإسلام، فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبلك، وأنت مسؤول في بيتك، ووظيفتك، ومسجدك، وشارعك، وأنت مسؤول عن المسلمين في أرجاء الأرض المضطهدين في دعمهم بالنفقات المادية، وعلى الأقل بالدعاء لهم أن ينصرهم الله نصراً مؤزراً، ونحن نقرأ التاريخ أيها الأخوة، ولنعلم فعلاً أن الله لا يخلي بين هذه الأمة وبين الشيطان، وأن الله ناصر دينه، ولو حصل الإيمان لجاء النصر بإذنه عز وجل ﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾[1]، وصل الله على نبينا محمد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

١ - سورة محمد / آية (٣٥).

القدس مدينة السلام

الشيخ: محمد بن حسان
رئيس فرع مركز أنصار السنة المحمدية، إمام وخطيب وداعية عالمي متجوّل – المنصورة
جمهورية مصر العربية

أحبتي في الله:.. إننا اليوم على موعد مع موضوع الساعة، مع موضوع جليل كبير، نعـم، (القدس مدينة السـلام)، هذا هو عنوان لقائنا مـع حضراتكم في هذا اليوم المبارك، وكعادتي حتى لا ينسـحب بسـاط الوقت سريعاً من تحت أقدامنا، فسـوف ينتظم حديثي مع حضراتكم في هذا الموضوع الجريح، في العناصر التالية:

أولاً: القدس إسلامية الهوية، عربية المذاق.

ثانياً: اليهود لا يعرفون السلام.

ثالثاً: ومن ظلام الليل ينبثق نور الفجر.

وأخيراً: ولكن ما السبيل؟

فأعيروني القلوب والأسماع، فإن الموضوع من الأهمية والجدية بمكان، والله أسأل أن يُقر أعيننا جميعاً بتحرير الأقصى المبارك، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أولاً: القدس إسلامية الهوية عربية المذاق.

لا بد لأبناء الحركة الإسلامية أن يقفوا مع هذا التاريخ وقفة متأنية، لأننا نشهد الآن إرجافاً خطـيراً، يتولى العزف على أوتاره العلمانيون، والمرجفون، ممن يريدون أن يمسـخوا هوية هذه الأرض المقدسـة، الطاهرة المباركة، فيجب الآن على كل مسلم ومسلمة أن يقف مع هذا التاريخ الطويل، ليعلم الجميع أن القدس إسلامية الهوية، عربية المذاق، القدس مدينة السـلام، لكنها لم تنعم أبداً بالسـلام إلا حينما كانت إسلامية الهوية، عربية المذاق، القدس قصـة كفـاح طويلة، تَصارع على أرضهـا الحق والباطل، منذ أن بناها العرب اليبوسـيون قبـل الميلاد بثلاثـة آلاف عام تقريباً، للقدس تاريخ طويل متجـذر في عمق الحضارة التي عرفتهـا الأرض، فقبـل الميـلاد بثلاثـة آلاف عـام تقريباً، هاجـرت قبائـل الكنعانيين من جنـوب الجزيرة العربية ووسـطها إلى الشـمال، لما حل الجدب والقحط، واسـتقرت هذه

القبائل العربية على الضفة الغربية لنهر الأردن، وسميت هذه الأرض بأرض كنعان، وإلى هذه الأرض هاجر خليل الله إبراهيم، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، لما قام يدعوا قومه بأرض أور إلى عبادة الله الواحد الأحد، فاعتدى عليه قومه، وقال له أبوه: ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾[١]، فهاجر إبراهيم من هذه الأرض إلى أرض الشام، فوقع بأرض الشام قحط وجدب، فهاجر إبراهيم بزوجته «سارة» من الشام إلى مصر، فتعرض في مصر إلى فتنة قاسية[٢]، يوم أراد حاكم مصر في ذلك الزمان أن يعتدي على زوجته سارة، فلما نجَّا الله إبراهيم وسارة من كيد هذا الفاجر، أخدم هذا الفاجر سارة هاجر، وانطلق إبراهيم مع سارة وهاجر إلى أرض كنعان مرة أخرى، فلما أهدت سارة هاجر لإبراهيم، ورزقه الله من هاجر بإسماعيل، طلبت سارة من إبراهيم أن يهاجر مع امرأته وولدها، فترك إبراهيم عليه الصلاة والسلام سارة في ارض كنعان، وهاجر يهاجر وإسماعيل إلى أرض مكة حيث شاء الله وَقَدَّرَ، وتمضي السنون، ويأمر الله إبراهيم وإسماعيل أن يرفعا قواعد بيت الله الحرام، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[٣]، ثم عاد إبراهيم من مكة إلى أرض كنعان، فبنى لله عز وجل مكاناً آخر للعبادة، هذا المكان هو المسجد الأقصى، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى في المجلد السابع والعشرين: «المسجد الأقصى كان من عهد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ولكن سليمان عليه الصلاة والسلام هو الذي بناه بناء عظيماً[٤]»، وفي الصحيحين من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال أبو ذر: «قلت يا رسول الله: أي مسجد وُضعَ في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام. قالت ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى – قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم قال حيثما أدركتك الصلاة

١- سورة مريم / الآيات (٤٦ – ٤٨).

٢- إشارة غلى حديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء / باب قول الله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً)... الخ، انظر فتح الباري (٦/ ٤٤٧) ط السلفية.

٣- سورة البقرة/ آية (١٢٧).

٤- مجموع الفتاوى (٢٧ / ٢٥١).

فَصَلِّ والأرض لك مسجد»[١]. كان المسجد الأقصى من عهد إبراهيم، لكن سليمان هو الذي بناه بناء عظيماً، وعاش إبراهيم مع الكنعانيين في سلام وأمان، وعرفت مدينة القدس من هذا الزمان عبادة الله الواحد الأحد، وكانت تسمى حينئذ «ساليم»، وظلت القدس في أيدي الكنعانيين العرب إلى أن هاجر أبناء يعقوب - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - إلى مصر بدعوة من نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام .

وفي مصر تكاثر نسل بني إسرائيل، إلى أن بعث الله نبيه موسى عليه الصلاة والسلام، فدعا بني إسرائيل إلى الله - جل وعلا - ، وعالجهم أشد المعالجة، فلما سألهم موسى أن يخرجوا معه لقتال العماليق، أو ليدخلوا معه الأرض المقدسة، عاندوا وأعرضوا وجبنوا، وقالوا قولتهم الخبيثة: قالوا لموسى ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾[٢]، فلما يئس نبي الله موسى من هؤلاء، (دعا ربه أن يقبضه إلى جوار الأرض المقدسة بمقدار رمية حجر)، والحديث رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فلو كنت ثَمَّ - أي لو كنت هناك - لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر»[٣].

ثم فتح نبي الله داود عليه الصلاة والسلام مدينة القدس، وفيها ولد نبي الله سليمان، الذي شيد الأقصى هذا التشييد العظيم، وتمضي القرون والأزمان، ويحتل الرومان هذه الأرض المباركة، فيهدم الرومانيون مدينة القدس التي كانت تسمى حينئذ «أورشليم» ويقيمون على أساس القدس مدينة أخرى جديدة، تسمى بمدينة «إيلياء»، وعُرفت القدس بهذا الاسم إلى أن فتح المسلمون هذه الأرض المباركة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بقيادة أمين الأمة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وأبى أهل القدس أن يُسلِّموا مفاتيح المدينة المقدسة إلا لعمر بن الخطاب، فسأل أبو عبيدة عمر أن يأتي من مدينة رسول الله إلى مدينة القدس، ليستلم مفاتيح المدينة ليعطي أهل «إيلياء» الأمان، أو ما يسمى في التاريخ

١- الحديث أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء / باب قول الله تعالى: (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب)... إلخ حديث رقم (٣٤٢٥)، فتح الباري (٦/ ٥٢٨)، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب المساجد ومواضع الصلاة النووي على مسلم (٥/ ٥).

٢- سورة المائدة / آية (٢٤).

٣- الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء / باب وفاة موسى، انظر فتح الباري (٦/ ٥٠٨)، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل / باب: من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم، انظر النووي على مسلم (١٥/ ١٢٦).

«بالعهدة العمرية»، ونزل عمر في موكب مهيب جليل، نعم، لا يركب إلا دابته مع خادمة فحسب، واستلم فاروق الأمة مفاتيح بيت المقدس وأعطى أهل «إيلياء» عهداً بالأمان، وكتب لهم العهدة العمرية.

ثم انتقلت الخلافة بعد الأئمة والخلفاء الراشدين إلى بني أمية، وفي عهد الدولة الأموية قام الخليفة الأموي «عبد الملك بن مروان» بتشييد المسجد الأقصى، وقبة الصخرة تشييداً عظيماً، ثم انتقلت الخلافة إلى بني العباس، وظلت القدس معززة مكرمة في عهدهم أيضاً، وظلت القدس في أيدي المسلمين إلى أن بدأت شرارة الصراع الصليبي الحاقد، فوقعت القدس في أيدي الصليبين في عام ١٠٩٩م، بعد مقاومة باسلة طويلة طاحنة، اضطرت الصليبين أن يذبحوا ويقتلوا المسلمين تقتيلاً، ممن استجاروا بالله - تبارك وتعالى -، ثم دخلوا المدينة المقدسة، وظنوا أن الصليبيين سيراعون للمسجد الأقصى، وللأرض الطاهرة حرمة، ولكن الصليبيين ذبحوا المسلمين ثلاثة أيام متوالية، فقتلوا ما يزيد على سبعين ألف مسلم، حتى وصلت أكوام اللحم والأشلاء، ووصلت برك الدماء في المسجد الأقصى إلى ركب الخيول، وظلت القدس تحت حكم الصليبيين واحداً وتسعين عاماً، رُفِعَتْ الصلبان على جدران المسجد الأقصى، وَمُنِعَتْ صلاة الجماعة في هذا المسجد المبارك، إلى أن منّ الله على المسلمين بصلاح الدين، أسأل الله أن يرزق الأمة الصلاح لتكون من جديد أهلاً لصلاح، منّ الله على الأمة بصلاح الدين الأيوبي، فهزم الصليبيين هزيمة نكراء، في موقعة حطين، واسترد مدينة القدس في عام ١١٨٧م، ثم عَلَّم صلاح الدين الصليبيين الحاقدين الموتورين، علَّمهم كيف يكون تسامح الإسلام، وأعطاهم دروساً في التسامح، سيظل التاريخ يقف أمامها وقفة إجلال وإعزاز وإكبار، ثم حل الضعف بالملوك والولاة، وتنازل السلطان الأيوبي الملك الكامل للغزوات الصليبية الثانية، تنازل عن مدينة القدس بمنتهى الخزي والذل والعار، ووقعت القدس في أسر الصليبيين مرة ثانية في عام ١٢٢٨، ثم منّ الله على المسلمين بالمصريين، فهزم المصريون الصليبيين هزيمة منكرة، بالقرب من مدينة غزة، واستطاع السلطان الأيوبي الملك الناصر أن يسترد القدس مرة أخرى من أيدي الصليبين في عام ١٢٣٩م، وظلت القدس في أيدي المسلمين وفي أيدي العرب من هذا التاريخ إلى أن صدر في أوائل القرن العشرين الوعد الظالم المشؤوم

«وعد بلفور» في عام ١٩١٧م، بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وعلى هذه الأرض الطاهـرة المباركة . فأسرعت فرنسـا، ثـم أمريكا، ثم بقية دول العـالم بتصديق هذا الوعد الظـالم المشـؤوم، وفي عـام ١٩٤٨م، قامت معركة خائنة مفضوحة، احتـل اليهود ما يزيد عـن ٧٨٪ من هذه الأرض المقدسـة المباركـة، ويومها وقف أول رئيـس لوزراء إسرائيل «بـن غوريون»، في الأمم المتحدة ليعلن للعالم كله عقيدة اليهود في تملك فلسـطين، فقال: «قد لا يكون لنا الحق في فلسـطين من منظور سـياسي، أو قانوني، ولكن فلسـطين حق لنا مـن منظور ديني، فهي أرض الميعاد التي أعطانـا الله إياها من النيل إلى الفرات ثم قال... يجب الآن على كل يهودي في الأرض أن يهاجر إلى إسرائيل بعد إنشائها، ومن لم يفعل فإنه يكفر بتعاليم الدين اليهودي، ثم قال بن غوريون: لا معنى لفلسـطين بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل، ولا معنى لقيام إسرائيل على غير أرض المعاد».

وفي عـام ١٩٧٩م جـاء الإرهـابي الكبـير «مناحيـم بيغن» ليعلـن للعالم كلـه: أن القدس بشـطريها الشرقي والغـربي عاصمة موحدة أبدية لإسرائيل، ثم جـاء بعد ذلك «نتنياهو» فأصـدر ثلاثـة وعشرين قـراراً اسـتيطانيا، وكان مـن آخر هـذه القرارات، بالاسـتيطان اليهـودي في منطقة جبل أبوغنيم، ليؤكد بهذه القرارات التوثّق اليهودي في مدينة القدس المباركة، لا سـيما في القدس الشرقية، ثم جاء باراك في محادثات «كامب ديفيد» الأمريكية الظالمـة الأخـيرة، ليؤكد للعالم كله عقيـدة اليهود، التي لن تتبدل ولـن تتغير بتغير حزب «الليكود»، أو بتغير حزب العمل، أو بتغير القادة أو بتغير الأشخاص، ولا بتغيُّر الأسماء والأماكن، ألا وهي: أن اليهود لا يعرفون السلام، وهذا هو عنصرنا الثاني.

بعـد هذا السرد التاريخي الدقيق المهم الذي يجب على شـبابنا أن يحفظوه، ويجب على أمتنا أن تعيه وعياً كاملاً، ننتقل إلى العنصر الثاني.

عنصرنا الثاني: اليهود لا يعرفون السلام.

لا أقـول ذلـك على سـبيل التخمـين، إنما أقـول ذلك على سـبيل الجزم والقطـع واليقين، اليهود لا يعرفون السـلام، لا يمكن أبداً أن يعيشـوا في سـلام، لماذا؟ لأن اليهود مجبولون ومفطورون على نقض العهود والمواثيق.

لو تغنى «نتنياهو» أو «باراك»، لو تغنى اليهود بالسلام فهذه أنشودة كاذبة.

فحال أمتنا حال عجيبة ... وهي لعمر الله يائسة كئيبة
يجتاحها الطوفان، طوفان ... المؤامرة الرهيبة
ويخطط المتآمرون لها ... كي يغرقوها في المصيبة
وسيحفرون لها قبوراً ... ضمن خطتهم الرهيبة
قالوا: السلام، قلت: ... يعود الأهل للأرض السليبة
و سيلبس الأقصى غدا ... بعدُ أثواباً قشيبة
فإذا السلام هو ... تهويد القدس الحبيبة
فبئس سلامهم إذاً ... وبئست هذه الخطط المريبة
فالأقصى المبارك في ... الدماء له ضريبة

اليهود لا يعرفون عهداً ولا ميثاقاً، فلقد نقض اليهود العهود مع كل الأنبياء والرسل، ما من رسول ولا نبي بعثه الله لليهود، إلا ونقضوا معه كل العهود، هل تصدقون الله يا أمة التوحيد، قال الله، أقول: قال الله، أقول: قال الله: (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون)[١]، وقال جل جلاله: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[٢]، فاستحق اليهود بهذا الخُلق الحقير، وهذه الخصلة الذميمة الدنيئة، ألا وهي نقض العهود والمواثيق، استحقوا اللعن من الله واستحقوا أن يعاقبهم الله بقسوة القلب، قال الله، أقول: قال الله، أقول: قال الله جل في علاه: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّـٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡ ﴾[٣]، أي لا تزال تطلع منهم على خيانة منهم بعد خيانة، ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم، هذا كلام ربنا الذي يجسد لنا نفسيات اليهود، ويجلي لنا صفات اليهود الخبيثة الحقيرة، لا ينبئك عن اليهود مثل خبير، قال الملك الجليل: ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾[٤]، القرآن يكشف لنا عن أعماق نفسيات اليهود، نقضوا العهود مع الأنبياء والرسل، بل مع رب الأرض والسماء، والسؤال

١- سورة الأنفال / آية (٥٦).
٢- سورة البقرة / آية (١٠٠).
٣- سورة المائدة / آية (١٣).
٤- سورة الملك / آية (١٤).

المر، المر كمرارة الحنظل، أقول: لقد نقض اليهود العهود مع الرسل والأنبياء،ومع رب الأرض والسماء، فهل سيفي اليهود بعد ذلك بالعهود للحكام والزعماء؟! لا ورب الكعبة، ورب الكعبة لن يتمثل اليهود بقرارات دولية مزعومة في «أوسلو»، أو «مدريد» أو «كامب ديفيد»، لأن هذه هي جبلة اليهود، وهذه هي طبيعة اليهود، فاليهود متخصصون في الكذب، وربما يُوقِّع «رابين» مثلاً، على إتفاقية سلام، فيأتي بعد ذلك يهودي آخر لينقض الاتفاق بكل وقاحة، وبكل سقاطة وجرأة، لأنهم متخصصون في الكذب، متخصصون في الإعراض عن الحق، بل متخصصون في الإفساد في الأرض. وتعرَّفوا على كل هذه الحقائق التي ذكرت من القرآن، ولقد تعمَّدت أن أستدل على كل صفة، وخصلة بكلام الله جل وعلا، لنعلم يقيناً أن الذي يجسد صفة ونفسية اليهود هو كلام ربنا، كلام الذي خلق اليهود، ويعلم طبائع اليهود، روى البخاري ومسلم: «أن عبد الله بن سلام وهو حبر اليهود، لما هاجر النبي من مكة إلى المدينة، انطلق إليه عبدالله بن سلام، يقول: فلما نظرت إلى وجهه علمت أن وجهه ليس بوجه كذاب، ثم قال له: يا محمد إني سائلك عن ثلاثة أشياء، لا يعلمها إلا نبي، فقال له المصطفى ﷺ ما هي؟ قال عبد الله بن سلام:

السؤال الأول: ما هي أول علامات الساعة؟

السؤال الثاني: ما أول طعام لأهل الجنة؟

السؤال الثالث: متى يَنزِع الولد لأبيه أو لأمه؟ فقال المصطفى: أخبرني بهنَّ جبريل آنفاً، ثم قال: أول علامات الساعة نار تخرج من قعر عَدَنَ لتطرد الناس إلى محشرهم، وأما السؤال الثاني قال ﷺ: زيادة كبد الحوت، أما السؤال الثالث قال ﷺ، إذا عَلاَ ماء الرجل ماء المرأة أذْكَرَ بإذن الله، وإذا عَلاَ ماء المرأة ماء الرجل أنث بإذن الله، فقال عبد الله بن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله، لأنه لا يعرف هذه الحقائق إلا نبي يوحى إليه من الله جل وعلا، ثم قال عبد الله، يا رسول الله: إن اليهود قوم بهت – قوم ظلمة –، فاكتم خبر إسلامي، وسلهم عني، فسأل النبي اليهود عن عبد الله بن سلام، ما تقولون في عبد الله بن سلام؟ قالوا: سَيِّدُنا وابن سيدنا، وخَيُرنا وابن خَيرِنا، وحبُرنا وابن حَبرِنا، فخرج

ابن سلام، ووقف إلى جوار النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وقال أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فنطق المجرمون في التوِّ واللحظة، على لسان وقلب رجل واحد وقالوا: هو سفيهنا وابن سفيهنا، وجاهلنا وابن جاهلنا»[١].

هـذه طبيعة اليهود، لن تتغير ولن تتبـدل، متخصصون في الكذب، متخصصون في نقض العهـود، متخصصـون في الإفسـاد في الأرض، متخصصـون في قتل الأنبيـاء الصالحين، متخصصون في أكل السحت، والربا، أقول يا مسلمون: قال الله – جل في علاه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[٢] قـال الله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[٣]، قـال الله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ﴾[٤]، قـال الله جـل في عـلاه: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٥]، قـال الله جل وعـلاه: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٦]، قـال الله جـل وعـلا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٧]، قال الله جل وعـلا: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٨]، قـال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ

١- أصله في الصحيحين بنحو هذه الألفاظ، البخاري كتاب المناقب باب، انظر فتح الباري (٧/ ٣١٩)، مسلم في كتاب الطهارة / باب صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما. والنووي على مسلم (٣/ ٢١٦).
٢- سورة التوبة / آية (٣٠).
٣- سورة آل عمران / آية (١٨١).
٤- سورة المائدة / آية (٦٤).
٥- سورة البقرة/ آية (٨٩).
٦- سورة البقرة/ آية (١٠١).
٧- سورة البقرة/ آية (١٤٦).
٨- سورة المائدة / آية (٦٤).

﴿يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١]، قال الله جل وعلا: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ٨٧ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨﴾[٢].

اليهود أفاع قاتلة، تنفث سمومها في الظلام، فاليهودي «كارل ماركس» كان وراء الشيوعية الاشتراكية الملحدة، واليهودي «دوركايم» كان وراء علم الاجتماع الذي قوض به بناء الأسر، واليهودي «سارتر» كان وراء الإباحية الفاجرة، واليهودي «فرويد» كان وراء علم النفس الذي أقام أسسه على الدافع الجنسي الوضيع الحقير، ووالله ما بحث لهم ستالين عن وطن قومي في فلسطين إلا ليتخلص من شرهم، وما بحث لهم «هتلر» عن صندوق قمامة عالمي إلا ليطهر ألمانيا من قذرهم، وأمريكا تعاني اليوم منهم ما تعاني، ولكنها مغلوبة على أمرها، فاللوبي الصهيوني يكاد أن يخنق أنفاسها، هؤلاء هم اليهود، يجلي القرآن الكريم نفسيّاتهم الخبيثة، الحقيرة، ويبينها لنا، ولا ينبئنا عن اليهود مثل خبير، قال الملك القدير - أكررها للمرة الثالثة -: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[٣]، فمتى سَتُصَدِّق الأمة ربها؟ متى؟ متى؟ الحلق فيه غصة، والقلب فيه حرقة ونار، متى ستصدق الأمة ربها؟!

يا قدس هذا زمان الليل فاصطبري ... فالصبح من رحم الظلماء مسراه
يا قدس لا تقلقي فالحق منتصر ... وصاحب الحق ليس يرده الله
ما دام في القلب عهد قد حفظناه ... وفي اليمين كتاب ما تركناه

متى ستصدق الأمة ربها؟، ومتى ستتخلص الأمة من هذه الهزيمة النفسية النكراء، لترجع من جديد إلى شرع رب الأرض والسماء، ولتجدد العهد، ولتمتثل الأمر، وتجتنب النهي، وتقف عند الحد، ولتعلم من جديد أنها ليست ضعيفة، وليست فقيرة، وليس هزيلة، ولكنها مهزومة نفسياً، والمهزوم نفسياً مشلول الفكر والحركة، لكن وعد الله لا يتبدل ولا يتغير، وهذا هو عنصرنا الثالث من عناصر اللقاء.

١- سورة آل عمران/ آية (٢١).
٢- سورة البقرة/ الآيات (٨٧ - ٨٨).
٣- سورة الملك/ آية (١٤).

عنصرنا الثالث: ومن ظلام الليل ينبثق نور الفجر:

اللّهم عجل بزوغ الفجر يا رب العالمين، أيها الأحبة الكرام: القدس - انتبه معي - الذي جعله الله سكنا للأنبياء لن يديمه الله أبداً سكناً لقتلة الأنبياء، أكرر القدس التي جعلها الله سكناً للأنبياء لن يديمه الله سكناً لقتلة الأنبياء، بل وفوق هذه الأرض الطاهرة، وعلى هذا الثرى المبارك سيكون الجهاد، بل وستكون الخلافة، أعي كل كلمة أرددها، أقول: على هذه الأرض، وفوق هذا الثرى الطاهر سيكون الجهاد، وستكون الخلافة، لا أقول ذلك من منطلق السياسة القاصرة، ولا من قبيل الأحلام الوردية الجاهلة، ولا من منطلق الخرافة الذاهلة، بل ولا أقول ذلك من باب ضغط الواقع بجراحه وآلامه، كلا.. كلا، إنما هو الأمل الدافع للعمل، الذي تغرسه في قلوبنا حقائق الوحي الرباني والنبوي، قال الرب العلي، قال الحبيب النبي، فماذا قال الرب العلي؟، وماذا قال الحبيب النبي؟، هذا إن كانت الأمة ما زالت تصدق ربها، ونبيها، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال الله جل في علاه: (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً، فإذا جاء وعد أولاهما - أي إذا جاء وعد المرة الأولى - بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً، ثم رددنا لكم الكرة عليهم - أي اليهود - وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً، - خطاب لليهود، وهذا ما يحياه اليهود الآن - إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة - أي إذا جاء وعد الإفساد للمرة الثانية - ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة) اللّهم عجل بهذه المرة يا رب العالمين... اللّهم ارزق الأمة الصلاح لتكون أهلاً من جديد لصلاح الدين، أنت ولي ذلك والقادر يا رب العالمين - ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾[1].

وقال المصطفى - الذي لا ينطق عن الهوى - في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد والبزار بسند صححه الحافظ ابن حجر من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «بينما أنا نائم احتُمِل عمود الكتاب من تحت رأسي، فظننت أنه مذهوب به، فاتبعته بصري، فعُمِدَ به إلى الشام، ألا وأن الإيمان حين تقع الفتن بالشام»[2].

١- سورة الإسراء / آية (٧).

٢- انظر كلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٢/ ٤٢٠) ط السلفية وكلام الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٨٩) دار الريان للتراث - دار الكتاب العربي - ١٤٠٧هـ، والحديث في مسند أحمد (٨/ ١٩٨) ط مؤسسة قرطبة - مصر.

وفي الحديث الذي رواه أبو يعلى وقال الهيثمي رجاله ثقات، من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم إلى قيام الساعة»[١].

وتدبر معي هذا الحديث الرقراق الرقيق، الذي رواه أحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه وصححه على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، وصحح الحديث شيخنا الألباني – رحمه الله ، من حديث أبي حوالة الأزدي قال أبو حوالة: «وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي أو هامتي وقال: «يا ابن حوالة: إذا رأيت الخلافة قد نزلت – أين؟ – الأرض المقدسة، فقد دنت – أي اقتربت – الزلازل والبلايا والأمور العظام – يقصد أحداث الساعة في أواخر الأيام – والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك»[٢]، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، فيختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر – فينطق – الحجر والشجر فيقول: يا مسلم – ليس يا وطني، ولا يا قومي، ولا يا مصري، ولا يا سوري، ولا يا شامي، كلا، يا مسلم – يا عبد الله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»[٣]، وفي رواية للبزار بسند حسن بشاهده أنه ﷺ قال: «أنتم حينئذ شرقي الأردن وهم غربيه»[٤]... هذا الكلام الصادق الذي لا ينطق عن الهوى، لم تكن هناك دولة في هذا الزمان النبوي تعرف باسم الأردن، ولكن الله جل وعلا هو القائل:

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ① مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ② وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ③ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ④ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾[٥]، هذا وعد الله جل وعلا، فمتى ستسترد الأمة ثقتها بربها، وثقتها بنبيها، وثقتها بكتابها، وثقتها بمقدراتها، ومقوماتها، وطاقاتها، وأفرادها؟،

١- مسند أبو يعلى (١١/ ٣٠٢) ط١، ومجمع الزوائد للهيثمي (٧/ ٢٨٨) وانظر كلام الألباني فإنه مهم في كتاب تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق ص ٦٢.
٢- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم (٤/ ٤٧١) ط-١، دار الكتاب العلمية – بيروت ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
٣- سبق تخريجه ص ٢٤.
٤- وجدته في الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٤٢٢) ط، دار صادر – بيروت ولم أجده في البزار.
٥- سورة النجم / الآيات (١-٥).

متى ستتخلص الأمة من هذه الهزيمة النفسية النكراء؟، ما السبيل للوصول إلى القدس الجليل؟، وهذا ما ستتعرف عليه في العنصر الأخير.

العنصر الأخير: ما السبيل؟

وفي كلمات محددة مركزة أقول أيها المسلمون إن لله سنناً كونية لا تتبدل ولا تتغير، ولا تحابي تلك السنن أحداً من الخلق بحال، مهما ادعى لنفسه من مقومات المحاباة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾(١)، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾(٢)، يا شباب الصحوة لن نسترد القدس بالخطب الرنانة، والمواعظ البليغة المؤثرة، ولن نسترد القدس بالمظاهرات الصاخبة، ولا بحرق العلم الأمريكي واليهودي، ولا بحرق (دمية) لـ «بل كلينتون»، أو لـ «باراك»، ولن نسترد القدس بهذه الجعجعات الصاخبة التي لا نرى معها طحناً، فالأمة تجعجع منذ عشرات السنين، لأن اليهود لا يعرفون إلا منطقاً واحداً، هو منطق القوة، كما صرح الإرهابي الكبير «مناحيم بيغن» إذ يقول: «إننا نحارب إذاً نحن موجودون»، عالم لا يحترم الضعفاء، ولا يحترم من لم يحترم نفسه، الأمة لا تحترم نفسها، ولا تعي قدرها، ولا تعي الأمة رسالتها، ووظيفتها، فالعالم الآن لا يحترم إلا الأقوياء، وما حدث لإسرائيل في جنوب لبنان لمن أصرَح الأدلة، وأوقع الأدلة العملية على أن اليهود لا يعرفون إلا منطق القوة، فما أخذ اليهود بالقوة، لم ولن يسترد إلا بالقوة، لكن متى تكون الأمة قوية؟

إذا عادت إلى ربها جل وعلا، لو عاشت الأمة مئة سنة أخرى، أو ألف سنة، وهي تجعجع دون أن ترجع إلى ربها، فلا خير في هذه الجعجعة، ولا فائدة من وراء هذه «المنشطات» الصحفية الحمراء، لا كرامة لها ولا فائدة.

ففي نقاط محددة:

أولاً: يجب على الأمة أن تصحح عقيدتها في ربها جل وعلا، هذا دين أدين لله به، لن تسترد الأمة المسجد الأقصى، ولن تسترد الأمة كرامة مسلوبة، أو عزة مقهورة إلا إذا عادت من

١- سورة الرعد/ آية (١١).

٢- سورة الأنفال/ آية (٥٣).

جديد إلى الله، فصححت ابتداءً عقيدتها، هذه الخطوة الأولى على طريق العودة للعزة، والسيادة، والكرامة، وكل خطوة تحتاج إلى جمعة مستقلة على الأقل، تصحيح العقيدة، فالأمة وبكل ثقة أقول: لا زالت تثق في الأمم المتحدة، وحلف الناتو، وأمريكا، وأوروبا لا زالت الأمة تثق في هذه الأحلاف والمنظمات، أكثر من ثقتها في رب الأرض والسماوات.

ثانياً: تصحيح العبادة، كيف ينصر الله أمة اختلت عقيدتها؟!، وفسدت عبادتها إلا من رحم ربك، لا تزعم أني أبالغ، أنظر إلى الملايين المُملينة في الأمة التي تسأل غير الله، وتستغيث بغير الله، وتذعن لغير الله، وتصرف كثيراً من صور العبادة لغير الله جل في علاه.

ثالثاً: تحكيم الشريعة: كيف ينصر الله أمة ضيعت شرعها، كيف يُمكِّن الله لأمة ضيعت شرعها.

رابعاً: تقويم الأخلاق: العودة لأخلاق هذا الدين، تصحيح الأخلاق التي ضاعت حتى بين الملتزمين، إلا من رحم رب العالمين.

خامساً: التخلص من الوهن: «قيل وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت»[١].

سادساً: رفع راية الجهاد في سبيل الله، في ظل شريعة الله جل في علاه، قال ﷺ والحديث في مسند أحمد بسند صحيح من حديث ابن عمر: قال ﷺ: «إذا تبايعتم بالعِينَة، ورضيتم بالزرع واتبعتم أذناب البقر، وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلط الله عليكم ذُلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم»[٢].

هذا هو المنهج في نقاط سريعة محددة مركزة، والله الذي لا إله غيره، لن تعرف الأمة طريقاً للقدس، إلا من هذا الطريق، فالله سبحانه له سنن لا تتبدل ولا تتغير، ولا تحابي هذه السنن أحداً من الخلق بحال، مهما ادعى لنفسه من مقومات المحاباة، إبدا بنفسك، وأبدأُ بنفسي، ابدئي بنفسك أيتها المسلمة، فلنتخلص من حالة الغبش العقدي، والتعبدي، والفكري، والسلوكي التي يحياها كثير من المسلمين، والمسلمات الآن، ولتعي الأمة حقيقة القرآن لتستبين الأمة سبيل المؤمنين من سبيل المجرمين، لتوالي الله ورسوله والمؤمنين، ولتعادي الشرك والمشركين، ربِّ نفسك على هذا المنهج، وعلى هذا المعتقد، وربِّ أولادك

١- أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ١١١) وأحمد في المسند بنحوه (٥/ ٢٧٨) ط قرطبة، وقال الهيثمي وإسناد أحمد جيد، أنظر مجمع الزوائد (٧/ ٢٨٧).

٢- سبق تخريجه ص ٢٤.

وأحفادك على هذا المنهج، وعلى هذا المعتقد، ليس بالضرورة أن تُحرر القدس في جيلنا، بل فليغرس هذا الجيل للأجيال القادمة «إذا قامت القيامة وفي يد أحكم فَسِيلة فاستطاع أن يغرسها فليغرسها»[١]، هذا أمر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فاغرس الآن، ولا تقل متى ستثمر هذه الغرسة، ومتى سآكل ثمرتها، ليس هذا من شأنك أنت، شأنك أن تغرس، وأن تعمل بدافع من الأمل، شأنك أن تجتهد، وأن تبذل أقصى ما تملك، شأنك أن تربي نفسك، وولدك على هذا المنهج الصافي، شأنك أن تدعو الآن إلى وحدة الصف، والله، ووالله، ووالله للمرة الثالثة، حينما أدعو إلى وحدة الصف أعي ما أقول، فلست درويشاً يهرف بما لا يعرف، إنما أدعو إلى وحدة صف المسلمين، على كتاب رب العالمين ومنهج سيد المرسلين، أنا لا أريدها وحدة تجمع شتاتاً متناقضاً على غير حق واتباع وهدى وإنما نريدها وحدة على كتاب ربنا، وعلى سنة نبينا، وبفهم سلف الأمة الصالح، رضي الله عنهم وأرضاهم، دعوة للتوحيد، أو للوحدة على غير هذا المنهج، تفرق ولا تجمع، وتجرح ولا تضمد، إنما نريدها وحدة على القرآن والسنة، بفهم سلف الأمة رضي الله عنهم أجمعين، أما آن الأوان لتستعيد الأمة مجدها، وعزها، وكرامتها؟!، أما آن الأوان لترجع الأمة إلى كتاب ربها، وسنة نبيها، بفهم سلفها الصالح، اللّهم إني أسألك أن تجعل هذا قريباً، اللّهم ردنا إلى التوحيد رداً جميلاً، وردنا إلى السنة رداً جميلاً...

١ - أخرجه البزار بلفظ «إذا قامت الساعة...» كما قال في مجمع الزوائد وقال: «ورجاله أثبات ثقات» (٤/ ٦٣).

المسجد الأقصى ودعوة الرسل

الشيخ: محمد صفوت نور الدين – حفظه الله
الرئيس العالم لجماعة أنصار السنة المحمدية، ورئيس تحرير مجلة التوحيد
جمهورية مصر العربية

الحمد لله رَبِّ العالمين، والصلاة والسلام على إمام النبيين، وخاتم المرسلين، وقائد الغُرِّ المحجّلين محمد بن عبد الله النبي العربي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

فإن الصراع بين الحق والباطل قديم، وإن الحق يُسْتَمَدُّ من شرع الله ودينه، ويقوده أنبياؤه ورسله، ومن سار على سيرتهم من الأمراء والعلماء، ومن اقتفى أثرهم، واتبع هديهم، وإن الباطل يقوده الشيطان، ويغوي أعوانه وأتباعه لمعاداةِ الحق، ومفارقة أهله، والقضاء عليهم.

وإن النظرة العلمانية، وهي نظرة شيطانية تزحف كثيراً نحو القضايا التي تشغل بال الناس، لتضلهم ضلالاً بعيداً، وتدخل تلك النظرة العلمانية، في القضايا الإيمانية، فتكون الحلول غير مطابقة للمبادئ الشرعية، ولا موافقة لما كان عليه سلف الأمة.

وإن من أوضح القضايا العصرية في الأذهان، قضية المسجد الأقصى، ومشكلة فلسطين لكن النظرة العلمانية أوحت للناس، أن الأمر مجرد قتال، لمن جَمَعَ أسبابه وأدواته، تقدم وانتصر، وتركوا الإيمان، ووعد الله لأهله بالنصر والتمكين.

المسجد الأقصى واسمه مسجد إيلياء، ويطلق عليه كذلك بيت المقدس، والبيتَ المقدَّس من التقديس، وهو التطهير.

وهو قبلة المسلمين الأولى، حيث صلى إليه النبي سبعة عشر شهراً.

وقد أسْريَ بالنبي ﷺ إليه قبل الهجرة، ونزل فيه قول الله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1]، ودخل النبي ﷺ ومعه جبريل لبيت المقدس، فصلى فيه ركعتين.

---

١ – سورة الإسراء/ آية (١).

وهو ثاني مسجد وُضِعَ في الأرض، لحديث الشيخين عن أبي ذر ﵁ قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وُضِعَ في الأرض؟ قال: «المسجد الحرام»، قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: وكم بينهما؟ قال: «أربعون عاماً، ثم الأرض لك مسجد فأينما أدركتك الصلاة فصل فإنه مسجد»[١].

دعوة المرسلين: إن دعوة الرسل هي دعوة التوحيد أن أعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، أرسل الله تعالى بها نوحاً إلى قومه، وأرسل بها كل نبي بعده إلى قومه، يقول الله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[٢]، وقال يوسف: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾[٣]، ويقول سبحانه عن إبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾[٤]، ويقول سبحانه: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾[٥]، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾[٦]، فالدعوة لعبادة الله وحده، وترك عبادة كل ما يُعْبَدُ من دونه، وترك الغُلُوِّ في الموتى من الصالحين، والغلو في قبورهم هي دعوة كل الأنبياء والمرسلين،

١- أخرجه البخاري في الصحيح (فتح الباري ٦/ ٥٢٨)، ومسلم في الصحيح (النووي ومسلم ٥/ ٥).
٢- سورة البقرة/ آية (١٣٣).
٣- سورة يوسف/ آية (٣٨).
٤- سورة مريم/ آية (٤٢).
٥- سورة هود/ الآيات (٨٤ - ٨٧).
٦- سورة الأعراف/ آية (٧٣).

وهي الدعوة الكاملة التي أمر بها كل الرسل، وجاءوا بها شريعةً من عند الله تعالى.
فإن دعوة الرسل هي دعوة الله رب العالمين الذي خلق الخَلْقَ، ولم يتركهم هملاً، وإنما أرسل إليهم أنبياء ورسلاً، وأمرهم أن يتبعوا منهج الأنبياء، ووعدهم إن هم وفوا بذلك بالنصر والتأييد والتمكين.

لذلك إخوة الإسلام، فإنه لا ينبغي فحسب أن نعالج قضية المسجد الأقصى على ما دعت إليه الرسل، وإنما ينبغي أن نعالج سائر قضايانا على ما دعت إليه الرسل، سواء دَقَّتْ تلك القضايا أو كَبُرَتْ، لأن الله عز وجل أرسل نبيه الخاتم بدين وصفه بالكمال، وأتمه رب العزة سبحانه وتعالى، ورضي لنا الإسلام ديناً، فلا يكون من خير إلا وهو موجود في هذا الدين، وإن بعض الناس يحلو لهم أن يقولوا: إن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، والعبارة وإن كانت صحيحة إلا أنها قاصرة، لأنها تفسح لمن يريد أن يقول إن غير الإسلام صالح، لكن الذي ينبغي أن نقوله: إنه بالإسلام وحده يصلح كل زمان ومكان، أي أن الفساد يحل إذا انتهجنا أي منهج غير منهج الإسلام فلا تُحَلُّ تلك المشكلات، ولا تزال هذه المفاسد قائمة، ولا تُزَالُ إلا بأن ننتهج دين الإسلام.

للإسلام ثوابت شرعها رب العزة سبحانه لأنبيائه، ورسله، ومن تبعهم من خَلْقِهِ، أولها: الإيمان بالله، وإن الله لا يحدِثُ في كونه إلا ما أراده وقَدَّرَه، فهو سبحانه وتعالى القهار، يقهر من يشاء، وهو المعز يعز مَن يشاء، وهو سبحانه المُذِلُ يذل مَنْ يشاء.

ومن ثوابته أن الله جعله الدين الخاتم، وجعله دين الجهاد، وهذه مسألة ينبغي ألا تُنْسى، ونحن نعالج قضايانا، فالإسلام دين جهاد، والجهاد يكون بالقلب واللسان واليد، والجهاد يكون جهاداً للعدو الكافر، وجهاداً للمنافقين، وجهاداً للعُصَاة، وجهاداً للشيطان، وجهاداً للنفس.

يقول ابن القيم: «جهاد المنافقين أصعبُ من جهاد الكفار، وهو لخواص الأمة وَوَرَثَةِ الرسل. والقائمون به أفراد في العالم، والمشاركون فيه، والمعاونون عليه، وإن كانوا هم الأقلين عدداً فهم الأعظمون عند الله قدراً» [١].

---

١ - زاد المعاد لابن القيم (٣/ ٥).

جهاد النفس وجهاد العدو:

وجهاد النفس مقدم على جهاد العدو، فمن لم يجاهد نفسه لتلتزم بالشرع فتعمل به وتقف عند حدوده، لم يمكنه أن يجاهد عدوه، بل إن خروجه للجهاد قبل بلوغ مواطن النزال إنما هو من جهاد النفس على ذلك، لذا ففي حديث أحمد عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: ألا أخبركم من المسلم؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله[١].

وجهاد الشيطان في تزيينه للشهوات، وفي تلبيسه بالشبهات: لأنه العدو الذي لا تتحول عداوته ولا يستمال جانبه؛ لذا قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾[٢]، فالعبد مأمور ببذل الجهد في التخلص من حيل الشيطان، وإن من أعظم ذلك الدخول في حوزة الرحمن، بالاستعاذة به من الشيطان، وإن ثمرة ذلك جهاد العدو الكافر بالسيف، والسنان، طلباً للخير والعطاء من الدَّيَّان.

جهاد العُصَاة بالحكمة:

ومن الجهاد المشروع جهاد العصاة على الطاعة بالدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة، وإقامة السلاطين للحدود، والأخذ على أيدي المفسدين.

فهذه خمسة صور من صور الجهاد: جهاد النفس، والشيطان، والعصاة، والكفار، والمنافقين، يدخلها الجهاد باليد واللسان والقلب.

وإنما ذكرت هذه الكلمات ليعرف المسلم أن الجهاد سِمَةُ دين الإسلام، وأن الجهاد ليس هو مجرد القتال، ولا بذل النفس، وإنما حدَّهُ النبي ﷺ في حديث البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما القتال في سبيل الله؟ فإن أحدنا يقاتل غَضَباً ويقاتل حَمِيَّة، فقال: مَنْ قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[٣].

١- قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٦٨)، رواه البزار والطبراني في الكبير باختصار ورجال البزار ثقات.

٢- سورة فاطر / آية (٦).

٣- أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب الجهاد والسير / باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، (انظر فتح الباري ٦/ ٣٣)،

فينبغي أن نعلم أن الجهاد إنما يكون بالقرآن، ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾[١]، وأن يكون الجهاد لرفع راية القرآن ويكون الجهاد محكوماً بالأحكام التي جاء بها القرآن.

هذا، وإن الحماسة كثيراً ما تُخرِجُ أصحابها، فيقدموا الخادم فيجعلوه مخدوماً، والتابع فيجعلوه متبوعاً؛ لذا كان بيان تلك الضوابط من أهم الأمور التي ينبغي أن نتواصى بها.

كل ذلك لأن دين الإسلام ما جاءنا إلا ليخرجنا من عبودية العباد إلى عبودية الله رب العالمين.

كيف ضاع الأقصى؟ وكيف يعود؟

حقيقة هامة:

أشير إلى مسألة يغفل عنها الكثير من الناس مع أنها حقيقة جلية، ذلك أن الله عز وجل أنزل: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾[٢]، وذلك قبل أن يفتح بيت المقدس، وقبل أن يكون ضمن ديار المسلمين، معنى أن كمال الدين ليس بالضرورة أن يكون بيت المقدس فيه، ولكن إذا نحن أقمنا أنفسنا على منهج الإسلام، رجع إلينا ما اغتُصب من مقدساتنا في بيت المقدس، وديارنا السليبة في جميع أرجاء الأرض، وفتح الله لنا البلاد، وقلوب العباد، ولذلك يخطئ كثير من المتحمسين حين يرون الدعوة إلى جمع كلمة المسلمين، ووحدة صفهم هي الهم الأول، ويتناسون في ذلك رجوع المسلمين عن بِدَعهم، وشهواتهم، وأهوائهم، ومعاصيهم التي هم فيها مغمورون، وهذا لا يرجع به عز للمسلمين، وإن رجعت أرض سليبة، أو عادت ديار مُغْتَصَبَة، بل ينتقل من مُغتَصِب مُتَسَلِّط خارجي إلى مُتَسَلِّطٍ من بني جلدتنا، يتكلم بألسنتنا.

لذلك فإنه ينبغي أن ننظر إلى حالنا مع الله عز وجل، ونعلم أن رب العزة سبحانه وتعالى قال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

وأخرجه مسلم في الصحيح في كتاب الجهاد/ باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، (انظر النووي على مسلم ١٢/ ٥١).

١- سورة الفرقان/ آية (٥٢).

٢- سورة المائدة/ آية (٣).

﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[١]، ذلك هو الوعد القائد إلى سلوك الطريق السوي الذي سلكه الأنبياء والمرسلون.

إذن فما ضاع المسجد الأقصى إلا لأننا فَرَّطْنا في إيماننا، وضَيَّعْنا معالمه وأوامره، ولا يرجع المسجد الأقصى إلا أن نرجع فيما فرطنا، فنعود إلى رب العالمين. ونُذَكِّر بحديث النبي ﷺ: «إذا تبايعتم بالعِينَة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سَلَّط الله عليكم ذُلا لا ينزعُه حتى ترجعوا إلى دينكم»[٢].

فتدبر كيف أن الله لا ينزع الذل إلا أن ترجعوا إلى دينكم، الذي هو التوحيد وإخلاص العبادة لله، ثم ما يترتب على ذلك من شرائع، وهذا واضح بتتبع الحوادث في هذه الأمة والأمم السابقة.

نظرة وعِبْرَة:

فينغبي أن نعتبر من التاريخ، فنعلم أن رب العزة سبحانه وتعالى هو الفعَّال لما يريد، فهؤلاء أصحاب النبي ﷺ الذين أسلموا وآمنوا واتبعوه قبل الهجرة، عاشوا عشرة سنوات في ذل وهوان، وعاشوا وهم لا يستطيعون أن يُظهروا دينهم، يُعَذَّبُ فيهم الضعيف، ويُقاطَعُ فيهم القوي، الذي لا يقدر الكفار على تعذيبه، ويهاجرون إلى بلاد غير بلادهم؛ لأنهم لا يستطيعون أن يقيموا دينهم في مكة، فجاؤوا إلى النبي ﷺ وهم في هذه الشدة؛ حيث مات بالتعذيب ياسر والد عمار، وماتت أمه كذلك، وبلال يُعَذَّبُ في كل يوم في رمضاء مكة عذاباً لا تتحمله الجبال، فيأتي إلى النبي ﷺ وفد هؤلاء الضعفاء يقولون: يا رسول الله، ألا تستنصر لنا؟ ألا ترى إلى ما نزل بنا، وهو ﷺ يقول: «والله لَيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكبُ - أو قال: الظعينة - من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون»[٣]، ثم يقول ﷺ: إنَّ الرجل فيمن كان قبلكم كان يُحْفَرُ له في الأرض، ويوقف في حفرته، ويوضع المنشار على مفرقه، فيُشَقّ حتى يقع شقّاه على الأرض لا يمنعه ذلك عن دينه».

فكان أول النصر أن يأذن الله عز وجل لنبيه بالهجرة.

١- سورة النور / آية (٥٥).

٢- سبق تخريجه ص ٢٣.

٣- أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب مناقب الأنصار / باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، أنظر فتح الباري (٧/ ٢٠٢).

قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[١]، فإذا كان القرآن الكريم قد عد الهجرة ظفراً ونصراً، فكل قول يخالف ذلك فهو قول باطل مردود، فالهجرة نصر رب العالمين لنبيه الكريم، بل نصره لهذا الدين حيث يهاجر النبي ﷺ، ويبقى مع المسلمين سنوات ست في حديدهم حتى قالوا: يا رسول الله، أنبقى في حديدنا أبد الدهر، يعني نبقى وراء هذا السلاح لا نأمن، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[٢]، أنزل الله هذه الآية جواباً لسؤال المسلمين المستضعفين لرسول الله ﷺ، فالإسلام دين جهاد، سواء في قضية الأقصى، أو في غيرها من القضايا، فالإسلام دين الجهاد الباقي إلى أن تقوم الساعة، والجهاد أعلاه وأشرفه جهاد السيف والسنان، جهاد القتال في سبيل الله، يضحي فيه المسلم بدمه وماله، طالباً النصر لا بعدد، ولا عُدَّة، إنما طالباً نصر الله رب العالمين، لتكون كلمةُ الله هي العليا.

إن الله جلت قدرته استدرج المسلمين في غزوات كثيرة ليُظْهِر لهم نصره، ويُشَرِّفَهُم بدينه، ومن تلك الغزوات غزوة بدر، وغزوة الحديبية، فالمسلمون يرون المشركين من مكة قد اغتصبوا أموالهم، وأخذوا ديارهم، وطردوهم من بلادهم ليستمتعوا هم بالمال، ويُجهِّزون به قوافل التجارة التي تذهب إلى الشام، وتعود تمر قريباً من المسلمين، تقول لهم بلسان الحال: أنتم لا حُرْمَةَ لكم، ولا خوفٌ منكم!! ورسول الله ﷺ يرى أصحابه حُفاةً لا يجدون نعالاً يلبسونها، عراة لا يجدون ثياباً تواري سوآتهم، عالةً لا يجدون المال الذي يحتاجون في طعامهم وشرابهم، قد طُرِدوا من ديارهم ولا ديار تُؤويهم، وهذه أموالهم بيد قريش التي اغتصبت الديار والأموال، يرى ذلك هو وأصحابه، فيأمرهم مرة أن

١- سورة التوبة / آية (٤٠).
٢- سورة النور / آية (٥٥).

يخرجوا لملاقاة عِيرٍ لقريش يقودها أبو سفيان إلى الشام، فَتُفْلِتُ العِيرُ مع أبي سفيان، وما أفلتت لسوء تقديرٍ أو خطأ تدبير منهم، إنما أفلتت لأن الله قَدَّر ذلك، ثم تُنْهِي تجارة قريش مُهمّتها، ويرجع أبو سفيان بالعير والتجارة إلى قريش، ويمر على المدينة فيجمع النبي ﷺ أصحابه ليخرجوا مرة أخرى ليلاقوا هذه العير التي فيها أموالهم، وفيها حقهم المغتصب، ولكن الله يقدر أيضاً في هذه المرة أن تُفْلِتَ العير.

وتجتمع قريش بالصلف، والغرور، والكبر، والظلم، تريد أن تؤدب المسلمين - كما زعموا -، تريد أن تُرجِعَهم حتى لا يُلاحقوا تجارة لهم بعد، ناسين أنهم هم المعتدون الظالمون، قهروا الناس في عقائدهم، وفتنوهم في دينهم، لكن الله يريد ليريهم قوة لم يعهدوها من قبل لعلهم أن يرجعوا عن كفرهم، فمع أن أبا سفيان يرسل إلى أبي جهل أن التجارة قد نجت إلاّ أنَّ أبا جهل يقول: «لا والله لا نرجع حتى نَرِدَ بدراً، فنشرب الخمر، وتُغنينا القيان[1]، وتسمع بنا العرب، فلا تزال تَرْهَبُنا أبداً»، وربُّ العزة سبحانه وتعالى يصور حال المؤمنين في قوله: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٨ ﴾[2]، تريدون هذه العير وهذه التجارة وهذا المال ولا تريدون اللقاء والحرب، لكن الله عز وجل استدرجهم حتى وصلوا إلى ميدان المعركة، وجاء بالمشركين، وكانوا ألفاً معهم السلاح، مستعدين للقتال بسلاحهم وعددهم، لكن الله جعله يوم الفرقان لا لأنهم جمعوا عَدداً، ولا لأنهم جمعوا عُدداً، ولكن لأنهم جمعوا الإيمان والتقوى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[3].

فتحقق وعد الله يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان، وأنزل الله ملائكته يحاربون إلى جوار المسلمين، يُثَبِّتون الذين آمنوا، ويُلْقي الله الرعب في قلوب الكافرين، فيكون النصر من الله رب العالمين لرسوله ومن آمن معه.

---

١ - القيان جمع قينة وهي الأَمَة مغنية كانت أو غير مغنية، انظر مختار الصحاح (ص ٢٣٣).

٢- سورة الأنفال / آية (٥ - ٨).

٣- سورة النور / آية (٥٥).

وتبقى مكة في حرب مستمرة مع المسلمين في المدينة من الهجرة وحتى آخر العام السادس، حيث يُرِي رب العزة نبيّه ﷺ رؤيا يرى فيها أنه يطوف بالبيت آمناً وادعاً، ويطوف أصحابه، ويحلقون ويُقَصِّرون، وَيَتَسَلَّمَ النبي ﷺ مفاتيح الكعبة، والمسلمون يعلمون أن ذلك وعدٌ حقٌّ من الله؛ لأن رؤيا الأنبياء وحيٌ صادق، وأمر واجب، وقَدَرٌ نافذ، فيسرع المسلمون بالخروج مع النبي ﷺ معتمرين مُلَبِّين، فَيُحْدث الله عز وجل حَدَثاً غير الذي خرجوا له، يحدث لهم صُلْحاً يُسَمِّيه رب العزة فتحاً مبيناً: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾[1]، ذلك لأنهم بايعوا تحت الشجرة على الإيمان، فكان أفضل مواقف المسلمين، حيث بُشِّر بالجنة من شهدها.

جاء المسلمون إلى مكة، وقد لبسوا ملابس الإحرام، ولَبُّوا بالعمرة لله رب العالمين، وساقوا معهم الهدي، فإذا بقريش تقف لتصدهم عن البيت الحرام، فمالوا حتى يبتعدوا عن طريق جيش قريش، الذي يريد أن يصدهم، فلما بلغوا الحديبية بركت ناقة النبي ﷺ، فعلم رسول الله ﷺ أنه أمر أراده رب العزة سبحانه لخير قريش، وتمكين المسلمين، فعرض رسول الله ﷺ المفاوضة والصلح، وأرسل عثمان يفاوض عنه أهل مكة، ولكن شاع الخبر أن عثمان قتل، فاشتد الأمر على المسلمين، فبايعوا النبي ﷺ على القتال والموت، بايعوا على ألا يفروا، وفي جانب قريش تقوم اجتماعات مكثفة، وتستعين فيها بالمشركين مفاوضين من مختلف القبائل التي تحيط بمكة، فهذا ثقفي، وآخر من الأحابيش كل يفاوض نائباً عن قريش يتكلم باسمها، فيفكر المسلمون: أَقُتِل عثمان أم لم يقتل؟، ويفكرون هل سيعتمرون أم سَيُصَدّون عن البيت ويرجعون بغير عمرة؟، هل سيقاتلون أم لا يقاتلون؟، وإذا قاتلوا هل يُنْصرون أم يُهزمون؟، وهل سيعاهدون أم يعودون بغير معاهدة؟، كل هذه تشغل بال كل مسلم من الذين عسكروا في الحديبية، وقد طال بهم الحصر، والدار ليست دار مقام، فإذا بالسماء تُمْطر من الليل، ويصبحون ليؤادوا صلاة الصبح خلف النبي ﷺ، وقد رأوا أثر المطر، فيصلي رسول الله ﷺ، ثم يستقبلهم ويسأل: أتدرون ما قال ربكم الليلة؟، فقالوا الله ورسوله أعلم، وكأني بهم ينتظرون أن يقول :قال ربكم الليلة لم يُقتل عثمان،

١- سورة الفتح / آية (١).

أو قُتِل عثمان، لأن ذلك يشغل بالهم، وهو سبب بيعة الرضوان، وقد قال النبي ﷺ بيده يضرب بها على الأخرى ﷺ، وهذه لعثمان، أي أنه يبايع بيده اليسرى على اليمنى بدلاً من يد عثمان بيعة عنه، كأنه شهدها وهو غائب، أو قال ربكم ستنتصرون أو تنهزمون، أو قال ربكم ستعاهدون أو لا تعاهدون، أو قال ربكم الليلة ستعتمرون أو سَتُصَدُّون، كل ذلك لأنه مُقْتَضَى الحال، والأمر الذي يشغل البال، فيكون عليه مدار التفكير، ومن العجب أن يقول النبي ﷺ قال ربكم الليلة: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، أما مَنْ قال مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا ونوء كذا فهو كافرٌ بي مؤمن بالكوكب، وأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فهو مؤمن بي كافر بالكوكب»[1]، كأنهم وهم في هذه الشدة والضنك والألم الشديد الذي ينتظرون له تفريجاً يصحح لهم رب العزة قولهم أُمطرنا بنوء كذا ونوء كذا، انتبهوا إخوة الإسلام، فهذه هي عوامل النصر التي إن حققناها وقع النصر من الله بغير تأخير، انتبهوا: إنَّ الإيمان هو المقصد، فلا يعلو عليه شيء، ولا يُقَدَّمُ عليه أمرٌ، ذلك دين الله الذي ينصر الله من تَمَسَّك به: عقيدة صحيحة، وعبادة مشروعة.

وعد الله للذين آمنوا!!

رسول الله ﷺ هو أفضل خلق الله، يُصَدُّ عن بيت الله، ويبقى أياماً طويلة في عناء وشدة هو وأصحابه المؤمنون المجاهدون، حتى تتم المعاهدة، ويُوَقِّعَ هذه المعاهدة التي يرى المسلمون فيها جوراً شديداً، يودون أن يقاتلوا ولا توقع هذه المعاهدة، فيزداد الأمر عليهم شدة بتوقيعها، ولكن الله يجعل في المعاهدة نصراً وفتحاً مبيناً، مع أنهم قد اشتد عليهم أن يقالُ «تراجعوا عنا عامكم هذا»، ويشتد عليهم أيضاً أن يقولوا: «من جاءكم بغير إذن وليه تَرُدُّه ومن جاءنا لا نَرُدُّه»، جَوْرٌ وصَلَفٌ وظلم وتَبَجُّحٌ، وسُهيل بن عمرو هو الذي أملى هذه الفقرات من تلك المعاهدة، إلا أنه يمليها لحاجة في نفسه لا لصالح قريش التي جاء عنها نائباً مُتَحَدِّثاً معاهداً، والله يحقق قدره، وينصر المسلمين، فحاجة سهيل بن عمرو تظهر عندما نعلم أن لسهيل ولدان: أحدهما عبد الله، وهو مسلم يجاهد في صفوف المسلمين يَوَدُّ أن يرجع إليه فلا يرده للمسلمين، والآخر مُكَبَّلٌ في قيوده في

١ - انظر فتح الباري (٧/ ٥٠٣) ط، المكتبة السلفية، والنووي على مسلم (٢/ ٢٤٧) ط دار المعرفة.

بيت أبيه سهيل، هو أبو جندل الذي صار مسلماً يريد إن فكَّ القيود وذهب إلى المسلمين أن يردوه، فوضع ذلك القيد في العقد، وينقله ذلك القيد إلى العقد نقله من رجلي ولده ليضعه في المعاهدة، وعاد يظن أنه قد انتصر، وقدَّر الله أن تُفَك القيود من أرجل المسلمين المستضعفين تحقيقاً لقول النبي ﷺ لأبي جندل بن سهيل بن عمرو: «ارجع فسيجعل الله لك ولأصحابك فرجاً»، فَفُكَّتِ القيود، وخرج جمع من المسلمين من القيود، فوجدوا مكة تفتنهم، والمدينة لا تحتضنهم، فيرون طغياناً من قريش، فخرجوا غضباً عليها، ووقفوا على ممر تجارة قريش يقطعونها، وقريش بلد غير ذي زرع لا تتحمل الحصار، فاستغاثت قريش بالمسلمين تقول لهم: اقبلوا هؤلاء، وتنازلوا عن هذا البند من بنود العقد، فما أملاه سهيل بن عمرو إلا لحاجة في نفسه، وجعلها الله فرجاً ومخرجاً للمسلمين وفتحاً مبيناً لهذا الدين.
انظر فهذا فتح الله للمؤمنين، لأنهم آمنوا، وأذعنوا، وأطاعوا، وعرفوا أن النصر بيد الله رب العالمين.

الصلاة فرض على المسلمين :

بعد غزوات طويلة حدثت غزوة حنين، ويعود النبي ﷺ وأصحابه في طريقه إلى مكة، ويسير بهم ليلاً طويلاً حتى أرهقهم السفر فيقولون له: إنهم يحتاجون إلى الراحة يا رسول الله، لو عَرَّسْتَ بنا - يعني لو نزلت بنا لننام ونستريح - فقال: أخاف أن تفوتكم الصلاة، تَعَّجب، يخاف أن تفوتهم صلاة واحدة مع أنهم كانوا في جهاد طويل شديد شاق ألا يشفع لهم ذلك أن يناموا عن صلاة واحدة، يقول النبي ﷺ لأصحابه وهم في طريق عودتهم من حنين، وقد اشتد عليهم السير: أخشى أن تفوتكم الصلاة فأنتم بالصلاة مكلفون، وبالإيمان مكلفون، وبدعوة التوحيد مكلفون، فإن أنتم قمتم بما أنتم به مكلفون، فإن رب العزة يحقق لكم وعده، وينصركم على أعدائكم، ويفتح لكم الأرض التي أُغْلِقَت عليكم؛ لأن الله عز وجل هو الذي ينصر جنده، ينصر من يشاء.
ثم لا بد أن ننظر إلى حياة النبي ﷺ، فنرى أن رب العزة ينصره بالإيمان، وحياته كلها واضحة التفاصيل في ذلك، ومنها غزوة الأحزاب التي أخذ النبي ﷺ يردد بعدها: لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده. القوم

أخذوا عُدَّتَهُم بما استطاعوا، وخرجوا يجاهدون في سبيل الله بما استطاعوا، لكن النصر من عند الله رب العالمين، ينصر من يشاء.

حماية الله للمسلمين بعد موت النبي ﷺ

وما إن مات النبي ﷺ حتى وجد المنافقون الفرصة سانحة لينقضوا على قيادة المدينة، فيأخذوا قيادتها ليقودوا المسلمين كما شاءوا، ولكن يُيسِّر الله عز وجل على لسان عمر بن الخطاب كلمات أخطأ فيها، واعتذر عن قولها في اليوم التالي، تلك الكلمات التي أخطأ عمر بقولها جعل الله عز وجل بها نصراً وفرجاً ومخرجاً، يقف عمر رضي الله عنه والنبي ﷺ مسجى في ثوبه يرقد على سريره، قد فاضت روحه إلى ربه يقول بسيفه: «من قال إنَّ محمداً قد مات ضربتُ عنقه، والله ما مات، وإنما ذهب إلى ربه، وسيعود ليقضي على هؤلاء المنافقين»[١]. فعلم المنافقون أن رقابهم مقصودة، وأن تحركاتهم مرصودة، فلزموا بيوتهم، ولم يتحركوا حتى استتب الأمر للمسلمين، وفي ذلك تقول عائشة رضي الله عنها ما أخرجه البخاري في صحيحه: لما مات رسول الله ﷺ خطب أبو بكر خطبة، وخطب عمر خطبة فما كانت من خطبتيهما من خطبة إلا نفع الله بها، لقد خوِّف عمر الناس، وإن فيهم لنفاقاً فردهم الله بذلك. يعني أن الله ألقى على لسان عمر كلمات خَوَّفَتِ المنافقين.

الله أكبر: إنه الإيمان ينصر الله به أهله، إنه الإيمان الذي أضعناه فغيّر الله عزّنا إلى ذل، ونصرنا إلى هزيمة، وقوتنا إلى ضعف، نحن لسنا في العدد قليلين، بل كثيرين، ولكن أين الإيمان؟، هل تذكرون أن المسلمين دخلوا إلى غزوة حنين بعدد لم يدخلوا إلى غزوة قبله بعدد مثله، فقال بعضهم: لن نُغْلَبَ اليوم من قِلَّة[٢]، فكان أن جعل الله رماح المشركين تردهم فينفضوا، وهم بضعة آلاف، ولا يبقى إلا مئة من المؤمنين حول النبي ﷺ، يشرفهم الله بنصره؛ لأن الله ينصر بالإيمان لا بالعدد ولا بالعُدد.

---

١ – إشارة إلى حديث البخاري الذي أخرجه في الصحيح في كتاب فضائل الصحابة / باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذاً خليلاً»، (أنظر القصة في فتح الباري (٧/ ٣٣، ٢٤).

٢ – إشارة إلى الآيات (٢٥) وما بعدها من سورة التوبة فارجع إلى تفسيرها.

الانحراف عن الطريق:

إخوة الإسلام...

كثيراً ما نفرط في أمر الاعتقاد، ونقول دعوننا من تصحيح الإيمان، المسلمون يُذْبَحون، وأنتم تجلسون في المساجد، وتقولون للناس قولوا لا إله إلا الله، المسلمون تُستباح أعراضُهم، وأنتم تقولون للناس لا تُنْذِرُ إلا لله، ولا تَدْعُ إلا الله، ويقولون نريد أن نجمع كلمة المسلمين، وأن نُوَحِّد صفهم، وأن نواجه عدوهم، فهذه أموال المسلمين يتحكم فيها الكفار، لا بد أن ننبه المسلمين لينتزعوها حتى لا يتقوّى بها عدوهم . ليس هذا هو طريق المسجد الأقصى، ولا هو طريق عز المسلمين، ولا طريق عودة مجدهم، ولا طريق التمكين لهم؛ لأن المسلمين ما انتصروا في يوم من الأيام بعدد وفير، ولا بُعدة كثيرة إنما النصر من عند الله رب العالمين، ينصر من يشاء.

وينبغي أن نتساءل عن كل بقعة أصاب المسلمين فيها ذل فسُفكت دماؤهم، واستُبيحت أموالهم، وهُتِكَت أعراضهم، وشردوا من ديارهم، هل أصاب المسلمين الذلّ والهوان أولاً؟، أم أنهم تركوا التَّمَسُّك بدينهم وإيمانهم أولاً؟!!، إنه مما لا شك فيه ولا مراء أنهم إنما تركوا دينهم وإيمانهم أولاً، ثم نتذكّر أن الله عز وجل قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1]. فلماذا نريد أن يغير الله عز وجل واقعنا من ذل إلى عز، ومن هزيمة إلى نصر بغير أن نغير ما بأنفسنا من معاصي، وشركيات، ومخالفات إلى طاعة، وتوحيد وإيمان، لا بد أولاً أن نعرف الله رب العالمين، لا بد أن نعلم أن رب العزة يَنْزِلُ إلى السماء الدنيا إذا بقي ثلث الليل في كل ليلة وينادي: «من يدعوني فأستجيب له؟، من يسألني فأعطيه؟، من يستغفرني فأغفر له؟»[2]. فهل غلبنا شهوة النوم، وقمنا نصلي لله بجباه ساجدة، وبأعين دامعة، نضرع إلى الله رب العالمين نسأله النصر والتمكين، هل تغلبنا على شهوة النوم، فقمنا استجابة لله وهو ينادينا: مَنْ يسألني... مَنْ يدعوني، أم غلبتنا شهوة النوم فنحن في نوم عميقٍ؟!!

١- سورة الرعد/ آية (١١).

٢- أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب التهجد/ باب الدعاء والصلاة آخر الليل، (انظر فتح الباري ٣/ ٣٥)، وآخرجه مسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، (انظر النووي على مسلم ٦/ ٢٧٩).

إن للنصر أسباباً، وضعها رب العزة سبحانه، وأهم أسباب النصر: الإيمان، والدعاء، وتوحيد الله، ومعرفته والقيام بأوامره.

مثال صارخ:

في رجب من سنة ١٣٨٨هـ الموافق سبتمبر سنة ١٩٦٨م انعقد المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في القاهرة من أجل مؤازرة الكفاح ضد اليهود، وقد قال أمين المجمع: قدم الأعضاء لمجمع البحوث إنتاجاً علمياً جليل القدر عظيم النفع، يرتبط أوثق الارتباط بالحياة العلمية، والعملية للمسلمين.

وقد شهد المجمع إثنان وثمانون من العلماء أعضاء المجمع، ومن الممثلين للإسلام في بلاد الدنيا، وقدم أحد أعضاء مجمع البحوث الإسلامية كلمة عنوانها: مكانة بيت المقدس في الإسلام، قال في آخرها:

«كيف تقابلون وجه الله يوم القيامة؟ وهل تتركون الكعبة المشرفة وقبر الرسول ﷺ عرضة للغزو والدمار؟، يا سيدي يا رسول الله، يا أبا القاسم، إني أتوجه إليك في هذه الساعة الحرجة من تاريخ أمتك، وقلبي يقطر دماً، أغثنا يا رسول الله، املأ قلوبنا بالإيمان وحد صفوفنا، إنا نبايعك على أرواحنا، وأولادنا، وأموالنا، إن مسراك ومعراجك وقبلتك الأولى، ومساجد يذكر فيه اسم الله، واسمك تشكو وتستغيث.

على قبة المعراج والصخرة التي ... تفاخر ما في الأرض من صخرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

فشد عزائمنا يا رسول الله، إنا نريد أن نموت ليعلو اسم الله، ولترفع تكبيرات المؤمنين على المآذن بـ «الله أكبر... الله أكبر».

يا أبا القاسم يا رسول الله، أغثنا لا تتخل عنا، فنحن لن نتخلى عنك، قدنا إلى الجهاد، خير لنا أن نموت دفاعاً عن مقدساتنا، وأعراضنا، وأوطاننا التي انتهكت من أن نحيا عبيداً أذلاء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1] هـ».

١- سورة التوبة/ آية (١١١).

انظر إلى هذه الكلمة من هذا العضو في مجمع علمي، وتدبر كيف يكون النصر. شهد هذه الكلمات علماء الأزهر، وشيوخه، ووفود بالمئات، وهو يدعو من دون الله دعاءً هو عين الشرك الأكبر، الذي بعث الله الرسل للقضاء عليه، فهل يعود بيت المقدس بذلك، وإن عاد أفتكون عودته للإسلام والمسلمين، أم أنها للشرك الصريح؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نعلم إخوة الإسلام أن النصر لا يكون إلا بالأيدي المتوضئة، وبالجباهِ الساجدة، وبالإيمان القويم، بالذين يعلمون أن الرزاق هو الله، تذكروا حديث النبي ﷺ الذي قال فيه: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعاصي الله فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته»[1] فالنصر رزق عزيز من الله الرزاق ذي القوة المتين، لا شك إنه ليس إلا عند الله رب العالمين، وقد استبطأنا النصر أن يأتينا، وإن كان ذلك العمر الذي وقعت فيه الهزيمة في عرف الزمان قليل لكننا قد استبطأناه، والنبي ﷺ يقول: «ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعاصي الله[2]».

فلا بد أن تتجمع الوفود تحت كلمة الله، لا تحت تراب نتداعى إليه، ولا تحت شعارات ليس لها في الإسلام من نصيب، لو عاد المسجد الأقصى بهذا فكأنه ما عاد، بل قد بقي سليباً.

ونتذكر مرة أخرى أن الله أنزل: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[3]، ولم يكن المسجد الأقصى يومها من ديار المسلمين ولا تحت سيطرتهم، ولا دخل إلا والمسلمون في عز وتمكين، فوالله إني لأعجب من عمر، والذي فتح الله له بيت المقدس، وغيره من البلاد، يرسل إليه عمرو بن العاص رسالة يطلب فيها أن يركب المسلمين البحر ليغزو بلاد الكفر وراء البحر، فيرسل عمر إلى معاوية بن أبي سفيان يسأله صف لي البحر[4]، هذا عمر خليفة المسلمين لا يعرف البحر، نعم إنه لا ينتصر بمعرفة البحار، إنما ينتصر بمعرفة الله رب البحار، رب السماوات والأرض، وما فيهن، فعمر إن كان لا يعرف البحر، فإنه يعرف

١- أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢٧) ط الرابعة ١٤٠٥هـ دار الكتاب العربي - بيروت، ورواه البيهقي في المدخل وقال منقطع، كما في فيض القدير للمنادي (٢/ ٥٧٢).

٢- رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم (٧٦٩٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٨٦٦)

٣- سورة الفتح/ آية (١).

٤- انظر تاريخ الطبري (٢/ ٦٠٠) ط الأولى - دار الكتب العلمية - ١٤٠٧هـ.

رب البحـر، إنما ينتصر بمعرفة رب العالمين يسـجد له، يعرف أن النصر ليس إلا من عند الله فهـو يصلي لـه، ويعبده، يعلم أن رب العالمين سـبحانه وتعالى ينصر الجند بالإسـلام، ينصر الجند بالإيمان ، وبالتقوى وعمل الصالحات.

قوة الإيمان :

إخوة الإسـلام... إن رب العزة سبحانه وتعالى وعده حق وصدق، ولكن لا بد أن نحقق الشرط في أنفسنا، فالنبي ﷺ يقول: « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خـير، احـرص على ما ينفعك واسـتعن بالله، ولا تعجـز.. وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شـاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان[١] »، هذا الحديث المبارك فيه إرشاد كريم، وتعليم قويم، لكن ما هي القوة المطلوبة في هذا الحديث:

المؤمـن القـوي، تعني القوي في إيمانه الذي يسـتعد بما اسـتطاع من قوة ماديـة (قوة بدن، وعدد، وسـلاح)؛ لأنها أمر من أوامر الدين، والإيمان، لا لأنه ينتصر بقوة السـلاح، ولا لأنه ينتصر بالعدد والعُدَّة، بل لأن النصر من عند الله، ينصرُ رُسُلَهُ، وينصر المؤمن، فالعدة الأساسية هي الإيمان.

أخـوة الإسـلام... اعلمـوا أنـه لا يرجـع بيت المقـدس، ولا المسـجد الأقـصى إلا بجباه ساجدة، وقلوب موحدة، قلوب تعرف ربها فتلجأ وتتضرع إليه، وتعلم أن العُدة سبب، وأن العدد سـبب، وأن الله إن شـاء جاء بالنصر ولو مع قلة في هذه الأسـباب، وإنما الذي علينـا أن نعلمـهُ، أن الله غنـي عن جهـاد المجاهدين، وأن مـن جاهد فإنما يجاهد لنفسـه، اقـرأ قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾[٢]، واعلم أنها جاءت من الله تهديـداً للمسـلمين إذا قعـدوا عـن الجهاد مع النبـي ﷺ، فالله ينـصره، وكذلك الله ينصر الإسـلام بنفسـه، ولو قعدنا عن نصره، يعنـي: إن بقينا في معاصينا مخلديـن، وإن بقينا في غينا سـادرين؛ وإن بقينا لا نعنى بالتعرف على الله رب العالمين، وإن بقينا نهجر التوحيد، ونهجـر الطاعات، فـإن رب العزة سـبحانه وتعالى يقـول: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾[٣].

١- أخرجه مسلم في الصحيح في كتاب القدر / باب: في الأمر بالقوة وترك العجز... (انظر النووي على مسلم ١٦/ ٤٣١).
٢- سورة التوبة/ آية (٤٠).
٣- سورة محمد / آية (٣٨).

فالمسجد الأقصى عائد ولا بد، ولكن بيد من؟، بيد المتوضئين، بيد المصلين، بيد الموحدين؛ لأن النصر موعود الله لهم: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ ﴾[1]، وهي مفسرة بالآية الأخرى: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾[2]، الإسلام الذي بُعث به الرسول ﷺ.

أخوة الإسلام... الجراح شديدة، والآلام كثيرة، ولكنني أخاف على هذه الجراح أن تنسينا دعوة الإيمان، وأن نظن أن دعوة التجمع، والوحدة، ودعوة الإكثار من السلاح، والعدد، والعدة هي سبب النصر، وننسى أن نصر رب العالمين إنما يقع بالإيمان، أقول المقولة التي تُنْسَبُ لبعض الكافرين: «ينتصر المسلمون، ويفتحون بيت المقدس إذا ساوى عددُ من يُصَلون الفجر الذين يُصَلون الجُمُعَة».

المسجد الأقصى في عقيدة المسلمين:

وهذه فقرات من أقوال أهل السنة في المسجد الأقصى، غالبها من أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية، نسوقها بياناً لما ينبغي أن يعتقده المسلم في شأن المسجد الأقصى:

والمسجد الأقصى اسم لجميع المسجد الذي بناه سليمان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وقد صار بعض الناس يسمي الأقصى المصَلَّى الذي بناه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مقدمه، والصلاة في المصلى الذي بناه عمر للمسلمين أفضل من الصلاة في سائر المسجد، فإن عمر بن الخطاب لما فتح بيت المقدس، وكانت الصخرة زُبَالَةٌ عظيمة: لأن النصارى كانوا يقصدون إهانتها مقابلة لليهود الذين يصلون إليها، فأمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإزالة النجاسة عنها، وقال لكعب الأحبار: أين ترى أن نبني مُصَلَّى المسلمين، فقال: خلف الصخرة، فقال: يا ابن اليهودية خالطتكَ يهودية، بل أبنيه أمامها، فإن لنا صدور المجالس، ولهذا كان أئمة الأمة إذا دخلوا المسجد أدوا الصلاة في المصلى الذي بناه عمر.

واتفق علماء المسلمين على استحباب السفر إلى بيت المقدس للعبادة المشروعة فيه،

١- سورة النور / آية (٥٥).
٢- سورة المائدة / آية(٣).

كالصلاة، والدعاء، والذكر، وقراءة القرآن، والاعتكاف؛ لحديث الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تُشَدُّ الرّحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»(١).

وقد روى الحاكم في صحيحه(٢) أن سليمان عليه السلام سأل ربه ثلاثة: «ملكاً لا ينبغي لأحد عن بعده، وسأله حكماً يوافق حُكْمه، وسأله أن لا يَؤُمَّ أحد هذا البيت لا يريد إلا الصلاة فيه إلا غُفر له»، ولهذا كان ابن عمر رضي الله عنه يأتي إليه فيصلي فيه ولا يشرب فيه ماء، لتصيبه دعوة سليمان، لقوله: «لا يريد إلا الصلاة فيه». فإن هذا يقتضي إخلاص النية في السفر إليه ولا يأتيه لغرض دنيوي ولا بدعة.

والمسجد الحرام أفضل المساجد، ويليه مسجد النبي ﷺ، ويليه المسجد الأقصى، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام»، ولهذا لا يجوز تغيّرُ واحد من هذه المساجد الثلاثة من موضعه، وأما سائر المساجد ففضيلتها من أنها مسجد لله، وبيتٌ يصلى فيه، وهذا قدرٌ مشترك بين المساجد.

والعبادات المشروعة في المسجد الأقصى هي من جنس العبادات المشروعة في مسجد النبي ﷺ وغيره من سائر المساجد، إلا المسجد الحرام، فإنه يشرع فيه زيادة على سائر المساجد الطواف بالكعبة، واستلام الركنين اليمانيين، وتقبيل الحجر الأسود، وأما مسجد النبي ﷺ والمسجد الأقصى، وسائر المساجد فليس فيها ما يطاف به، ولا فيها ما يتمسح به، ولا ما يُقبّل، فلا يجوز لأحد أن يطوف بحجرة النبي ﷺ، ولا بغير ذلك من مقابر الأنبياء والصالحين، ولا بصخرة بيت المقدس، ولا بغير هؤلاء، كالقبة التي فوق جبل عرفات وأمثالها، بل ليس في الأرض مكان يطاف به كما يطاف بالكعبة.

ومن اعتقد أن الطواف بغيرها مشروع فهو شر ممن يعتقد جواز الصلاة إلى غير الكعبة، فإن النبي ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة صلى بالمسلمين ثمانية عشر شهراً إلى بيت المقدس، فكانت قبلة المسلمين في هذه المدة، ثم إن الله حول القبلة إلى الكعبة، وأنزل في ذلك القرآن،

١ - أخرجه البخاري في صحيحه (فتح الباري ٣/ ٧٦)، ومسلم في الصحيح (النووي على مسلم ٩/ ١٦٩).
٢ - حديث أخرجه النسائي، والحاكم وقال صحيح على شرطيهما، وصحح إسناده الحافظ في فتح الباري (٦/ ٤٧٠).

كما ذكر في سورة البقرة، وصلى النبي ﷺ والمسلمون إلى الكعبة، وصارت هي القبلة، وهي قبلة إبراهيم وغيره من الأنبياء.

فمن اتخذ الصخرة اليوم قبلة يصلي إليها فهو كافر مرتد يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، مع أنها كانت قبلة، ولكن الله نسخ ذلك، فكيف بمن يتخذها مكاناً يطاف به كما يطاف بالكعبة، والطواف بغير الكعبة لم يشرع بحال، وكذلك من قصد أن يسوق إليها غنماً، أو بقراً، ليذبحها هناك، ويعتقد أن الأضحية فيها أفضل، أو أن يحلق فيها شعره في العيد، أو أن يسافر إليها يوم عرفة ، فهذه الأمور التي يُشبَّهُ بها بيت المقدس بالبيت الحرام بمكة في الوقوف، والطواف، والذبح، والحلق من البدع والضلالات، ومن فعل شيئاً من ذلك معتقداً أن استقبالها في الصلاة قربة كاستقبال الكعبة . ولهذا بنى عمر بن الخطاب مصلى المسلمين في مقدمة المسجد الأقصى.

وأما الصخرة فلم يُصَلِّ عندها ﷺ، ولا الصحابة، ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبة، بل كانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان وعلي ومعاوية ويزيد ومروان، وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يُعَظِّمُون الصخرة، فإنها قبلة منسوخة، كما أن يوم السبت كان عيداً في شريعة موسى عليه السلام، ثم نسخ في شريعة محمد ﷺ بيوم الجمعة، فليس للمسلمين أن يخصوا يوم السبت، ويوم الأحد بعبادة، كما تفعل اليهود والنصارى، وكذلك الصخرة إنما يُعَظِّمُها اليهود، وبعض النصارى.

وما ذكره بعض الجُهَّال من أن هناك أثر قَدم النبي ﷺ ، وأثر عمامته، وغير ذلك فكله كذب، وأكذب منه من يظن أنه موضع قدم الرب – تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً – ، وكذلك المكان الذي يذكر أنه مهد عيسى عليه السلام كذب، وإنما كان معمودية للنصارى، وكذلك من زعم أن هناك الصراط والميزان، أو أن السور الذي يُضْرب به بين الجنة والنار هو ذلك الحائط المبني شرقي المسجد.

وليس في بيت المقدس مكان يقصد للعبادة سوى المسجد الأقصى، فمن زار قبور الموتى، وسلم عليهم، وترحم عليهم كما كان النبي ﷺ يُعَلِّم أصحابه فحسن، فإن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين

والمسلمين، وإن شاء الله بكم لاحقون، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللّهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تَفْتِنَّا بعدهم، واغفر لنا ولهم.

وليس ببيت المقدس مكان يُسَمَّى حرماً، ولا بتربة الخليل، ولا بغير ذلك من البقاع إلا ثلاثة أماكن، أحدها هو حرم باتفاق المسلمين، وهو حرم مكة شرفها الله تعالى، والثاني حرم عند جمهور العلماء، وهو حرم النبي ﷺ المدينة من عير إلى ثور، فإن هذا فيه أحاديث صحيحة مستفيضة عن النبي ﷺ، والثالث «وج»، وهو وادي بالطائف، لما رُوِيَ فيه حديث عند أحمد في المسند، وليس في الصحاح، وهذا حرم عند الشافعي لاعتقاده صحة الحديث، وليس حرماً عند أكثر العلماء، وأحمد ضعف الحديث المروي فيه فلم يأخذ به، وأما ما سوى هذه الأماكن الثلاثة فليس حرماً عند أحد من علماء المسلمين، فإن الحرم ما حرم الله صيده، ونباته، ولم يحرم الله صيد مكان ونباته خارجاً عن هذه الأماكن الثلاثة.

وزيارة بيت المقدس مشروعة في جميع الأوقات، ولكن لا ينبغي أن يؤتى في الأوقات التي يتعمدها أهل الضلال، مثل وقت عيد النحر، فإن كثيراً من الضلال يسافرون إليه، ليقفوا هناك، والسفر إليه لأجل التعرف به[1]، معتقداً أن هذا قربة، بل هو محرم بلا ريب، وينبغي ألا يتشبه بهم، ولا يكثر سوادهم.

وليس السفر إليه مع الحج قربة، وقول القائل: قدس الله حجتك، قول باطل لا أصل له كما يُروى: «من زارني وأبي في عام واحد ضمنت له الجنة»، فإن هذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث.

والمرابطة بالثغور أفضل من المجاورة في المساجد الثلاثة كما نص على ذلك أئمة الإسلام عامة، وقد قال تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[2].

١ - هو الوقوف بعرفة، انظر مختار الصحاح ص (١٨٠) ط مكتبة لبنان ط ١٩٩٥م.
٢ - سورة التوبة / الآيات (١٩ - ٢٢).

والسفر إلى البقاع المعظمة هو من جنس الحج، ولكل أمة حج، فالمشركون من العرب كانوا يحجون إلى اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، وغير ذلك من الأوثان.

والمشركون في هذه الأزمان من الهند وغيرهم يحجون إلى آلهتهم، وكذلك النصارى يحجون إلى «القمامة»، كنيسة القيامة حالياً، وبيت لحم، وغير ذلك من كنائسهم التي بها الصور التي يعظمونها، ويدعونها، ويستشفعون بها.

وكان أبرهة قد بنى كنيسة بأرض اليمن، وأراد أن يصرف حج العرب إليها، فدخل رجل من العرب فأحدث في الكنيسة، فغضب لذلك أبرهة، وسافر إلى الكعبة ليهدمها حتى جرى ما جرى، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾﴾[1].

ومعلوم أنه إنما يفعل فيها ما يُفْعَلُ في كنائس النصارى، فدل على أن السفر إلى الكنائس عندهم من جنس الحج عند المسلمين، وأنه يسمى حجاً، ويضاهي به البيت الحرام، وإن من قصد أن يجعل بقعة للعبادة فيها كما يسافر إلى المسجد الحرام، فإنه قصد ما هو عبادة من جنس الحج، والنبي ﷺ نهى أن يحج أو يسافر أحد إلى غير المساجد الثلاثة. والصحابة كابن عمر، وأبي سعيد، وأبي بصرة، وغيرهم فهموا من قول النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» أن الطور الذي كلم الله عليه موسى، وسماه الوادي المقدس، والبقعة المباركة داخل في النهي، وقد نهوا الناس عن السفر إليه ، ولم يخصوا النهي بالمساجد.

وقد صح عن سعيد بن المسيب أنه قال: «من نذر أن يعتكف في مسجد إيليا فاعتكف في مسجد النبي ﷺ بالمدينة أجزأ عنه، ومن نذر أن يعتكف في مسجد المدينة فاعتكف في المسجد الحرام أجزأ عنه، ومن نذر أن يعتكف على رؤوس الجبال فإنه لا ينبغي له ذلك، وليعتكف في مسجد جماعة»، وهذا الذي نهى عنه سعيد بن المسيب متفق عليه عند عامة العلماء، وإن قُدِّرَ أن الرجل لا يسمى ذلك اعتكافاً، فمن فعل ما يفعل المعتكف في المسجد فهو معتكف في غير المسجد، وذلك منهي عنه بالإتفاق.

١ - سورة الفيل.

والمقصود هنا أن السفر إلى غير المساجد الثلاثة من قبر، وأثر نبي، ومسجد غير ذلك ليس بواجب، ولا مستحب بالنص والإجماع.

والمسجد الأقصى أفضل المساجد بعد المسجد النبوي، وببيت المقدس من قبور الأنبياء ما لا يحصيه إلا الله، فهل يقول عاقل أن أفضيلته لأجل القبور؟

والمسجد الأقصى صلت فيه الأنبياء من عهد الخليل، وصلى فيه من أولياء الله ما لا يحصيه إلا الله، وسليمان بنى هذا البناء، وسأل ربه ثلاثاً كما سبق.

ولهذا كان ابن عمر يأتي من الحجاز فيدخل فيصلي فيه، ثم يخرج ولا يشرب فيه ماء لتصيبه دعوة سليمان، وكان الصحابة ثم التابعون يأتون ولا يقصدون شيئاً مما حوله من البقاع، ولا يسافرون إلى قرية الخليل ولا غيرها.

بدأ الإسلام غريباً:

لما جاء الوحي إلى النبي ﷺ في غار حراء، خرج فزعاً إلى بيته، فاستقبلته خديجة رضي الله عنها تطمئنه حتى هدأ، ثم ذهبت معه إلى ورقة بن نوفل الذي سمع منه قصته، ثم قال له كلمة قوية: «لم يأتي رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي»[1].

فهي سنة في الأنبياء جميعاً، بل وفي دعوتهم، فكل من دعا بها عودي، لكن الله ينصر من ينصره: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾[2]، ويقول تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[3].

وكان ذلك شأن الإسلام والرسالات السابقة من قبله، يعرف ذلك من عرف سنة الله في خلقه، حتى إن البخاري أخرج في صحيحه من قول هرقل لأبي سفيان: «وسألتك، أأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت: أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل،

١- أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب بدء الوحي / باب حدثنا يحيى بن بكير... وهو ثالث حديث في صحيح البخاري، (انصر فتح الباري ١/ ٣٠).
٢- سورة غافر / آية (٥١).
٣- سورة القصص / الآيتان: (٥ – ٦).

وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم»[١] ولقد جاء الإسلام فاتبعه الضعفاء، وعاداه الأقوياء، فنصر الله من نصره، وخذل من خذله.

فلقد أخرج البخاري في صحيحه عن خباب بن الأرت قال: «شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيُشق باثنين وما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون»[٢].

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية قال: «وثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم، ويعذبونهم بالضرب، والجوع، والعطش برمضاء مكة إذا اشتد الحر، من استضعفوه منهم يفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبه، ومنهم من يصلب لهم، ويعصمه الله منهم، فكان بلال صادق الإسلام، وكان أمية بن خلف يخرجه إذ حميت الظهيرة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا والله تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك: أحد أحد، فمر عليه أبو بكر الصديق وهو يعذب، فاشتراه من أمية بعبد له أسود فأعتقه وأراحه من العذاب.

وكان بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه، وكانوا أهل بيت إسلام، إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة، فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول: صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة، وكان أبو جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش إن سمع برجل قد أسلم له شرف، ومنعة أنَّبه وخزَّاه، وقال: تركت دين أبيك وهو خير منك، لنسفهن حُلمك، ولنغلبن رأيك، ولنضعن شرفك، وإن كان تاجراً قال: والله لنكسدن تجارتك، ولنهلكن مالك، وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به، لعنه الله وقبحه.

١- أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب بدء الوحي / باب الحديث رقم (٦)، (انظر فتح الباري ١/ ٤٢)، وأخرجه مسلم في الصحيح في كتاب الجهاد والسير / باب: كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (انظر النووي على مسلم ١٢/ ٣٢٢)، واللفظ للبخاري.

٢- تقدّم تخريجه ص ١٧٢.

وكانوا يضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشـونه، حتى ما يقدر أن يسـتوي جالساً من شدة الضرب الذي به، حتى يعطيهم ما سـألوه من الفتنة، حتى يقولوا له اللات والعزى إلهان من دون الله، فيقول نعم!!، افتداء منهم بما يبلغون من جهده».

فانظـر - رعـاك الله - لتعلـم من ذلـك أن طريق الأنبيـاء، ومن تبعهم ينـصره الله بعد أن يظهر للناس تمسـكهم بدينهم، وعملهم بشرع ربهم سـبحانه وتعالى، فينصرهم ويؤمِّنهم في ديارهـم، ويجعل الحياة رغداً عليهم، فـإن غيروا تغير الأمر؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾[١].

وقوله سـبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[٢].

ولقد أخرج الطبري وابن كثير[٣] وغيرهما في تفسير سورة النور عند قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[٤]، فذكـروا عـن أبي العاليـة قال: كان النبي ﷺ وأصحابه بمكة نحواً من عشر سـنين يدعون الله وحده، وإلى عبادته وحده لا شريك له سراً وهم خائفون، لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بالهجرة إلى المدينة، فقدموها فأمرهم الله بالقتال، فكانوا بها خائفين يمسـون في السـلاح، ويصبحون في السـلاح، فصبروا على ذلك ما شاء الله أن يصبروا.

ثم إن رجلاً من الصحابة قال: يا رسول الله، أبد الدهر نحن خائفون هكذا؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح ؟ فقال رسول الله ﷺ: «لن تصبروا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبياً ليست فيه حديدة»، وأنزل الله هذه الآية، فأظهر الله نبيه ﷺ، فكانـوا كذلـك آمنين في إمـارة أبي بكر، وعمر، وعثمان، حتى وقعـوا فيها وقعوا فيه، فأُدخِلَ عليهم الخوف فاتخذوا الحجرة، والشُّرط، وغيروا فَغُيِّر بهم.

يقـول المـولى سـبحانه وتعـالى في كتابـه الكريـم: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ

١- سورة الرعد/ آية (١١).
٢- سورة الأنفال/ آية (٥٣).
٣- انظر تفسير الطبري (١٨/ ١٥٨) وما ط دار الفكر - بيروت ١٤٠٥هـ وتفسير ابن كثير (٣/ ٣٠٢) ط دار الفكر - بيروت ١٤٠١هـ.
٤- سورة النور/ آية (٥٥).

ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[١].

ففي الآية الكريمة معان واضحات ولمحات طيبات، وإرشاد كريم ووعد محقق، فالآية الكريمة أولاً تفسر قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[٢]، فالإيمان وعمل الصالحات هما سبيل النصر.

وثانياً بيان العمل الذي من أجله يُمكِّن الله، عز وجل للمؤمنين في الأرض، وهو ﴿ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ ﴾، وهذا بيان لوظيفة الخلق: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾[٣]، وهي الهدف من الحكم بما أنزل الله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[٤].

نصر الله وتحقيق وعده:

ففي غمرة الأحداث السياسية، وصراع أمم الأرض ينسى المسلمون أن الله نصر نوحاً عليه السلام لما دعاه: ﴿ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴾[٥]، ونصر هوداً، وصالحاً عليهما السلام على كثرة عدوهم، وقلة ناصريهم من البشر، ونصر إبراهيم ولوطاً وسائر أنبيائه ورسله، ثم قال لهذه الأمة: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾[٦].

وقد تحقق الوعد للمؤمنين من أصحاب النبي ﷺ، وكانوا في أمة لا ينظر إليها أحد بعين الاحتقار، والاستصغار، فإذا بهم يملكون فارس، والروم، واليمن، وإفريقية، ويتوغلون في أوربا وذلك لما حقق القوم الشرط: ﴿ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[٧]، حقق الله

١- سورة النور / آية (٥٥).
٢- سورة محمد / آية (٧).
٣- سورة الذاريات / آية (٥٦).
٤- سورة يوسف / آية (٤٠).
٥- سورة القمر / آية (١٠).
٦- سورة النور / آية (٥٥).
٧- سورة النور / آية (٥٥).

لهم الوعد، فاستخلفهم في الأرض، وأعمل فيهم سنته في كونه ﴿ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ لكن الشيطان أغوى أجيالاً من بعدهم: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[١]، ففقدوا بتخليهم عن الوفاء بالشرط: ﴿ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾، فقدوا تحقق الوعد، فإذا ببلادهم تهان بالكافرين، والملحدين، واليهود، والمجوس، والصليبيين، وأعوانهم، وأضرابهم من الفجرة المجرمين، فكان أن غاصت بقاع واسعة من بلاد المسلمين تحت الشيوعية ونارها، وبلاد أخرى تحت الصليبية وكفرها، وكان أخيراً أن وقع بيت المقدس أسير اليهود، أشباه القردة والخنازير، قتلة الأنبياء، والمغضوب عليهم، الملعونين في كتاب رب العالمين.

فهل من عودة إلى العزة والنصر والتمكين؟ الجواب: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[٢].

لكن ينبغي علينا هنا أن نعلم ما هو هذا الشرط؟، إنه الإيمان، وعمل الصالحات.

أما الإيمان فأركانه ستة: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره»[٣]، وهو الأساس الذي لا ينبغي أن نغفل عنه لحظة، ولا نهمل منه شيئاً.

أما عمل الصالحات فمعناه فعل المأمورات، واجتناب المحظورات طاعة لله، وإيماناً برسوله ﷺ، فيدخل فيها تصحيح الاعتقاد، وضبط العبادات على سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، ويدخل فيها كذلك تنظيم البيوت من بر للوالدين، وإحسان للزوجات والأبناء، ومراعاة لحقوق الجوار، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وغض للبصر، وحفظ للفرج، وانتهاء عن الربا، والغش، والظلم، كل ذلك وأمثاله داخل في قوله تعالى: ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾، لكن الآية جاءت في سورة النور، وهي السورة التي نزلت مؤذنة بعهد جديد في حياة الرسالة الخاتمة من حياة النبي ﷺ، فكان نزولها عقب غزوة بني المصطلق، التي جاءت بعد غزوة الأحزاب، والتي نزلت في شأنها سورة الأحزاب، وبينهما وقت قصير، حيث كانت غزوة

١- سورة مريم / آية (٥٩).
٢- سورة النور / آية (٥٥).
٣- إشارة إلى حديث جبريل الذي أخرجه مسلم في الصحيح في كتاب الإيمان / باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان... (انظر النووي على مسلم ١/ ١٠١).

الأحزاب آخر غزوة تهاجم فيها جيوش المشركين المسلمين، فتقاتلهم في المدينة، وبعدها قال النبي ﷺ: « أن لا تغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم، (هذه رواية البخاري)[1].
وفي رواية البزار عن جابر رضي الله عنه، بلفظ: «لا يغزونكم بعد هذا أبداً، ولكن أنتم تغزونهم».
فجاءت سورة الأحزاب تطهر المؤمنين، ليقوموا بواجب الجهاد، والدعوة ليتأهلوا بالطهارة والطاعة ليكونوا محلاً لنصر الله تعالى، فيطهرهم بهذه الأوامر قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴾[2].
وفيها: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾[3].

وفي السورتين الإرشادات القويمة، والأوامر التي تحيا بها الأمة المستقيمة، لتكون محلاً لنصر رب العالمين، فليس العدد، ولا العدة، إنما النصر، نصر الله ينصر الذين آمنوا: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾[4]، والذي ينظر بعين الإنصاف لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ

١ - أخرجها البخاري في الصحيح في كتاب المغازي / باب غزة الخندق وهي الأحزاب، (انظر فتح الباري ٧/ ٤٦٧)، وأما رواية البزار فلم نجدها في البزار وإنما ذكرها صاحب فتح الباري وحسّن إسنادها.
٢- سورة الأحزاب / الآيات (٩ - ١٤).
٣- سورة الأحزاب / آية (٢٣).
٤- سورة غافر / آية (٥١).

قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[١].

والذي يستعرض الآيات التي نزلت في غزوة بدر، وفي غزوة الأحزاب، وفي غزوة حنين وغيرها، يعلم أن الله سبحانه وتعالى أيّدَ المسلمين في بدر بالملائكة المُسَوِّمين يقاتلون معهم، وأيدهم يوم الأحزاب بريح وجنود، فنصر عبده، وأنجز وعده، وهزم الأحزاب وحده، ويوم حنين صرف الجموع الغفيرة عن ميدان القتال، ففروا وولوا مدبرين، وأنزل الله سكينته على رسوله، وعلى المؤمنين، وأنزل جنوداً لم تروها، وعذب الذين كفروا، وذلك جزاء الكافرين.

والمتدبر لحدث الهجرة يعلم أن الله أبطل كيد الكافرين، وأخذ بأبصارهم عندما خرج من بيته، وعندما جاءوه عند الغار، وَرَدَّ عنه سراقةَ بن مالك، وأكبه عن جواده عندما لحق به، فسلمه في رحلته، وخيب الله الكافرين في سعيهم.

بهذا يعلم كل مسلم أن عليه واجباً لا يجوز أن يتخلى عنه في عمل الصالحات، وهو سبب نحو نشر دعوة الإسلام، وعودة العز لأهله، وإرجاع الأرض المسلوبة، وعودة المسجد الأقصى، والأندلس، وبخارى، وسمرقند، وسائر الأرض السليبة المنزوعة، وأن الأمر ليس إلا بنصر الله العزيز الحكيم، لا بالدعاوى الفارغة الجوفاء، ولا الحناجر العالية، ولا الأصوات المبحوحة، والمسيرات الطويلة، إنما بإقامة شرع الله ودينه، جاءت الآية التالية في سورة النور بعدها بقوله: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٢].

فبالجباه الساجدة، والأيدي المتوضئة، والأنفس الزكية، والأجساد المتطهرة، والألسنة المحفوظة، يقع النصر والتمكين، بذلك يشعر كل أحد أن عليه واجباً نحو النصر، نحو القدس، نحو دماء المسلمين، نحو ديار المسلمين، فليؤد كل أحد الواجب الذي عليه

١- سورة التوبة / الآيات (٣٨ - ٤٠).
٢- سورة النور / آية (٥٦).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(١)، فكيف تطلبون نصره، وأنتم تفرطون في شرعه: «إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسال الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتب الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، جفت الأقلام وطويت الصحف»(٢).

فليؤد كل واحد أمانته، وليراقب الله في رعيته، لينصرنا الله، ويمكِّن لنا في أرضه بديننا الذي رضيه لنا، ويبدل خوفنا أمنا، وفقرنا غنى، لنقيم شرعه، ونعمل بدينه، والله يؤيِّدُنا، ويؤيد كل من آمن به، وانتهج شرعه.

عِبَرٌ من التاريخ:

وهذه إشارات وعبارات تهدي المؤمنين ليعتبروا ويتقوا فيلزموا شرع الله مطمئنين، لتحقيق وعده سبحانه:

أولاً في عصر الرسالة:

الله سبحانه وتعالى يستخرج المسلمين من ديارهم، ويستدرجهم ليظهر بهم قدرته، فهو الذي أخرج المسلمين يوم بدر لملاقاة عير قريش التي استولت على أموالهم، وديارهم بعد أن ضيقت عليهم، حتى خرجوا منها مطرودين مهاجرين، ثم يقدر الله سبحانه أن تفلت عير قريش، وأن تخرج الجيوش من قريش في عدد وعدة لقتال المسلمين، ثم يكون يوم الفرقان الذي يظهر قوة المسلمين: ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ۝٥ يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾(٣).

وهو الذي أخرج المسلمين يوم الحديبية، بأن يُرِيَ نبيه ﷺ رؤيا أنه يطوف بالبيت آمنا، وادعا، ويتسلم مفاتيح الكعبة، فأسرعوا محرمين، وكان ما وقع في الحديبية

١- سورة محمد / آية (٧).
٢- الحديث أخرجه الترمذي في السنن وقال حديث حسن صحيح، السنن (٤/ ٦٦٧) ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣- سورة الأنفال / الآيات (٥-٧).

من بيعة الرضوان التي انتهت بصلح الحديبية، الذي كان أفضل فتح في الإسلام.
أما يوم الأحزاب، فيكفي أن نعلم أن القبائل قد تجمعت لاستئصال المسلمين، حتى ظنوا أنهم لا بقاء لهم، فتحالفت معهم يهود بني قريظة، ونقضت العهد، ثم أنجز الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم أورث ديار بني قريظة للمسلمين.
ويوم حنين كثر عدد الجند لخروج الطلقاء معهم، فلم تزدهم الكثرة إلا وهنأ، ففروا من الميدان: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1].
فجعل الله سبحانه النصر قرين الإيمان وعمل الصالحات.
والحمد لله حول قبلة المسلمين من بيت المقدس، وهو الذي وصفه رب العزة بالبركة حوله: ﴿ ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾[2]، ففيها الثمار، والأشجار، والأنهار التي زادت من مطامع الكافرين، بينما جعل القبلة التي وجههم إليها وهي القبلة الأولى، ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[3]، جعلها ﴿ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ﴾[4]، في جبال قاسية، وأرض قاحلة، ليس فيها من مطامع الدنيا شيء، إنما هي حياة القلوب، فما هي حياة القلوب (تهوي إليها أفئدة من الناس)، ولذا فإن التاريخ يشهد بأن بيت المقدس لا يكاد يمر به قرن بغير عدوان من الكافرين، يفلحون فيه، أو يفشلون، بينما لم يأت جيش من غير المسلمين على مكة بعد جيش أبرهة أصحاب الفيل، وبنظرة إلى صفحة شبه جزيرة العرب نرى الاحتلال الكافر قد أحاطها من الشمال، والجنوب، والشرق، والغرب، وبقيت مكة حماها الله، لأنها بواد غير ذي زرع، فالحمد لله رب العالمين.
ثانياً: الخير والرخاء بالالتزام بشرع الله:
وقع للناس الخير والرخاء لما عملوا بشرع الله، ففاضت الأموال، لما أُخرجت الزكاة،

١- سورة التوبة / الآيتان (٢٥ - ٢٦)
٢- سورة الأنبياء / آيتان (٧١ - ٨١)
٣- سورة آل عمران / آية (٩٦).
٤- سورة إبراهيم / آية (٣٧).

وفتحت البلاد لما عمل الجند بشرع الله تعالى، وكلما غيروا ما بأنفسهم غير الله الأمر من واقع أرضهم.

يقول أبو داود في سننه[١] في كتاب الزكاة باب زكاة الزروع: «شبرت قثاءة بمصر ثلاثة عشر شبراً، ورأيت أترجة على بعير بقطعتين قطعت وصيرت على مثل عِدْلَيْنِ».

فانظر – رعاك الله – كيف تحقق وعد الله لما آمن الناس، فصارت قثاءة ثلاثة عشر شبراً، والأترجة حمل بعير، وتبقى الخيرات والبركات ما بقي الإيمان والتوحيد.

ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات، واستهواهم الشيطان، فأضلهم وأغواهم، وأوقعهم في الخرافة، فقدسوا القبور، وطافوا حولها، ودعوا غير الله، ونذروا وذبحوا لغير الله، فبدل الله خيراتهم وأزالها: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢].

العاصم هو الله سبحانه الذي نصر جنده في الأولين، فقال: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣]، وهو صادق الوعد، وعد المؤمنين بالنصر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[٤]، فليحذر المسلمون شباباً وشيوخاً، رجالاً ونساءً، رعاة ورعية، أن ينخدعوا بزخرف القول من أعوان الشياطين، فيميلوا عن طريق الإسلام الصافي، والتوحيد الصحيح، فالله سبحانه قال: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴾[٥]، والله سبحانه يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٦].

فعز الدنيا في الإسلام، ورفعة الإنسان ي عبوديته لربه، وذلك بالتزام منهج التوحيد الخالص.

---

١ – سنن أبي داود كتاب الزكاة / باب صدقة الزروع (٢/ ١٠٩) ط دار الفكر بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
٢ – سورة الأنفال / آية (٥٣).
٣ – سورة الروم / آية (٤٧).
٤ – سورة محمد / آية (٧).
٥ – سورة محمد / آية (٣٨).
٦ – سورة المائدة / آية (٥٤).

فالطريـق إلى القـدس طريق واحد لا بديل عنه، هو الإيـمان، والتقوى، والعمل الصالح، ورأس ذلـك هـو التوحيد الخالص، والانتهـاء عن الشرك بترك عبـادة القبور، والغلو في الصالحـين، ذلـك هو أصـل الأصول، الـذي يكون به النـصر والتمكين، وتبديل السـوء الواقع بالمسـلمين إلى خـير ينزله عليهم رب العلامين، فيسـعدون في الدنيا، وينقلبون إلى ربهـم سـعداء بما عملـوا في الدنيا، أمـا أن تظن أنّ عبـادة القبور، ودعاء غـير الله مما يجوز تأجيله، أو السـكوت عنه، أو تقديم شيء عليه، فإنما هو من دعوة الشـيطان، ليصرفنا عن طريق الرحمن، فلا ننال عز الدنيا ولا نجاة الآخرة، والشيطان عمله كما قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[1].

فطريـق القـدس هو التوحيـد لا بديل له، فـلا ننخدع بالرايـات المرفوعـة، ولا الكلمات الحماسية، إنما نعلـم أن الناصر هو الله، ينصر من يشاء، وهو على كل شيء قدير، فمن أراد القدس فعليه بالتوحيد، ومن تخلى عن التوحيد تخلى عن كل مقدسات الإسلام، والله غني عنه ، وهو الرءوف الرحيم. والحمد لله رب العالمين

١ - سورة فاطر / آية (٦).

المسجد الأقصى

لفضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله

إمام الدعوة السلفية المعاصرة، وهو غني عن التعريف – المملكة العربية السعودية / عنيزة

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين، لقد مضى على احتلال اليهود للمسجد الأقصى، سنوات طويلة، وهم يعيثون به فساداً، وبأهله عذاباً، ولقد كان لهم الأثر السيئ على هذا المسجد المعظم، لأنه المسجد الذي أسري برسول الله ﷺ إليه، ليعرج من هناك إلى السماوات العلى، بعد أن اجتمع بالأنبياء، وصلى بهم صلوات الله وسلامه عليه، وإنه لثاني مسجد وضع في الأرض لعبادة الله وتوحيده، كما في الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قلت يا رسول الله: أيُّ مسجد وُضعَ في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أيّ؟ قال المسجد الأقصى – قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنةً»[1]، وإنه لثالث المساجد المعظمة في الإسلام، التي تُشَدّ الرحالُ إليها لطاعة الله عز وجل، وطلب المزيد من فضله، قال النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»[2]، وإنه المسجد الذي يقع في الأرض المقدسة المباركة، مقر أبي الأنبياء إبراهيم الخليل، ومقر بنيه سوى إسماعيل، إنه مقر إسحاق، ويعقوب إلى أن خرج يعقوب وبنوه إلى يوسف في أرض مصر، فبقوا هنالك حتى صاروا أمة إلى جانب الأقباط آل فرعون، وكان آل فرعون يسومونهم سوء العذاب، حتى خرج بهم موسى عليه الصلاة والسلام فراراً من فرعون، وقد ذَكّرَ الله سبحانه بني إسرائيل بهذه النعمة الكبيرة، وذَكَّرَهُم موسى بنعم الله عليهم، وبغيره من الأنبياء: ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3] يعني في وقتهم، وأمرهم بجهاد الجبابرة الذين استولوا على الأرض المقدسة، وبشرهم بالنصر حين قال لهم: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ

١- سبق تخريجه ص ٢٧.
٢- أخرجاه في الصحيحين: انظر فتح الباري (٣/ ٧٦)، النووي على مسلم (٩/ ١٦٩).
٣- سورة المائدة/ آية (٢٠).

ﱡٱللَّهُ لَكُمۡ ﱠ[١]، فبشرهم أن الله كتب لهم الأرض، وإنما كتبها لهم لأنهم في ذلك الوقت أحق الناس بها، حيث إنهم (في ذلك الوقت) أهل الإيمان، والصلاة، والشريعة القائمة، ولكن بني إسرائيل لِعُتوِّهِمْ وعِنادِهِم، نَكَلوا[٢] عن الجهاد وقالوا: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا ﴾[٣] وقالوا: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾[٤]، تأمل أخي المسلم كيف هذا الكبرياء، وهذه العجرفة، حيث قالوا: ﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ ﴾ يعني وأما نحن فلن نقاتل، ﴿ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾، حتى تفتحوها لنا فندخلها من غير تعب ولا نصب، ولِنُكولِهِم عن الجهاد، ومواجهتهم نبيهم بهذا الكلام النافر، حرم الله عليهم الأرض المقدسة فتاهوا في الأرض ما بين مصر والشام أربعين سنة، وهم يدورون لا يهتدون سبيلاً، حتى مات أكثرهم، أو كلهم إلا من ولد في التيه، فمات موسى، وهارون عليهما السلام، وخَلَفهم «يوشع» فيمن بقي من بني إسرائيل من النشء الجديد، وفتح الله عليهم الأرض المقدسة، وبقوا فيها حتى آل الأمر إلى داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام، فجدد سليمان بناء بيت المقدس، وكان يعقوب قد بناه قبل ذلك، ولما عتى بنو إسرائيل عن أمر الله، وعصوا رسل الله، سلّط الله عليهم ملكاً من الفرس يقال له «نبوخذنصر»، فدمر بلادهم، وبددهم قتلا، وأسراً، وتشريداً، وخرّب بيت المقدس للمرة الأولى، ثم اقتضت حكمة الله - عز وجل - بعد انتقامه من بني إسرائيل أن يعودوا إلى الأرض المقدسة، وينشئوا نشأ جديدا، وأمدّهم بأموالٍ وبنين وجعلهم أكثر نفيراً، فنسوا ما جرى عليهم من الذل والتشريد من «نبوخذنصر»، وكفروا بالله ورسله ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴾[٥]، فسلط عليهم بعض ملوك الروم مرة ثانية، فاحتلوا بلادهم، وأذاقوهم العذاب، وخربوا بيت المقدس، وتبروا

١- سورة المائدة/ آية (٢١).
٢- أي جبنوا عنه، انظر مختار الصحاح ص ٢٨٣، ط مكتبة لبنان.
٣- سورة المائدة/ آية (٢٢).
٤- سورة المائدة/ آية (٢٤).
٥- سورة المائدة/ آية (٧٠).

ما علوا تتبيرا، كل هذا بسبب ما وقعوا فيه من الكفر والمعاصي، الكفر بالله عز وجل، ورسله عليهـم الصـلاة والسـلام، ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾[1].

ثم بقي المسجد الأقصى بيد النصارى من الروم من قبل بعثة النبي صلاة الله وسلامه عليه بنحو ثلاث مئة سـنة، حتى أنقذه الله منهم بالفتح الإسـلامي على يد الخليفة الراشـد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة الخامسة عشر من الهجرة، فصار المسجد الأقصى بيد أهله حقاً وبيـد من ورثوه حقاً، وهـم المسـلمون ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[2].

وبقي في أيدي المسـلمين حتى اسـتولى عليه النصارى من الإفرنج أيام الحروب الصليبية في ٢٣ شـعبان ٤٩٢ هـ، فدخلوا القدس في نحو مليون مقاتل، وقتلوا من المسـلمين نحو سـتين ألفا، ودخلوا المسـجد، واسـتولوا على ما فيـه من ذهب وفضـة، وكان عصيباً على المسلمين، أظهر فيه النصارى شعائرهم في هذا المسجد المبارك، فنصبوا الصليب، وضربوا الناقوس، وحلت فيه عقيدة إن الله ثالث ثلاثة، إن الله هو المسـيح ابن مريم، والمسـيح ابن الله، وهذا – والله – من أكبر الفتن، وأعظم المحن، وبقي النصارى في احتلالهم للمسجد الأقصى أكثر من تسـعين سـنة، حتى اسـتنقذه الله من أيديهم على يد صلاح الدين الأيوبي «يوسف بن أيوب» – رحمه الله – في ٢٧ من رجب، عام ٥٨٣ للهجرة، فتحاً مبيناً، ويوماً عظيماً مشـهوداً، أعاد الله فيه للمسـجد الأقـصى كرامته، وكسرت الصلبـان، ونودي فيه لـلأذان، وأعلنت فيه عبـادة الواحد الديان، ثم إن النصارى أعادوا الكرَّة على المسـلمين، وضيقـوا عـلى الملـك الكامل ابن أخي صـلاح الدين فصالحهـم على أن يعيـد إليهم بيت المقـدس، ويخلـوا بينه وبين البـلاد الأخرى، وذلك في ربيع الآخر سـنة ٦٢٦ من الهجرة، فعادت دولة الصليب على المسجد الأقصى مرة أخرى، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وكان

١- سورة الأنعام / آية (١٢٩).
٢- سورة النور / آية (٥٥).

أمر الله مفعولاً، واستمرت أيدي النصارى عليه حتى استنقذه منهم الملك الصالح أيوب بن أخ الكامل سنة ٦٤٢هـ، وبقي في أيدي المسلمين، وفي ربيع الأول ١٣٨٧هـ احتله اليهود أعداء الله بمعونة أوليائهم من النصارى، ولا يزال المسجد الأقصى تحت سيطرتهم إلى يومنا هذا، ولن يتخلوا عنه إلا على أيدي المسلمين حقاً، الذين يقابلون اليهود فيختبئ اليهودي وراء الشجر فيقول الشجر: «يا مسلم، يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله إلا الغرقد فإنه كان من أشجارهم»[1]، إنهم لن يتخلوا عنه كما قال بعض رؤسائهم، «إذا كان من الجائز أن تتنازل إسرائيل عن تل أبيب فليس من الجائز أن تتنازل عن القدس»، نعم إن اليهود لن يتنازلوا عن القدس إلا بالقوة، ولا قوة إلا بنصر من الله عز وجل، ولا نصر من الله إلا بعد أن ننصره، كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[2] وإن نصر الله لا يكون بالأقوال البراقة، ولا بالخطب الرنانة، التي تحول القضية إلى قضية سياسية، وهزيمة مادية، ومشكلة إقليمية، وإنها والله لمشكلة دينية إسلامية للعالم الإسلامي كله، أيها المسلمون: إن نصر الله عز وجل لا يكون إلا بالإخلاص له، والتمسك بدينه ظاهراً وباطناً، والاستعانة بالله، وإعداد القدرة المعنوية، والحسية بكل ما نستطيع، ثم القتال لتكون كلمة الله هي العليا، وتطهر بيوته من رجس أعدائه، أما أن نحاول طرد أعدائنا من ديارنا، ثم نسكنهم قلوبنا بالميل إلى منحرف أفكارهم، والتلطخ بسافل أخلاقهم، أن نحاول طردهم من بلادنا، ثم يلاحقهم بعض رجال مستقبلنا، يتجرعون، ويستمرؤون صديد أفكارهم، ثم يرجعون إلى بلادنا يتقيئون ذلك في بلادنا، أما أن نحاول طرد اليهود من بلادنا، ثم نستقبل ما يردنا منهم من أفلام فاتنة، وصحف مضلة، أما أن نحاول طردهم من بلادنا مع ممارسة هذه الأمور، فذلك أمر مستحيل غير ممكن، وتفكير غير سليم، لأن النصر مشروط بما شرطه الله عز وجل، استمعوا إلى قول الله تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ

١- سبق تخريجه ص ٢٤.
٢- سورة محمد / آية(٧).

﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[(١)]، هؤلاء هم الذين يستحقون النصر، الذين يوقنون بقلوبهم، ويقولون بأفواههم إن مكنهم الله في الأرض أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور، بهذا يمكن للمسلمين أن يحرروا بلاد الله، وأن يطردوا عنها أعداء الله، لأن ﴿الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[(٢)]، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾[(٣)].

١- سورة الحج / آية (٤٠ – ٤١)
٢- سورة الأعراف / آية (١٢٨)
٣- سورة الأنبياء / الآيتان (١٠٥ – ١٠٦)

هل ضاعت القدس؟!

للشيخ: محمد بن حسين بن يعقوب – حفظه الله
موجه في التربية والتعليم، إمام وخطيب وداعية متجول على مستوى الجمهورية والعالم
جمهورية مصر العربية – الجيزة

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، مصرف الأمور، مكور الليل على النهار، مقدر الأقدار، تبصرة لأولي القلوب والأبصار، سبحانه جل جلاله، الذي أيقظ من خلقه من شاء، فأدخله في جملة الأخيار، ووفق من اجتباه من عبيده، فجعله من المقربين الأبرار، وبصر من أحبه فزهده في هذه الدار، فاجتهد في مرضاته، والتأهل لدار القرار، واجتناب ما يسخطه، والحذر من عذاب النار، فأخذ نفسه بالجد في الطاعة، وملازمة الذكر بالعشي والأبكار، فاستنار قلبه بلوامع الأنوار، اللّهم اجعلنا منهم يا عزيز يا غفار.

أشهد أن لا إله إلا الله العظيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ونبيه، وحبيبه وصفيه من خلقه، خليل الله وحبيب الله، أكرم السابقين واللاحقين، صلوات الله وسلامه على سائر النبيين، وآل الكل وسائر الصالحين.

أما بعد... أيها الأحبة في الله: هل حقاً ضاعت القدس؟ هذا هو السؤال وتأتيكم الليلة الإجابة على جناحين إن شاء الله... منذ فترة ونحن نتكلم عن علامات الساعة، نتحدث عن فتح بيت المقدس، وهي العلامة الثالثة، بعد بعثة النبي محمد ﷺ فهي العلامة الأولى، وموت النبي ﷺ العلامة الثانية، وفتح بيت المقدس العلامة الثالثة، تعالوا لنلق نظرة على الفتح الأول، كيف تم، لتكون لنا ومضة تضيء لنا الطريق إلى الفتح الآخر إن شاء الله، ونحن في خضم هذا الشرح، وذاك البحث عن التاريخ أيام عز الإسلام والمسلمين فاجأتنا أزمة تهويد القدس، وبناء مستوطنة جديدة في أبي غنيم، وفي وسط هذا الخضم من الأحداث التي تتتابع كل ساعة، وتجري كل يوم، درجت بعض الأوساط الإعلامية على صفحات الجرائد العربية والأجنبية، على تكرار القول أن القدس قد ضاعت، وانتهى أمرها كما انتهى أمر الأندلس من قبل، خصوصاً بعد أن تكشفت الخطوة الأخيرة في إقرار بناء مستوطنة يهودية في القدس الشرقية العربية بعد التقسيم، وسكوت العرب ونوم المسلمين.

أيها الأخوة:... تعالوا لنسترجع معاً التاريخ، فأتكلم من وجهة نظر تاريخية لنستقرئ الأمر حثاً، واستنهاضاً للهمم، ثم نتذكر الحل، أقول ابتداء أن هذه الأوساط التي تقوم على الحرب النفسية للمسلمين، بالتثبيط والتقعيد والتنويم، هذه الحروب التي يشارك فيها كثير من المنافقين من أبناء المسلمين، تناست تلك الأوساط على مدى عقود طويلة خلت، كانت هذه الأوساط نفسها الأوساط الإعلامية والعلمانية، تناست أنها كانت طول السنين الفائتة كانت تنفخ في بوق الدعاية الكاذبة، التي كانت تتاجر بقضية القدس تحت مسميات مختلفة، كانت الأمة خلالها تخدر بالوعود الوهمية، طالعتنا على مدى سنوات الماضي منذ سبعين سنة، بضعُ وخمسون سنة على وجه الدقة، وإن شئت فقل إن بداية المؤامرة من سنة ١٩٢٣م، وكان تنفيذها في سنة ١٩٤٧م، ونحن في ١٩٩٧م، فخمسون سنة نصف قرن من الزمان، كانت الوعود الوهمية تأتينا بإلقاء إسرائيل في البحر، حرق نصف إسرائيل، تحرير كل شبر من الأرض العربية، تحرير كل قصبة.. وحبة رمل، النضال حتى آخر قطرة من الدم العربي،.. إلى آخر هذه الجعجعات التي كنا نسمعها، ولا نرى طحْناً، والآن وقد اتضحت الصورة، وظهرت المفاجأة، وانكشفت الحقيقة أنه لا سبيل لتحرير القدس إلا في عالم الخيال والمثال، يأتي هنا دور المسلمين، ويدخل هنا الإسلام، الذي غيب عن الساحة سنين، نصف قرن من الزمان مغيَّب، خلف هذه الكلمات يأتي هنا الكلام المنطقي، هل حقاً ضاعت القدس؟!.

أيها الأخوة: إنها لم تضع ولن تضيع، ليس لأنني أقول ذلك، ولكن لأن الله ورسوله قال ذلك، قال ربنا جل جلاله: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾[1].

أيها الأخوة... إنه سؤال من قلوب مكلوفة، تريد أن تعرف الحقيقة هل ضاعت القدس؟، تعالوا لنستقرئ، التاريخ، ولنرصد الواقع، لنضع حلاً لهذه المشكلة، ولنجيب عن هذا التساؤل بصراحة، ووضوح ودون موارية، إجابة مجملة، بادئ ذي بدء، وجملة الأمر أن استدعاء حقائق التاريخ القريب تبين لنا بوضوح أن هناك جريمة كاملة، اقترفت بإبعاد

١ - سورة الصافات / الآيات (١٧١ - ١٧٥).

الإسلام عن المعركة، إننا ما زلنا مصرين، وكأننا ما زلنا مُصرّين، أن تصدق فينا كلمة الهالك، «دايان»، وزير دفاعهم، ورئيس وزرائهم، فترة طويلة حين قال: «إن العرب لا يقرؤون، وإذا قرؤوا لا يفهمون، وإذا فهموا لا يعملون» وأصدق ما نقول في هذا قول نبينا ﷺ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ»[١]، نعم، لا نستطيع أن نعقب على مقالته إلا بهذا، إن العرب بغير الإسلام لا شيء، فالإسلام وحده هو الذي يربيهم، ويزكيهم، ويزرع فيهم العزة والمسؤولية، وصدق عمر حين مضى يفتح بيت المقدس قال: كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله.

أيها الأحبة... لقد ابتغوا العرب في عصورهم المتأخرة العزة بغير هذا الدين، ابتغوها في القوميات، والوطنيات، والانتماءات البائدة، والفاسدة، فماذا كانت النتيجة؟ الذل، لا توجد كلمة أبلغ من هذه الكلمة، الذل، فمهما ابتغينا العزة في غير الإسلام أذلنا الله، ومن ذا الذي يعز من أذل الله؟!... ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢]، اللّهم أعز الأمة بالإسلام.

أيها الأخوة... القدس التي يبشروننا بضياعها، ويرضون المشاعر والأسماع على نغمة اليأس من رجوعها، هذه المدينة المقدسة اختزلت تاريخاً من الذل للعرب، في ظل الرايات الغير إسلامية، حقاً أقول: إذا كانت قضية فلسطين هي القضية المحورية والمركزية للعرب والمسلمين في العصر الحاضر فإن قضية القدس هي محور هذه القضية ومركزها، فالقدس مركز المركز ومحور المحور، وَلِمَ؟، ما هذا إلا لأن المدينة هي ثالث أقدس أرض بعد الحرمين الشريفين، لماذا؟ لقد استمدت قداستها من وجود أرض المسجد الأقصى فيها، ذلك المسجد الذي بارك الله حوله.

أيها الأخوة... إذا ابتغينا العز فلا سبيل إلا بالإسلام، تعالوا لنسترجع ذاكرة التاريخ في أبرز محطات طريق التضييع والذل، حين كان الأعداء دائماً يمثلون الفعل، ونمثل نحن

١ - أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن / باب فضل سورة البقرة انظر فتح الباري (٩/ ٦٧١).
٢ - سورة آل عمران / آية (٢٦).

ردود الأفعال، نمثل نحن بعد فعل اليهود الأقوال العشوائية، والارتجالية، والخطب النارية الحماسية، والمظاهرات، والجعجعة على الفاضي، تعالوا لنقف مع محطات تضييع القدس من نصف قرن.

على وجه التحديد في ٢٩ من نوفمبر سنة ١٩٤٧م، صدر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، كان أساسه إنشاء دولتين: دولة عربية ودولة يهودية، ضمن حدود جغرافية معينة، شمل القرار أحكاماً خاصة لمدينة القدس، حيث جعلت تحت نظام دولي لمدة عشرة سنين، تسند إدارتها إلى مجلس وصاية من الأمم المتحدة، ليس على رأسه يهودي ولا عربي، رفض العرب القرار، واكتفوا بالرفض، واستمر اليهود يعملون.

• في ١٥ مايو ١٩٤٨م استغل اليهود رفض المسلمين، والعرب لقرار التقسيم، وأعلنوا من جانب واحد قيام الدولة اليهودية «إسرائيل» على القسم الذي خصصته لهم الأمم المتحدة، ودخلت الجيوش العربية حرب هستيرية لا يملكون فيها إلا الحماس، لم يستعدوا لها، وانتهت كما هو معلوم بهزيمة الجيوش العربية، واستمر اليهود يعملون، والعرب يشجبون.

• في مطلع عام ١٩٤٩م، تقدمت الدولة اليهودية بطلب عضوية الأمم المتحدة، وُعِدَتْ بالقبول بشرط تنفيذ الشرط في مدينة القدس، وتعهدت إسرائيل بالفعل أن تترك القدس مدينة دولية، وفعلاً.

• في ٤ مارس ١٩٤٩م صدر القرار بقبول إسرائيل عضواً في الأمم المتحدة، ولم تلبث الدولة اليهودية التي تعمل في ظل صمت العرب أن أعلنت رفضها تدويل القدس، وقسمت القدس إلى قسمين: قدس شرقية للعرب، وقدس غربية لليهود، ولم تكتف بهذا الرفض نظرياً بل سارعت عملياً إلى فرض واقع جديد، فنقلت مصالحها الرسمية إلى القدس الغربية، وهكذا ظل اليهود يعملون، والعرب يتكلمون.

• في ٢٣ يناير ١٩٥٠م، أعلنت «إسرائيل» القدس الغربية عاصمة لها.

• في ٥ يونيو ١٩٦٧م المأساة[1] اجتاح الجيش الإسرائيلي فيما اجتاح الدول الثلاثة: مصر وسوريا والأردن، واجتاح الجزء الشرقي ايضاً من القدس، التي هي القدس العربية،

ودخل الجيش اليهودي القدس العربية، واحتلها بجملة ما احتل، وظل المجتمع الدولي، ومنه العربي ينظر إلى القدس الشرقية على أنها أرض عربية محتلة، واليهود ينظرون على أنها أرض يهودية محرَّرة.

• في نفس العام ١٩٦٧م استولى اليهود على أربعين بالمئة من الأراضي في القدس، وأقاموا عليها مستعمرات، ومستوطنات يهودية.

• في ١٩٧٩م عام الذل أعلن «مناحيم بيغن» رئيس وزراء إسرائيل القدس الموحدة شرقية وغربية عاصمة أبدية لدولة «إسرائيل»، ووصل عدد اليهود سنتها ١٩ ألف يهودي.

• في عام ١٩٩٠م صادر اليهود عدة آلاف من الدونمات لتوسيع الأحياء القديمة لصالح اليهود، وبنوا في القدس مطاراً دولياً، وظل اليهود يعملون، والعرب يتكلمون، ما زالوا يتكلمون.

• في آخر عام ١٩٩٢م وإحصائية رسمية بلغ عدد سكان القدس ٥٥٥ ألف نسمة، ١٥٥ ألف عرب فلسطينيين، و٤٠٠ ألف يهودي،و صار الفلسطينيون بمقتضى هذا لا يحصلون إلا على ٥٪ فقط بموازنة البلدية في القدس.

• في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣م اتفقت منظمة التحرير الفلسطينية مع «إسرائيل» فيما سمي بإعلان المبادئ على تأجيل بحث موضوع القدس إلى ما بعد عامين، ثم حين حان الموعد.

• في مايو ١٩٩٥م تنصلت «إسرائيل»، وقبلها في ٢٦ ديسمبر ١٩٩٤م، أقر الكنيست الإسرائيلي قانوناً بمنع السلطة الفلسطينية من مزاولة النشاط داخل القدس.

• في مايو ١٩٩٥م أمرت السلطات الإسرائيلية بإخلاء عدد من المؤسسات الفلسطينية الموجودة في القدس، استولى اليهود على أربعة آلاف، وأربع مئة دونم للاستيطان، وتولى «نتنياهو» بنفسه الإشراف على هذا الاستيطان، وذلك قبل أن يتولى الوزارة.

• في نهاية عام ١٩٩٥م لم يبق للفلسطينيين في القدس إلا ٢١٪ من الأرض، واليهود ٧٩٪ من الأرض، هذه الـ ٢١٪ للأسف ما تركوا لهم إلا المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطحية،

وما أكل السبع، أي أن ٤٪ فقط من الأرض تصلح للسكن والمعيشة، و٩٦٪ من الأرض لا تصلح لبشر أن يعيش عليها، وصدر في هذا العام أربع قرارات مهمة من الكنيست الإسرائيلي لتهويد القدس.

القرار الأول: تحويل إدارة البلدية من إدارة عربية فلسطينية إلى إدارة يهودية في القدس الشرقية.

ثانياً: تحويل النظام القضائي من نظام شرعي إسلامي إلى نظام يهودي.

ثالثاً: تحويل اللوائح والقوانين والإجراءات إلى الطابع اليهودي.

رابعاً: تغيير أسماء الشوارع، والطرق، والساحات العربية، واستبدالها بأسماء صهيونية يهودية، واستمر اليهود يعملون، والعرب ما زالوا يتفرجون، فقد سكتوا عن الكلام أيضاً، في ١٩٩٦م جاء موعد مبحث القدس في المفاوضات المؤجلة، وكانت إسرائيل تعمل بأوقات قبلها بتغيير وضع القدس حتى قال أحد الإسرائيليين المسؤولين: الآن يستحيل على عرفات أن يزعم أن القدس الشرقية عاصمته، لأن تقسيم المدينة من جديد صار أمراً مستحيلاً، أخذ «نتنياهو» في خلال شهور قليلة ٢٣ قراراً بالاستيطان، ثم في عامنا الأنكد في ١٩٩٧م بعد أن كاد ابتلاع القدس الشرقية يكتمل بدأت إسرائيل تستولي على مناطق جديدة، فاستولت على منطقة «أبو غنيم»، وهي منطقة «إستراتيجية»، لأنها تطل على الطريق الذي يربط القدس ببيت لحم، وبنوا فيها أكبر مستوطنة عدد من يسكنها ٢٥ ألف يهودي.

• بعد هذا السرد التاريخي الذي أردت من خلاله أن أريكم أيها المسلمون، أن اليهود تعمل، وأنتم لا تدرون عن هذا شيئاً، هذا النوم والتكاسل والتقاعس، هذا التخذيل والإسكات والتصميت كان من جرّائه ونتيجته أن سهل على المسلمين أن يعتقدوا أن القدس ضاعت، ضاعت بلا رجعة، أنا أقول: ولست لأني أقول ذلك، ولكن لأن ديننا علمنا ذلك - ، إنها لا ولن تضيع، ورغم كل مظاهر القتامة، والعتامة التي توحي بها مشاهد الحاضر المهزوم، والمستقبل الغامض المأزوم، رغم تكدس معالم الفشل العربي سياسياً، وعسكرياً، وعقائدياً، وقانونياً، واقتصادياً، رغم كل هذا فإننا نرى من وراء

ذلك فتحاً قريباً، اللّهم عَجل بنصرك يا رب، نرى وراء آلام المخاض صرخات الوليد.. الوليد الجديد، موسى الذي يُرَبَّى في حِجْر فرعون، نعم إني أقولها وبملء فيَّ كلمة ألحت بها على آذانكم أن أقصى نقطة استضعاف، هي أول نقطة تمكين، بشرط أن تكون الفئة المستضعفة في أعلى نقطة إخلاص، اللّهم ارزقنا الإخلاص يا رب، ليس الأمر كلام، إننا نرى - إن شاء الله - فتحاً قريباً، توهجت أنواره لتكشف عن رايات أمل تخفق في سماء مدينة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ، ليس هذا تحدثاً من منطق سياسة قاصرة، ولا من منطلق خ رافة فارغة، ولا هو بالأمل البعيد، ولكن هو من معطيات الواقع المرير، باستقراء كتاب ربنا، كتاب ربنا يغرس فينا أهل الإسلام حقائق الوحي، إنني أقول ما أقول من هدايات النبوة الخاتمة، نعم لن تضيع القدس.

أولاً: مما تعلمناه من كتاب ربنا أن قوم موسى حينما كانت تُسْتَحْيَى نساؤهم، وتُذْبَح أطفالهم، وفرعون يقول: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾[1] نزل قول الله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[2]، نعم هكذا يحدثنا كتاب ربنا حين كان قوم لوط يستعدون لإخراج لوط، نزلت ملائكة الرحمن لتبشره بالفتح عليه السلام، في آخر سورة يوسف قال ربنا: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[3]، وهكذا لن تضيع القدس، لماذا؟، لأن الله الذي كرمها بسكن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لن يديمها سكناً لقتلة الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، الأرض التي كان لها شأن، وقداسة في الزمان، سيظل لها الشأن والقداسة في الزمان الآخر، ذلك لأن قدسية المكان لا تؤثر فيها صروف الزمان، ثم من كلام نبينا ﷺ أعلمنا أن هذه الأرض بيت المقدس بلاد الشام ستكون موئلاً لأهل الإيمان، كلما تقارب الزمان. الحديث في المسند وصححه الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - ورقمه (٦٨٧١) قال

١- سورة الأعراف / آية (١٢٧).
٢- سورة القصص / الآيات (٥ - ٦).
٣- سورة يوسف / آية (١١٠).

ﷺ: «بينما أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتُمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهوب به فاتبعته بصري فعُمِدَ به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتنة بالشام».

وهناك ما هو أصرح من هذا، يشير لنا في أي بقاع الشام سيكون هذا الصراع؟ الحديث الذي يرويه أبو يعلى، في مجمع الزوائد الجزء (١٠/ ٦٤٦٣) ، قال الهيثمي: «رجاله ثقات» .

يقول ﷺ: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة»، اللّهم اجعلنا منهم يا رب.

إخوتاه... هذه هي المبشرات، لا.. لن تضيع القدس، كتاب ربنا.. وسنة نبينا.. وتاريخنا الطويل، وأيضاً العقل وتأمله، كلها شواهد على أن القدس لن تضيع، بإذن الله.

والحمد لله رب العالمين .

مكانة القدس في الإسلام

الشيخ: ناظم المسباح – حفظه الله

إمام وخطيب، ومستشار في وزارة العدل، ومأذون شرعي، ووكيل مدرسة، وعضو لجنة البحث العلمي في جمعية إحياء التراث الإسلامي – دولة الكويت .

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى، من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد... فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار..

أما بعد... موضوع خطبتنا في يومنا هذا إن شاء الله تعالى: «مكانة القدس في الإسلام»، ما هي مكانة القدس عند المسلم السويِّ الملتزم بدينه بحق، عباد الله، مكانة القدس في قلب المسلم عظيم، فهي تحتل المرتبة الثالثة بعد مكة والمدينة، يا مسلمون، هل يحق للمسلمين أن يرضوا بتدنيس مكة؟!، لا... هل يحق للمسلمين أن يرضوا بتدنيس المدينة؟! لا.. لماذا؟!، وذلك لما لهما من مكانة عظيمة في الدين، فكيف يسكت، أو يرضى المسلمون بتنديس القدس من قبل الصهاينة المعتدين؟!؟، هل نسي المسلمون منزلة القدس في دين الله تعالى؟!؟، عباد الله، من المسلمين من يجهل ذلك، ومنهم من غفل عنها ونسيها، وذلك بانشغاله بحظوظ نفسه، وتعمير دنياه، ومنهم من تناسى ذلك، فأقول للذين يجهلون مكانة القدس، وللذين غفلوا عنها، وانصرفوا عن المطالبة بها، تعالوا أيها الأحباب، نذكر أنفسنا جميعاً بمنزلة القدس في الإسلام، وذلك بما ورد في القرآن العظيم، وفي السنة المطهرة، على صاحبها أفضل الصلاة، وأتم التسليم، لعل هذه النصوص تثير فينا النخوة، وتنفخ فينا الروح، لنعمل شيئاً لنجدة ونصرة القدس، وفق قدرتنا ووسعنا وطاقتنا، ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[1] ولعل الله يبارك في هذه الجهود القليلة.

١ – سورة البقرة (٢٨٦).

أيها المسلمون، الأحاديث النبوية في فضائل المسجد الأقصى، وأرض بيت المقدس متعددة الجوانب، إلا أن حديث أبي ذر رضي الله عنه الذي أخرجه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وقال شيخنا الألباني، وهو كما قالا، يقف عنده المتمعن وقفات، وفيه من دلائل النبوة الشيء العظيم لما أخبر الصادق المصدوق عن حال ما سيئول إليه المسجد الأقصى، وتعلق قلوب المسلمين به، وأن مؤامرات الأعداء على المسجد الأقصى، وبيت المقدس ستزداد، لدرجة أن يتمنى المسلم أن يكون له موضع صغير يطل منه على المسجد الأقصى، أو يراه منه، ويكون ذلك عنده أحب إليه من الدنيا وما فيها.

حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيها أفضل أمسجد رسول الله ﷺ أم بيت المقدس؟ فقال ﷺ «صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه - أي المسجد الأقصى - ولنعم المصلى هو»، وليوشكن أن يكون للرجل مثل شَطَنِ فرسه من الأرض - الشطن: الحبل - حيث يرى منه بيت المقدس خيرٌ له من الدنيا جميعاً، أو قال خير له من الدنيا، وما فيها»[1].

أولاً: هذا الحديث من أعلام النبوة، لأن فيه بشارةً بفتح بيت المقدس قبل أن يفتح بيت المقدس، مع أنه لم يفتح في زمنه عليه الصلاة والسلام، ولكن بشر في ذلك، وفُتح في عهد الصحابة في عهد عمر رضي الله عنه.

فائدة ثانية: في هذا الحديث: اهتمام الصحابة رضوان الله عليهم في السؤال عن المسجد الأقصى، وأجر الصلاة فيه.

ثالثاً: الحديث فيه دلالة بالغة على مكانة المسجد في نفوس المسلمين، بل على مكانة المسجد الأقصى في الشرع الإسلامي.

رابعاً: فيه ثناء النبي ﷺ على المسجد الأقصى المبارك.

خامساً: وفيه أجر الصلاة في المسجد الأقصى بمئتين وخمسين صلاة إذا صليت فرضاً في المسجد الأقصى، هذا الفرض عن مئتين وخمسين صلاة.

---

١ - الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي والألباني كما أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار، والبيهقي في شعب الإيمان وغيرهم انظر الصحيحة للألباني (٢٩٠٢).

سادساً: فيه دلالة واضحة على أن قضية الأقصى ستبقى حيةً في نفوس أبناء هذا الدين، لا يزعزع اعتقادنا بذلك إنكار الأعداء، وافتراءات المعتدين.

سابعاً: فيه إشارة إلى عظم المسؤولية الموكولة لأهل أرض الأقصى.

ثامناً: وهناك لفتة مهمة، قد يأتي زمان لا يستطيع أحد من المسلمين الإقامة حول الأقصى.

تاسعاً: إن نسخ القبلة الأولى، المسجد الأقصى، لم يلغ منزلتها الشرعية في الإسلام، ولم يجعل - أي المسجد الأقصى - كغيره من مساجد المسلمين، بل بقيت منزلته محفوظة.

أخيراً: إن قضية بيت المقدس، والمسجد الأقصى، لا تنفصل أبداً عن قضية الإسلام الكبرى، وها نحن نعيش في زمن، نلمس فيه صدق ما أخبر به النبي ﷺ مما سيكون عليه المسجد الأقصى، والمتتبع لأحواله في ظل الاحتلال اليهودي الحاقد، والأحداث اليومية، والممارسات الصهيونية يوقن بصدق ما أخبر به النبي ﷺ، حيث يسعون بكل الطرق لتفريغ المسلمين منه، وتهجيرهم والتضييق عليهم، وذلك بالإجراءات الآتية:

أولاً: الأطواق حول الأقصى المتمثلة بالمستعمرات التي ينشئها اليهود حول بيت المقدس، وتزداد يوماً بعد يوم.

- غلاء الأرض حوله غلاء فاحشاً.
- الحصار الاقتصادي على مدينة القدس.
- طرد أهله منه.
- خطورة السكن حول بيت مقدس، فالمصلون في زماننا هذا لا يأمنون على حياتهم من الذهاب للصلاة فيه، والإياب منه لبيوتهم، لذلك تجد صفا، أو صفين فيه الآن. وكل هذا من مخططات أعداء الله اليهود قاتلهم الله.

هناك خصائص عامة لبيت المقدس:

أولاً: البركة، هذه البقعة بقعة مباركة، الذي قال ذلك ليس الفلسطينيون، وليس هو تأليف من عندنا، الذي قال ذلك ربكم الذي تؤمنون به، وصف هذه البقعة بالبركة. لقد مَنَّ الله على أرض بيت المقدس وما حوله من بلاد الشام بالبركة، ولقد نُص على ذلك في كتاب الله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى

﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ هذا في سورة الإسراء[١]، وفي سورة الأنبياء[٢]، ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ أي لسليمان عليه السلام تسخير الريح تهب بشدة، وتجري بسرعة إلى الأرض التي باركنا فيها، وهي أرض الشام عموماً، وفلسطين على وجه الخصوص.

ما معنى البركة التي أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه عن هذه الأرض؟ البركة في اللغة النمو والزيادة والخير[٣]. إن البركة الحسية لهذه الأرض الطيبة منشؤها من الله تعالى، فلقد بارك الله في أرضها بالخصب، أرض خصبة، وبالثمار، والأشجار، والأنهار، وعذوبة المياه، والسهول كذلك، وفي الجبال، وصدق الله تبارك وتعالى ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾[٤]، ومن البركة كذلك الموقع الاستراتيجي، بيت المقدس بين قارتين عظيمتين، آسيا وأفريقيا، فالبوابة ما بين هاتين القارتين هي فلسطين، فلهذه الأرض موقع استراتيجي، وهذا كذلك من البركة. يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله المفسر المشهور في تفسيره[٥] قوله تعالى ﴿بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾[٦]: «أي بالزروع والثمار»، والذي يريد الاستزادة كما قال بعض أهل العلم عن مظاهر البركة الحسية قديماً وحديثاً، فليراجع ما كتب عن جغرافية أرض فلسطين، والتي يعتبرها اليهود أنها الأرض التي تدر الحليب والعسل، هذه البركة الحسية[٧].

هناك بركة معنوية في هذه الأرض:

أولاً: القدسية.

ثانياً: كونها ملجأ أنبياء الله عندما اضطهدوا وفرّوا مهاجرين إلى بيت المقدس.

١- إبراهيم فر من العراق عندما اضطهد إلى ارض فلسطين[٨].

٢- لوط عليه السلام فر كذلك إلى أرض بيت المقدس[٩].

١- سورة الإسراء - آية (١).

٢- سورة الأنبياء - آية (٨١).

٣- انظر مختار الصحاح ص (٢٠).

٤- سورة النساء (١٢٢).

٥- انظر تفسير ابن كثير (٣/ ٣) دار الفكر، بيروت / ط ١٤٠١هـ.

٦- سورة الإسراء آية (١).

٧- ارجع إلى - كتاب المعلومات ص (٥٥٠) وما بعدها، مكتبة الآفاق المتحدة - الرياض ط ١ (١٤١٧ - ١٩٩٧) - الأطلس الجديد، الكويت والعالم، ص (٥٠) وما بعدها، دار الكتاب اللبناني - بيروت ط ٤ - ١٩٨٠م. - أطلس الوطن العربي والعالم ص (١٧٨، ١٧٩) مؤسسة جيو بروجكتس بيروت، ط٧، ١٤١٦ - ١٩٩٦م.

٨- انظر الآية (٩٩) من سورة الصافات، وتفسير السعدي لها ص (٦٥٠)، مؤسسة الرسالة ط٢.

٩- انظر تفسير الآية (٧٠) من سورة الأنبياء.

٣- موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فر كذلك إلى أرض بيت المقدس لكنه مات قبل أن يدخلها، فهي ملجأ أنبياء الله عند اضطهادهم[١].

ثالثاً: بسط الملائكة أجنحتها للشام، وهي جزء من الشام، وهذا ورد في أحاديث صحيحة.

رابعاً: في فلسطين مرقد الأنبياء بأدلة صحيحة، إبراهيم أبو الأنبياء، الذي أمرنا الله تبارك وتعالى بإتباع ملته في أرض فلسطين كما ذكر ذلك ابن تيمية، ونحن وأنتم أولى بإبراهيم من اليهود كما قال سبحانه: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢] فنحن أولى بإبراهيم من اليهود وغيرهم.

موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ثبت في حديث مسلم الصحيح[٣]، أن موسى دعا ربه دعا ربه أن يقربه من بيت المقدس عندما جاءه ملك الموت، فقال: «... فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر» رواه مسلم، فهذه أرض الأنبياء كما قال ابن كثير: «هي معدن الأنبياء والمرسلين»، «هي أرض المحشر والمنشر» كذلك في حديث صحيح يأتي ذكره بعد قليل.

كذلك موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وصف بيت المقدس بالأرض المقدسة المطهرة ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾[٤]

قال أهل العلم: «فإطلاق موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لفظ الأرض المقدسة إنما أطلقه على فلسطين»، وفي الإسلام فإن المقدس يكون له بركة كذلك، هذه البقعة مما ورد فيها كما قلنا بسط الملائكة أجنحتها الدائمة على هذه البلاد.

عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا طوبى للشام قالوا يا رسول الله وبم ذلك؟ قال: تلك ملائكة الله باسطة أجنحتها على الشام»[٥] وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه الألباني فهو حديث صحيح.

١- الآيات (٢٠ - ٢٦) من سورة المائدة.
٢- سورة آل عمران (٦٧ - ٦٨).
٣- أخرجه الشيخان، فتح الباري، حديث رقم (٣٤٠٧) (٦/ ٥٠٨) ط المكتبة السلفية، النووي على مسلم حديث رقم (٦١٠١) (١٥/ ١٢٦) ط دار المعرفة ط ٢ ١٩٩٥م.
٤- سورة المائدة (٢١)
٥- وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح، وانظر شرحه في فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٤/ ٣٦١) حديث (٥٢٨٦، ٥٢٨٧) ط دار المكتبة العلمية، والسلسلة الصحيحة للألباني رقم (٥٠٣).

خامساً: مسرى رسول الله ﷺ، فمكة موجودة، والمدينة موجودة، لِمَ عندما أراد الله تبارك وتعالى أن يسري برسوله عليه الصلاة والسلام أسرى به من مكة إلى هذه البقعة إلى بيت المقدس؟ وعندما أراد أن يصعد به إلى السموات العلى لِمَ اختار بوابة بيت المقدس، فهي البوابة التي صعد منها رسول الله، ﷺ إلى السموات العلى، وذلك لتشريف هذه البقعة ولمكانتها.

عباد الله، بعد أن رجع عليه الصلاة والسلام من المعراج، جمع الله تبارك وتعالى له جميع الأنبياء، وصلى بهم إماماً في هذه البقعة الطيبة المباركة، ماذا يعني هذا في نفوس المسلمين؟

أيها الأخوة وأيها الأحبة: هذه البقعة تشد لها الرحال، فشد الرحال للمسجد المسجد الأقصى، نصلي فيه تقرباً إلى الله تبارك وتعالى، فالنبي ﷺ يقول: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا يقول عليه الصلاة والسلام : «والمسجد الأقصى»[1] هذه البقعة، المسجد الأقصى من أقدم البقاع التي بنيت لطاعة الله، ولعبادة الله «سئل الرسول أي مسجد وضع أول؟ قال المسجد الحرام، قيل ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى قال كم بينهما؟ قال أربعون سنة»[2]. فهذه البقعة من أقدم البقاع التي بنيت، ووضعت لعبادة الله تبارك وتعالى.

بيت المقدس القبلة الأولى، فالرسول عليه الصلاة والسلام حين أمره الله بالصلاة في بداية الأمر أمره أن يتوجه إلى بيت المقدس، وعندما كان في مكة كان يصلي ما بين الحجر ومقام الركن اليماني، يصلي في هذه الجهة حتى يصيب أمرين، قبلة أبيه إبراهيم، والقبلة التي أُمِر بها[3]، ثم بعد ذلك تحولت القبلة إلى بيت الله الحرام، وهذا التحويل لا يقلل يا عباد الله من منزلة المسجد الأقصى.

أيها الأخوة: وأيها الأحبة: لا ينفك مسلم سويّ يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله عن هذه البقعة الطيبة، إلا إذا انسلخ عن الدين، أو انسلخ عن إسلامه.

أيها الأخوة وأيها الأحبة.. اليهود قاتلهم الله، وأخزاهم الله، يدَّعون أن لهم الرابطة في

١- أخرجاه في الصحيحين، انظر فتح الباري (٣/ ٧٦)، النووي على مسلم (٩/ ١٦٩).
٢- أخرجاه في الصحيحين، انظر فتح الباري (٦/ ٥٢٨)، النووي على مسلم (٩/ ١٦٩).
٣- عن ابن عباس قال: كأن رسول الله ﷺ يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه... أخرجه أحمد والطبراني والبزار ورجاله رجال الصحيح... انظر مجمع الزوائد للهيثمي (٢/ ١٢).

هذه البقعة، ويبذلون المال ويضحون بالدماء وبالأموال، وبالوقت من أجلها، ويخططون الليل والنهار، هذه الدعوة في هذه الرابطة التي يدعون بها مبنية على أسس واهية الأدلة، أوهن من بيت العنكبوت، من حيث الضعف، أيها الأخوة، رابطتنا في هذه البقعة عظيمة، ولكن انظروا لواقعنا وحالنا، نسينا هذه البقعة، لا نسمع من يكتب!! لا نسمع من يتحدث!! لا نسمع من يطالب!! كنا نسمع بلجنة القدس، دفنت لجنة القدس، ما الذي أصاب المسلمين، ما الذي أصابنا يا مسلمون؟! ما هذا البلاء وما هذا الداء؟! نشكو إلى الله تبارك وتعالى ما أصاب أمة محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

بارك الله لي ولكن في القرآن، العظيم، ونفعنى وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه في الغفور الرحيم.

صرخة من القدس

الشيخ: عادل معاودة – حفظه الله.

رئيس مجلس إدارة جمعية التربية الإسلامية، إمام وخطيب وداعية معروف في البحرين، عضو مجلس أمناء مدرسة الإيمان، خبير الحاسب الآلي في جهاز الإحصاء المركزي – البحرين

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد... فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[١]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٢]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾[٣].

وبعد، عباد الله... عندما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه بيت المقدس، وكان بطريرك بيت المقدس أبى تسليم مفاتيح بيت المقدس إلا لأمير المؤمنين، لأنه وجد عندهم أنهم سيسلب منهم الملك على يد خليفة مسلم له أوصاف، فيأتي عمر، ولم تهيأ له المواكب التي تشغل الناس بالظاهر عن الباطن، إنما جاء يتعاقب بعيراً هو واثنان من جنوده، تارةً يركب، وتارةً يمشي، وقبل أن يدخل بيت المقدس صادفته مخاضة، فخاض فيها حتى أصابه من طين المخاضة، وتشرفت قدماه بالطين في سبيل الله عز وجل، وإذا

١- سورة آل عمران / آية (١٠٢).
٢- سورة النساء / آية (١).
٣- سورة الأحزاب / آية (٧٠ – ٧١).

كان الجسـد الذي مسـه الغبار في سـبيل الله عز وجل قد حرمت عليه النار[١] فكيف بمن تلطـخ بالطـين؟، فيقول الصحابة: اركـب يـا أمير المؤمنين، وغير ثيابـك، فيقول من: أبو عبيـدة، حتـى تكون لأمـير المؤمنين هيبةً في قلـوب الأعداء، وكان كما يقـال في ثوبه قرابة العشريـن رقعـة، عـشرون رقعة هي أسـمى، وأعلى، وأطهـر، وأزكى من النياشـين التي يضعها العسكريون على صدورهم لمعارك وهمية ما خاضوها إلا في الخيال، وما خاضوها إلا لنشر الفسـاد، والإفسـاد حتى لا تسع صدورهم لمزيد من النياشـين، ولم يُعرف عنهم أنهم خاضوا معركة واحدة، أما (عمر) فنياشينه كانت الرقع.

يا من يرى عمراً تكسوه بردته.. الزيت أدم له والكوخ مأواه .

هكـذا كان عمـر، وهكـذا دخل بيت المقدس دخـل حاسراً بدون مواكـب، لا هم لها إلا الظاهـر، دخل منتصراً ودخـل فاتحاً عندما داس الدنيا برجليه، فجـاءت له راغمة ذليلة، فيدخل بيت المقدس، ويمر بكنسية القيامة، فيقولون له يا عمر: صلي في كنيستنا، يريدون أن يتشرفوا بصلاة عمر، ويتبركوا بصلاة عمر، ولكن عمر يعرف المسلمين، فقال: لا، لو صليت هنا لهدمت الكنيسة ولبني مسجد، فيخرج في الخارج ويصلي، ويبني مسجداً هناك إلى يومنا هذا[٢]، مسجد عمر بن الخطاب، فاتح بيت المقدس، المظهر الذي كان يخاف أبو عبيدة أن إذا رآه الكفار يسـتصغرون المسلمين، ألا تغير هيئتك يا أمير المؤمنين؟، فيصرخ عمـر ويقـول: «لو كان غـيرك قالها يا أبا عبيدة، لو كان غيرك قالهـا يا أبا عبيدة، لأوجعته ضربـاً، نحن قوم أعزنا الله بالإسـلام، فمهما ابتغينا العزة في غـيره أذلنا الله»[٣]، و من أراد العزة بغير الإسلام أذله الله، ومن أراد الخير بغير هدي القرآن أفقره الله، ومن أراد الظهور بغير إتباع نبي الإسـلام أذله الله وأضاعه، لا خير إلا في إتباع الإسـلام، نحن قوم كنا نعبد الأحجـار، ونعبد الأشـجار، ونعبد الطيـور، ونعبد الهواء، فأعزنا الله بالإسـلام، فملكنا

١- إشارة إلى الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير / باب من أغبرت قدماه في سبيل الله... الخ، أن رسول الله ﷺ قال: «ما أغبرتا قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار»، انظر فتح الباري (٦/ ٣٥).

٢- حادثة عمر رضي الله عنه مع كنيسة القيامة.

٣- ارجع إلى مقولة عمر رضي الله عنه في السلسلة الصحيحة رقم ٥١.

المشرق، والمغرب بالإسلام، ولكن عندما حدث الخلل في الداخل، واجتهد الناس في تجميل الظاهر بل بتقبيحه بإتباع الكفار ماذا حصل: حصل ما قال عمر، ومهما ابتغينا العزة في غير الإسلام أذلنا الله، فأصبحنا أذلة، أصبحنا كالأيتام على موائد اللئام، وحق علينا قول رسولنا ﷺ «يوشَك أنْ تَدَاعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلَةُ إلى قَصْعَتِها، قالوا أومِنْ قِلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا، بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غُثَاء كغُثَاء السَّيْل وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ المهابة من صدور أعدائكم، ولَيَقْذِفَنَّ الله في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهنُ يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت»[1]، حب الدنيا وكراهية الموت، نعم حب الدنيا هو الذي أجلس المسلمين اليوم على موائد المؤتمرات الذليلة، على موائد المؤتمرات التي يُصفع فيها المسلمون ليل نهار، ولم يخرجوا بمؤتمر واحد بنتيجة تشرف. يتفاوضون مع إسرائيل على ماذا؟، يقولون: الأرض مقابل السلام، في زمنكم وفي أوضاعكم وفي مقاييسكم، إن إسرائيل هي التي تمنح السلام، ولستم أنتم، إسرائيل هي التي تمن عليكم بالسلام، ولستم أنتم، نعم الأرض مقابل السلام، وأي أرض مقابل السلام، ومن يجوز له أن يساوم على أرض فلسطين، إن أرض فلسطين ليست للفلسطينيين، ولا للعرب، إنها للمسلمين ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾[2]، إنها الأرض المباركة، أرض الأنبياء، وأرض الرسل، إنها البقعة التي أُكرِم فيها النبي ﷺ بالإسراء والمعراج، التي أم فيها رسول الله ﷺ الأنبياء والمرسلين، إنها ليست ملكاً لأحد، ولا يجوز أن يُتَفَاوض على أرض فلسطين، ولا على بيت المقدس، إن الحل ليس في المؤتمرات.

يا قدس معذرة وليس مثلي يعتذر
ما لي يد فيما جرى فالأمر ما أمروا
وأنا ضعيف ليس لي اثر

١- الحديث أخرجه أبو داود في السنن (٤/ ١١١) باب في تداعي الأمم على الإسلام ط دار الفكر، وفي رواية نحوها رواها أحمد والطبراني في الأوسط وإسناد أحمد جيد كما قال ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٨٧).

٢- سورة الإسراء / آية (١).

عـــار عــلى الـــسمــع والـبـصر
وأنـــا بـسيـف الحــرف انتـحر
وأنـــا الـلـهـيـب وقـــادتي المطـر
فــــمـــتـــى ســأســتــعــر
لـــو أن أربـــاب الحـمـى حجر
لحـمـلـت فــأســا فـوقـهـا الـقـدر
هوجـــاء لا تبقـــى ولا تـــذر
لـــكـــنـــا أصـــنـــامـــنـــا بــشر
والمكـــر يشكو الضعـــف إن مكروا
فـالحـرب أغنية يجـن بلحنها الوتر
والـــســـلـــم مختـــصــــر
ســـــاق عــلى ســـــاق
وأقـــداح يـعـرش فـوقـهـا الخـدر
ومـــوائـــد مـــن حـــولهـــا بـقـر
ويــــكـــــون مـــؤتمـــر
هـــزي إلـــيـك بــجـذع مـؤتمـر
يــســـاقــط حــولــك الهــذر

مـاذا جنينا من المؤتمرات، ماذا جنينا من المؤتمرات، والاجتماعات، أرضنا تصغر عاما بعد عام، وقادتنا العسكريون جبهة الصمود، والتصدي جبهة الخلود، ماذا فعلت؟ أشبعت النـاس أغاني، عندما ضاعت فلسطين في عـام ١٩٤٨م، لأن هذا التاريـخ الذي علمونا إياه، في سنة ١٩٤٨م ماذا قال؟، الزعيم العبد الخاسر قال: سنعود وسنرجع يا فلسطين، وستغني أم كلثـوم في تـل أبيـب، تغني أم كلثوم في تـل أبيب، وإن تل أبيـب لا تعود لأم كلثوم، إن اليهود قالوا عندما قال لهم العرب سنطردكم، قالوا نعم: عندما يكون المصلون في صـلاة الفجـر كصلاة الجمعة، هناك تطردوننا من مكاننـا، الله يقول عن الذين يُرزقون النصر، ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ

وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾(١)، ليس يستعدون بفيروز، وأم كلثوم.

هــرم الــنــاس وكــانــوا يـرضـعـون
عــنـدمـا صــاح المـغـنـي عـائــدون
يا فلسطين وما زال المغنــي يتغنــى
ومــــلايــــين الــلــحــون
في ســـماء الجـــرح تـغـنـي
والـيـتـامـى في يـتـامـى يـولـودون
يـــــا فــلــســطــين
وأرباب النضــال المدمنــون ساءهم
مــــا يــســمــعــون
فــمــضــوا يــســتــنــكــرون:
ويهــزون الأغــاني عــلى هــز القناني
وعـــلى هـــز الــبــطــون
ويخوضــون النضالات على هـــز القناني
وعـــلى هـــز الــبــطــون
عــائــدون ولــقــد عــاد الأســى
لــلــمــرة الألــف فــلا عــدنــا
ولا هـــــم يحــزنــون

متى عدنا بالأغاني، إن فلسطين لا ترجع بالأغاني، ولا بالمؤتمرات، إنما فلسطين تعود بالمغازي والبطولات، إن فلسطين تعود بالجهاد، تعود عندما يكون شعارنا «يا منصور أمت أمت»(٢)، ولا يكون شعارنا، براً، وبحراً وجواً، عندما نفتخر بحرب رمضان(٣)، لا أن نتقمص شخصية الغرب، ونسميها بحرب أكتوبر، وقد أكرمنا الله فيها بالنصر

١- سورة الحج / آية (٤١).
٢- كان هذا شعار الصحابة في غزوة المريسيع (بني المصطلق) انظر مجمع الزوائد (٦/ ١٤٢).
٣- حصلت في ١٩٧٣ م بين المسلمين واليهود.

على اليهود، لأنها كانت في رمضان، وكان الجنود صياما، وكانت كلمة السر «بدر» تيمناً بغزوة بدر في رمضان، فلما حصل النصر، لم يقولوا العاشر من رمضان، قالوا ستة أكتوبر، وحصلت الاتفاقيات، وكان من بين هذه الاتفاقيات أن تزال كلمة الجهاد من مقررات المسلمين وطبعاً عندنا إعلام خنثي، لا ذكر ولا أنثى، عندنا إعلام فاسق ماجن، سكران، يتبع الغرب بعجرِه، وبجره[1] ألا ترون أن الانتفاضة خرجت من المساجد، فسموها انتفاضة، ولم يسمونها ثورة مساجد، لأنهم يعرفون صلة المسلمين بالمساجد، وحماسهم للمساجد، سموها بالانتفاضة، وسموها بثورة الحجارة، ولم يسمونها بثورة الله أكبر، لأن كل شيء يمت إلى الإسلام بصلة لا يصنف إلا تحت الإرهاب، والتطرف، والتشدد، ولكن لا بد أن نعلم أن فلسطين لن تعود إلا بالجهاد، ولن تعود إلا إذا تعلقت قلوب المسلمين بالجهاد، وإذا تعلقت قلوب الناشئة بثمرة هذه الدنيا ألا وهو الفوز بالجنة، هكذا انتشر الإسلام ما انتشر الإسلام بالسلاح، لأن السلاح لا يجدي، كم عندنا في حرب ١٩٦٧م من دبابات وطائرات، كان شعار أصحابها يا سعد اهرب فقد هلك سعيد، أنفذ بجلدك، حتى أنهم لم يحرقوا الأسلحة لكي لا تستخدم ضدهم لما قذف الله في قلوبهم الوهن حب الدنيا وكراهية الموت، أما الإسلام فينتشر على أمثال الصحابة الذين كانت قلوبهم معلقة بالآخرة، حتى يقول بطل الإسلام خالد بن الوليد، اسمعوا كيف كان يحب الجهاد، ويحب القتال، ويتنافسون في الموت في سبيل الله، فيقول: «ما ليلة يزف إلي فيها عروس أنا لها محب أحب إلى من ليلة شديدة الظلمة، شديدة البرد، أبيت فيها مترساً أصبح فيها العدو، يبيت مترساً، وليس نائماً، يبيت حارساً، وليس محروساً، شديدة الظلمة، شديدة البرد، أحب إليه من أن تزف إليه عروس هو لها محب»، أي راغب، ومشتاق، نعم هكذا النفوس، هكذا النفوس إذا تعلقت بالآخرة، أصبحت الدنيا عندها لا شيء، وحينئذ تأتي الدنيا عندهم راغمة، كانوا يخرجون إلى الجهاد، كانوا يخرجون إلى الجهاد، وهم ينشدون الله عز وجل أن يرزقهم الموت، وكان الموت أحب إليهم من الحياة، بل كانت اللحظات القصيرة التي تؤخرهم عن الموت يرون أنها طويلة، لأنهم

١- عجرة وبجره: أي أموره كلها، انظر النهاية في غريب الحديث (١/ ٩٧) مادة (بجر).

كانـوا يعلمـون علم اليقين أن ما بعد الموت إلا الجنة، فكانوا يخرجون، كانوا يخرجون إلى الجهـاد، وهم يعلمون أن معنى ذلك، أن فيه القتل، والموت، وأن معنى ذلك يُتم الأولاد، وأرملة النسـاء، وفقد المال، وفقد الأصحـاب، وفقد الدنيا بأسرها، ولكن لم يردهم ذلك بـل كانـوا يلفظون الدنيا كما فعل عمير بن الحـمام، عندما جلس ليأكل تمرات، يتقوى بها للجهاد في سـبيل الله، فيسـمع رسول الإسلام يحث المسـلمين على الجهاد ويقول: «قوموا إلى جنـةٍ عرضهـا كعرض السـماوات والأرض فقال: «بخ بخ» يا رسـول الله، قال: لمن يا رسـول الله لمن هذه الجنة التي عرضها كعرض السـماوات والأرض؟ قال: لمن قاتل اليوم مقبـلا غـير مدبـر صابراً محتسباً، قال: بخ بخ يا رسـول الله، قال: ما حملـك على أن تقول مثـل هـذا؟ قال: رجـاءً أن أكون من أهلها ياً رسـول الله، قال: أنت مـن أهلها، فنظر إلى التمرات، أنا من أهل الجنة وتعطلني هذه التمرات عن الجنة، فألقى التمرات ونزل يجاهد في سبيل الله حتى قتل»[1].

فيقوم رجل، فيقول: «يا رسـول الله؟ ما يُضْحِكُ رَبَّنَا في هذا اليوم ما الذي يرضي ربنا في هـذا اليـوم؟ قال: أن يغمس أحدكم يده في العدو حـاسراً، أي بدون درع، وبدون ترس، وبـدون مغفـر، أي بائع لهذه الدنيا مشـتري للآخرة، طالبـاً الآخرة، فإذا بـه ينزع الدرع، ويغمس يده في العدو حاسراً، فلما قتل، وثار الدم منه، فإذا به يضع يده على الدم، ويلطخ بها وجهه، ويقول: يا ربي اللّهم خذ من دمي اليوم حتى ترضى». نعم عندما كانت الآخرة أحب إليهم من الدنيا، كان دمهم رخيصاً في سـبيل الله عز وجل، وهكذا كانوا يفعلون، هذا عبد الله بن رواحة يخرج معه أهله يودعونه، ولما قرب الرحيل يقولون له: «أعادك الله سالماً، قال: لا

لكنني أسـأل الله مغفـرة — وطعنـة ذات فرع تقـذف الزبدا
وضربـةٍ بيدي حران مجهـزة — بحربـةٍ تنفـذ الأحشـاء والكبـدا

حتـى يقولـوا إذا مروا على جسـدي.. يا أرشـد الله مِنْ غـازٍ وقد رشـدا»[2]. نعم لا أريد

١- أخرجه مسلم بنحوه في الصحيح في كتاب الجهاد / باب ثبوت الجنة للشهيد انظر النووي على مسلم (١٣/ ٤٧).
٢- انظر تفاصيل غزة مؤتة في الرحيق المختوم للمباركفوري ص (٤٣٥) وما بعدها وفيها هذه الأبيات، ط الأولى / دار مكتبة وليد الكعبة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

العـودة، لا أريـد الرجوع، ولكن أتمنى من الله طعنة بحربة تنفذ الأحشـاء، والكبد، حتى يقـال أن هذا من الراشـدين، وقد كان رضي الله عنه وأرضاه، يرى الصحابـة، يرى القادة أمامه يقتلون، ويتقدمونه إلى موكب الشهداء، يسقط زيد رضي الله عنه، ثم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ثم يأخذ الراية عبد الله بن رواحة فتتلكأ نفسه، فيقول لها ناهرا:

أقسمت يا نفس لتنزلنه	لتنزلن أو لتكرهنّه
إن اجلب الناس وشدوا الرنه	ما لي أراك تكرهين الجنه
قد طال ما قد كنت مطمئنه	هل أنت إلا نطفة في شنه

نعم ليس الأمر أمرك أيتها النفس،

والنفس تعلم في عيني محدثها.. إن كان من أهلها أو من أعاديها

الإنسان يعرف نفسه، وعرف من نفسه التلكوءِ، والتراجع، فقال: لا، أقسم بالله لتنزلن سـواء كنت طائعة، أو كارهة فلما ركبت النفس أخذ يحمسها باللطف ويذكرها بالأمنية التي طالما تمنتها فقال:

يا نفس إلا تقتلي تموتي	هذا حمام الموت قد صُليتي
وما تمنيتي فقد أعطيتي	إن تفعلي فعلها هديتي

هذا الذي تمنيتيه يا نفس قد أعطيتي، إن تفعلي فعلها هديتي، كيف لا وقد رأى القائد من قبله جعفر، وهو يجاهد في سبيل الله، ويُقطع إرباً إرباً وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها	طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها	كافرة بعيدة أنسابها

كيـف لا وقائدهـم صلى الله عليه وآله وسـلم قد قال عندما دُميت يـده في الجهاد، فقال لأصبعـه ما أنت إلا إصبع دميت وفي سـبيل الله ما لقيت[1] قـال ﷺ: « والذي نفسي بيده لوددت أن أُقْتَل في سبيل الله ثم أحيا ثم أُقْتَل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أُقْتَل »[2]. لما يعلم

١- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير / باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، انظر النووي على مسلم (١٢/ ٣٦٦) ط دار المعرفة، «لكنني أسأل الله مغفرة: وطعنة ذات فرع تقذف الزبدا وضربة بيدي حَرّان مجهزة: بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا حتى يقولوا إذا مروا على جدثي: يا أرشد الله مِن غازٍ وقد رشدا». نعم لا أريد العودة، لا أريد الرجوع، ولكني أتمنى من الله طعنة بحربة تنفذ الأحشاء والكبد.

٢- أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد / باب فضل والخروج في سبيل الله، انظر النووي على مسلم (١٣/ ٢٣).

من كرامة الله سبحانه وتعالى للشهداء، وللمجاهدين، الذين يفتحوا الأرض مشرقاً، ومغرباً، فمن أراد الفتح، ومن أراد النصر فبسنتهم فليقتدي وبطريقهم فليتبع، فذلك طريق الفوز، وطريق النجاح، وطريق العزة، والفلاح، أقول ما تسمعون، واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين، وتابع التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد... عباد الله: إن الحل أن نبدأ بأنفسنا، أن نُعلِّم أنفسنا، وأبنائنا حب الجهاد، وتمني الجهاد، فإنه مَنْ لَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّث نفسه بالغزو مَاتَ مِيتَةً جاهلية[1] من لم يغز في الإسلام، ولم يحدث نفسه بالغزو، ويتمنى الغزو مات ميتة جاهلية، من يتمنى السلام، من يتمنى حقن الدماء، لا... لا حقن للدماء إلا أن يسلموا أو يدفعوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وإن الحل هو في الرجوع إلى الإسلام يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[2]، نعم، لو أنهم فعلوا ما يوعظون به، لو أنهم فعلوا ما يؤمرون به، لو أنهم فعلوا ما يرشدون إليه، لو جربوا الإسلام مرة؟، جربوا الشرك ألف مرة، جربوا الشيوعية، والرأسمالية، والاشتراكية، والقومية، وكل ملةٍ تسلط على هذه الأمة، بعض المجانين الذين لا يستطيعون سياسة أنفسهم، نعم إنه من الخذلان، ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم، وأشد تثبيتاً، إن بيت المقدس، عندما دخله الصليبيون في اليوم الثالث والعشرين في شعبان في العام الثالث بعد التسعين بعد المئة الرابعة، وعاثوا فيه فساداً، دخلوا فيه وهم ألفُ ألفٍ (مليون) جندي عاثوا في بيت المقدس، وأدخلوا الخنازير إلى المساجد، ونصبوا الصلبان على المآذن، وفي المساجد، وفسدوا، وأفسدوا إفساداً كبيراً،

١- أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد/ باب ذم من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو... عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات ولم يغزو، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة نفاق». انظر النووي على مسلم (١٣/ ٥٨).

٢- سورة النساء الآيات (٦٦ - ٦٧ - ٦٨).

فبقوا هناك ما شاء الله أن يبقوا حتى بعد تسعين سنة، أو ما يقارب ذلك، قيض الله لهذه الأمة «صلاح الدين» هذا الذي لا يعرف اليوم إلا اسمه، أما منهجه فلا، صلاح الدين ما دخل بيت المقدس، بجيوش تتقدمها فرق الموسيقى، بجيوش تمشي على أنغام الموسيقى، بجيوش يلمعون أجسادهم وأحذيتهم. دخل بيت المقدس بجيوش كانت تخاف الله عز وجل، ولا تخاف إلا الله سبحانه وتعالى، فدخل وقتل من النصارى الكثير، وعندما وصل إلى بيت المقدس، كان لم يفتحه بعد، بعثت له فتاة صغيرة من بيت المقدس رسالة، تقول له فيها.

يا أيها الملكُ الذي ... لمعالم الصلبان نَكَّسْ
جاءت إليك ظُلامَةٌ ... تشكو من البيت المقدَّسْ
كل المساجد طهرت ... وأنا على شرفي مدنَّسْ

فثارت النخوة في دم صلاح الدين وبكى، وبكى. حتى قام، وأقسم على الله عز وجل، أقسم بالله أن لا يضحك، ولا يطأ امرأة حتى يحرر بيت المقدس، فصار تحرير بيت المقدس هو شغله الشاغل، كيف يهنأ للمسلمين أن يروا قبلتهم الأولى، وأحد المساجد الثلاثة، يدنسه اليهود ليل نهار، حتى يتجرؤون، ويرسمون الخنزير، ويكتبون عليه اسم محمد، ولا نخوة ولا غيرة لهذا الدين، والعياذ بالله، أين النخوة لرسول الله ﷺ؟ أنجلس مع هؤلاء الأوغاد؟

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيبٌ سوانا
وليس الذنب يأكل لحم ذنبٍ ... ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

اشتغلنا بأنفسنا، واليوم ندعو اليهود لنجلس معهم على موائد الاجتماعات، وعلى موائد المؤتمرات، المؤتمرات الاقتصادية لندعم اقتصاد اليهود، ألا قاتل الله أعداء الإسلام، ألا قاتل الله الذين يخذلون الدين، نعم أين محبة الإسلام؟ أين محبة رسول الله؟، يا أعداء رسول الله، إن هذه عداوة لرسول الله ﷺ، يكتب على الخنزير اسم رسول الله ﷺ، إن «محمد بن مسلمة» لم ينم، ولم يهدأ له بال حتى قتل «كعب بن الأشرف، أو سلام بن الحقيق»[١]، نعم لم يهدأ له بال حتى دخل عليه الحصن، وكان يرى الموت عياناً حتى تأكد

١- بل محمد بن مسلمة رضي الله عنه قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود - كما في البخاري في كتاب المغازي (في الصحيح) / باب قتل=

أنه أجهز على من كان يهجو رسول الله ﷺ، واليوم الوفود تذهب شرقاً وغرباً للمؤتمرات مع هؤلاء الأنجاس، وننادي بصلاح الدين، ننادي صلاح الدين.

قم يا صلاح الدين قم ... حتى اشتكى مرقده من حوله العفونه
كم مرةً في العام توقظوني ... كم مرةً على جدار الجبن تجلدونه
أيطلب الأحياء من أمواتهم معونه
دعوا صلاح الدين في ترابه ... واحترموا سكونه
لأنه لو عاد حتماً بينكم ... فسوف تقتلونه

نعم لو عاد صلاح الدين لصنف إرهابياً، وصنف متسبباً، ولسمي من جماعة التكفير، إن صلاح الدين ليس له مكان اليوم، حتى نعود للإسلام، نعم إذا جاء مثل صلاح الدين فهناك يكون النصر، والاجتماعات مع اليهود، اجتماعات الخيانة، اجتماعات، الذلِ والعار، لا.. إن صلاح الدين عندما التجأ إلى الله سبحانه وتعالى، أول ما منع، منع عن الصليبيين الماء، حتى لم يجدوا ماءً، منع عليهم عشية يوم الجمعة، منع عنهم الماء حتى أصبح أهل الأحدِ يوم السبتِ عطشى، حتى أذلهم، ونحن اليوم نفاوضهم على الاقتصاد، تعالوا يا تجار أعطوهم الأموال.

رحمه الله رحمة واسعة، أذلهم من العطش، ثم من القتل، فقتل منهم في دخوله بيت المقدس، ثلاثون ألفا، وأسر منهم أكثر من ذلك، حتى صار الأسير منهم ليست له قيمة، فترى الفلاح في المسلمين يسوق ثلاثين أسيراً، وترى الفلاح يبيع الأسير من الصليبيين بنعال، يتبادل الأسير بالنعال، من كثرة الأسرى، وبادل أحد الفلاحين أسيراً بكلبٍ يرعى غنمه، هكذا كانت حالهم عندما دخلت عليهم جيوش المسلمين، نعم، واشترط عليهم الشروط حتى باع الأسارى من أراد أن يفدي نفسه يفديها، الرجل بعشرة دنانير، والمرأة بخمسة دنانير، والولد بدينارين، ومن لم يجد ذلك يظل في الأسر، ثم بعد ذلك دخل صلاح الدين

كعب بن الأشرف - انظر فتح الباري (٧/ ٣٩٠) وصححه مسلم في كتاب المغازي / باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود انظر النووي على مسلم (١٣ / ٣٧١)، وأما سلام بن الحقيق - فقتله الصحابي الأنصاري عبد الله بن عتيك كما في صحيح البخاري انظر فتح الباري (٧/ ٣٩٥).

مظفراً إلى بيتِ المقدس، وجاء بالمنبر الذي أعده أستاذه نور الدين، وكان نور الدين يعد المنبر للمسجد الأقصى، يعده للمسجد الأقصى، وهو تحت أيدي الصليبيين، وكان يعمل لذلك، لذلك ربى جيلاً منهم صلاح الدين، ففتح بيت المقدس، وجاء بالمنبر ووضعه في بيت المقدس، في المسجد الأقصى، فلما ارتقاه الخطيب بعد تسعون سنةً، فخطب فيه أول مرة خطبة الجمعة، فكان أول ما بدأ به، قول الله سبحانه وتعالى ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[1]، فمتى يقطع دابر القوم الظالمين في هذا الزمان؟!! ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾[2]، إنه منكم بترككم الجهاد، حبكم الدنيا، وتقديمكم للدنيا، وها نحن اليوم عباد الله، ندعو دعوةً واحدةً على مستوى البلاد للبذل وللعطاء لإخواننا في فلسطين، وهذا المشروع لبناء مساكن ضد المستوطنات، وهذه حيلتنا، وهذا جَهْدُ المقل، فعلى الأقل أن نجاهد بما نملك، وهذا المال الذي سيجمع اليوم، لبناء بيوت، ولمساعدة الفلسطينيين في داخل فلسطين، ولنتذكر أن الجهاد بالمال كما هو بالسنان[3]، وهذا أول كسر للنفس.

اللّهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وبصفاتك العلى، أن ترد الأقصى إلينا، اللّهم رد الأقصى إلينا، اللّهم فك قيد الأقصى يا رب العالمين، اللّهم ارزقنا فيه صلاة مطمئنة، اللّهم ارزقنا فيه صلاة مطمئنة، اللّهم إنا نسألك أنت الذي قلت ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[4]، اللّهم اجعلنا من جنودك الذين يفتحون مسجدك يا رب العالمين، اللّهم خذ من دمائنا ما تشاء حتى ترضى، اللّهم خذ من دمائنا ما تشاء حتى ترضى، اللّهم خذ من دمائنا ما تشاء حتى ترضى، اللّهم اجعل موتنا في سبيلك، اللّهم اجعل موتنا في سبيلك، اللّهم إنا نسألك عيش السُّعداء، وميتَةَ الشهداء، ومرافقة الأنبياء، اللّهم إنا نَبْرَأُ إليك بما فعله السفهاء منا، اللّهم إنا نَبْرَأُ إليك من التخاذل يا رب العالمين، اللّهم أبرم لهذه الأمة أمر

١- سورة الأنعام / آية (٤٥).
٢- سورة آل عمران / آية (١٦٥).
٣- كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ آية ٢٠ من سورة التوبة، وكما قال الله عز وجل: ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ آية ٤١ من سورة التوبة.
٤- سورة غافر / آية (٦٠).

رشـد، يُعَزَّ فيه أهـل طاعتك، وَيُذَلُّ فيه أهل معصيتك، وَيُؤْمَرُ فيـه بالمعروف، وَيُنْهَى فيه عن المنكر، اللّهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وَأَعْلِ اللّهم بفضلك كلمة الحق والدين.

الأقصى في الإعلام الإسلامي

الشيخ: د. وائل الحساوي - حفظه الله
رئيس تحرير جريدة الفرقان، ودكتور في كلية الدراسات التكنولوجية - الكويت

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد...

إخواني فلقد دخلت على شبكة الانترنت لأبحث عن موضوع الأقصى، وموضوع القدس، فكتبت كلمة الأقصى وكلمة القدس، وفوجئت بأني قد وجدت ما لا يزيد على عشرين عنواناً على تلك الشبكة، قلت دعني أجرب بأن أكتب الكلمة الإنكليزية، أو المصطلح اليهودي للأقصى وهو« **Jeruslam** »، وكتبت كلمة« **Jeruslam** » فإذ بي أجد ٥٨٠ ألف عنوان على شبكة الإنترنت تتكلم عن القدس، مطاعم القدس، الرحلات السياحية، الجامعات كل شيء، فتذكرت قول الشاعر «وبضدها تتميز الأشياء»، إذا أردنا أن نتكلم عن الإعلام الإسلامي ودوره في قضية الأقصى، وقضية القدس، فيجب أن ننظر إلى الإعلام المعادي، وكيف يخطط وكيف يفعل.

ونحن لا نقلل من دور الإعلام الإسلامي في قضية الأقصى وقضية القدس، فلقد كان لها بذلك دوراً كبيراً، ولكننا نعيب على إعلامنا الإسلامي في كثير من الأمور، ومن أهمها أنه إعلام يقوم على ردّات الفعل أكثر مما يقوم على الخطط، والعمل الدءوب لشرح هذه القضية.

عندما حدث حريق الأقصى الذي حرقه اليهود لعنة الله عليهم، هب المسلمون في كل مكان وتداعوا لإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي، وصعدت الصحف ووسائل الإعلام هذه القضية، ثم ما لبثت أن خمدت ونُسيَ هذا الموضوع، عندما حدثت مجزرة النفق التي قتل فيها أكثر من ستة وثمانين فلسطينياً في القدس، هبت وسائل الإعلام، ثم وقعت مجزرة

المسجد الإبراهيمي، فإذاً إعلامنا إعلام ردات فعل، وليس إعلاماً متكاملاً كما يجب.

الأمر الآخر أن إعلامنا الإسلامي يتوجه للداخل ولا يتوجه للخارج، فيَكتب الكثير للمسلمين، ولكن ماذا يكتب لغير المسلمين، ولمن يريدون معرفة الكثير عن الأقصى، وعن قضية القدس، أو كما قال الفيلسوف الشهير الفرنسي فول سابتا (هذه هي آراء اليهود حول القدس فأين آرائكم أيها العرب)، وأتذكر عندما كنا في الولايات المتحدة، كنا ننظم الكثير من المنتديات والمؤتمرات حول القدس وحول الأقصى، ونبحث عن الكتب وعن الأفلام التي تشرح تلك القضية، باللغة الإنجليزية، فنعجز أن نجد إلا القليل منها، وأذكر بأننا قد استدعينا أحد الدكاترة المتخصصين في التاريخ الإسلامي دكتور أمريكي ليتكلم عن العلاقة بين الأمريكان والعرب، وانتهز الحضور تلك المناسبة ليكيلوا الشتائم للولايات المتحدة، واتهموها بالتحيز لإسرائيل فكان رد هذا الدكتور: «لا تلومونا ولوموا أنفسكم - يقول - أضرب لكم مثلاً لقد أرسلت إلى السفارات العربية كلها وإلى سفارة «إسرائيل» أطلب منهم بعض الأفلام والكتب، لكي أعرضها على طلبتي في الجامعة، فهل تتصورون ماذا كان الرد؟!

إسرائيل بعثت لي مجموعة كبيرة من الأقلام والكتب، بينما ثلاثاً وعشرين سفارة عربية لم تبعث لي شيئاً»،!! نحن طبعاً نصدق ما قاله الدكتور في هذا المجال، ثم انظر إلى الفضائيات العربية التي تنتشر في جميع بقاع العالم ماذا قدمت لقضية الأقصى وقضية القدس؟!

هذا ما نلومه على إعلامنا .

الشيء الثالث: أن إعلامنا وللأسف مرتبط بالأنظمة، فحينما مالت الأنظمة إلى حرب إسرائيل، وإلى تدميرها، تكلم إعلامنا عن ذلك، ولما مالت أنظمتنا إلى السلام، وتكلمت عن السلام تحول إعلامنا إلى السلام، وأصبحنا ننافس اليهود على السلام، بل إن بعضهم يتشرف ويقول لا خيار لنا سوى السلام، عندما تكلم رابين وشمعون بيريز عن مسيرة السلام حتى المفكرين والكتاب تحولوا مع الأنظمة بالحديث عن السلام، فهل هذا إعلام يخدم قضية الأقصى، مؤتمر شرم الشيخ الذي عقدته الولايات المتحدة في عام

١٩٩٦م، وكان الهدف منه هو حرب الحركات الإسلامية، والتي وسمتها بالإرهابية، تكالبت أكثر من ست عشرة دولة عربية للمشاركة في هذا المؤتمر، وأصدرت في وكالة «كونا الكويتية» كتاب بهذا الحجم يتكلم عن مؤتمر صانعي السلام، ويمتدحه، فهذا هو وللأسف وضع الإعلام الإسلامي.

القضية الرابعة: هي قضية التهويل دون مراعاة للحكمة، فعندما كان المد القومي يسيطر على العالم العربي والإسلامي، كانوا يتحدثون عن إلقاء اليهود في البحر، واستغل اليهود هذا الكلام أيّما استغلال، لاستدرار عطف العالم عليهم، فما كان منهم إلا أن ألقونا في البحر، وللأسف فلا شك أن هذه عيوب، وعيوب واضحة في إعلامنا الإسلامي، إذا جئنا على الجانب الآخر من الإعلام اليهودي نجد أنه يعتمد التخطيط، والعمل الجاد، وإنفاق الأموال الطائلة، لكي يصلوا إلى هدفهم ولتشويه الحقائق، يقول «روجيه جارودي» الفرنسي يقول: «بيد أن سيطرة الصهيونية شبه التامة على وسائل الإعلام الأمريكية والفرنسية تدفع العالم إلى قلب المفاهيم رأساً على عقب، فمثلاً يقع هجوم على دبلوماسي إسرائيلي في لندن، وتعترف تاتشر في مجلس العموم بأنه لا ينتمي لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومع ذلك يعد الحادث نوعاً من الإرهاب، ثم يجتاح الجيش الإسرائيلي لبنان، ويقتل الآلاف، وتسمى هذه العملية العسكرية سلام الجليل».

عرضت شاشات التلفزيون قائمة ضحايا انتفاضة الحجارة (٣٢٧) شهيداً فلسطينياً، معظمهم من الأطفال، وثمانية قتلى إسرائيليين، وفي اليوم نفسه يدلي وزير يهودي بتصريح يقول فيه: «لا يمكن إجراء مفاوضات إلا إذا توقف الفلسطينيون عن أعمال العنف»، لقد سبق الجنرال ديغول في ١٩٦٩م أن شجب النفوذ الشديد لقوة الضغط الصهيونية في جميع وسائل الإعلام، أما اليوم فقط نجح هذا النفوذ الشديد في قلب المفاهيم كلها، ومن ثم غدت مقاومة الضعفاء بأيديهم هي الإرهاب، وغدا العنف الدموي الذي يمارسه الأقوياء نضالاً ضد الإرهاب، ونحن نعلم ما هو الإرهاب اليهودي، وماذا فعل منذ عام ١٩٤٨م إلى ١٩٦٧م، فقد وقع أكثر من ٢١ ألف حادث إرهابي، وعشرات الآلاف من الضحايا.

عام الـ ١٩٨٢م مذبحة صبرا وشاتيلا أكثر من ثلاثة آلاف قتيل.

وعام ١٩٩٤م مذبحة المسجد الإبراهيمي.

وعام ١٩٩٦م عناقيد الغضب لشمعون بيريز، ومذبحة قانا، هذا جانب من تشويه الإعلام اليهودي للحقائق، الجانب الآخر هو طمس الآثار في تقرير نشرته صحيفة «جورزليم بوست»، وهي جريدة إسرائيلية، ونشرت جزءاً منه، فقالت بأنه بعد الاحتلال اليهودي للقدس الشرقية عام ١٩٦٧م، فإن «جامعة هبرو» بوزارة الشؤون الدينية، وقسم الآثار بدؤوا منفردين، أو متعاونين حملة تنقيب في القدس الشرقية للبحث عن آثار حقبة «كميل ماونت» خلال ثلاثين عاماً، ولكن لم يظهر شيئاً بل وجدوا قصوراً، ومحاكم ومساجد للمسلمين، كما وجدوا آثاراً رومانية وإغريقية، وكنعانية، ومقابل هذا الفشل، قررت الحكومة الإسرائيلية، استغلال الفترة ما دامت السلطة بيديها لتشويه ما يستطيعون من الحقائق التاريخية، وأن تقدم للعالم حقائق مغلوطة، بطريقة يتقبلها العالم، وهذا ما نسميه الإعلام الكاذب، فقد قاموا بإزالة مواقع وآثار في القدس، بحجة بشاعتها، وتركوا ما يخدمهم، ثم بدؤوا حملة عالمية لإقناع العالم بوجود تاريخ أصلي، وموثق للملك «سليمان» قبل ثلاثة آلاف عام، ومن الطريف أن عالمة الآثار البريطانية «ديم كنتن» وفريقها بدأوا بحثاً عن هذه المملكة منذ الستينات، ولمدة عقد كامل ولم يجدوا شيئاً.

بروفسور مزهار من جامعة «هبرو» بدأ التنقيب عن «حائط المسمى بالمبكى»[1]، ولصدمتهم وجدوا قصراً أموياً، وآثاراً إسلامية، فقاموا بتحطيم تلك الآثار بحثاً عن الجدار المزعوم وهذا منشور في «جورزليم بوست». عام ١٩٩٥م من أساطيرهم كذلك التي سعوا لإثباتها، النفق الذي يدعون بأن طفلاً إسرائيلياً قد اكتشف حجراً قبل مائة عام من هذا النفق، ومنذ اتفاق أوسلو وحتى اليوم لا يبدو في الأفق أملاً، بأن تناقش تلك القضية، وإن ناقشوها فسيقدمون التنازلات.

في البداية رفعوا شعار فلسطين للفلسطينيين، ثم فلسطين للعرب، وتركوا العالم الإسلامي بعيداً عن تلك القضية.

١ - وهو حائط البراق والذي يطلق عليه اليهود زوراً وبهتاناً حائط المبكى حيث يبكون عنده أمجادهم.

إلى بعض الندوات المتخصصة التي حدثت في العالم العربي، وانظر إلى الطرح الهزيل، في ندوة القدس التي جرت في عام ١٩٩٤م وأدارها «المؤتمر الإسلامي العام» لبيت المقدس في الأردن «والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة» في مصر كان هذا الطرح من كثير من الحاضرين، بأن عام ٤٠٠٠ ق.م. أسس اليبوسيون وهم فرع من العشائر الكنعانية العربية بلدة يبوس على جزء من موقع القدس، وبقوا هناك إلى أن (استولى) عليها اليهود سنة ألف قبل الميلاد بقيادة داوود عليه السلام، أي أن دخول داوود عليه السلام هذه البشارة التي نبأ بها القرآن هي الاستيلاء بنظر هؤلاء على فلسطين بدلاً من أن توضع الحقائق في وضعها الصحيح، وفي عام ٧٧٢ق.م. قضى الملك العربي الآشوري سرجون على مملكة إسرائيل.

وفي عام ٥٨٦ق.م استولى البابليون بقيادة «نبوخذ نصر» على اليهود، واستولى عليهم، وكأنها نوع من الفخر، نفتخر به، بأن هؤلاء الكفار استولوا على الأمة الموعودة.

طالبوا بل شكلوا هيئة مسيحية في الأردن، وعزفوا على وتر التعاون ضد اليهود، وقال قائلهم في المؤتمر يمكن القول بأن التآخي بين المسلمين والمسيحيين عبر العصور، ومنذ أربعة عشر قرناً جمعهم حبل العروبة والانتماء القومي، إذن هذا التعاون ليس لإعادة مجد الإسلام، ولكن لجمع حبل العروبة، والانتماء، كذلك قال القوميون: نحن العرب نفرق بين اليهودية والصهيونية، وهذا كلام باطل لأن من أسس الصهيونية هم اليهود وهم من يعمل على بقائها.

في ندوة القدس في جامعة أسيوط عام ١٩٩٦م قال «هاني الحوراني» مدير مركز الأردن الجديد للدراسات: «أننا يجب أن نبالغ في إبراز البعد الديني لمدينة القدس، لأن هذا الوضع قد سمح للانتداب البريطاني بعزل قضية القدس عن القضية الفلسطينية».

وقالت «هدى الحسيني» وهي من أشهر الكتاب الفلسطينيين في مقر الشرق الأوسط قالت: «سيدور نقاش في عام ١٩٩٧م بين الفلسطينيين وإسرائيل حول القدس، لذا فإن النقاش يتطلب تنازلاً وليونة من الطرفين، حتى لا تفشل عملية السلام، وعلى الفلسطينيين أن يراعوا وضع إسرائيل، وحاجاتها والرأي العام الإسرائيلي».

وانظر إلى أسلوب طرح هذه القضية المهمة في توصيات لجنة القدس برئاسة ملك المغرب في ٢٩/ ٣/ ١٩٩٧م.

التوصية الأولى، تؤكد اللجنة دعمها لعملية السلام في الشرق الأوسط وفق الأسس التي انطلقت من مؤتمر مدريد، ووفقاً لقرارات الأمم المتحدة.

علماً بأن مؤتمر مدريد هو الذي أجهض قضية القدس، وقضية الأقصى، فكيف نبدأ في وضع أول شرط، أو أول توصية بالسير على مسيرة مؤتمر السلام.

ثانياً: تؤكد دعمها لمواقف منظمة التحرير الفلسطينية، والسلطة الوطنية – وهذه السلطة هي التي أجهضت قضية القدس وقضية الأقصى.

ثالثاً: العمل من أجل انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي الفلسطينية التي احتلتها عام ١٩٦٧م.

أما ما تبقى من فلسطين فله الله، بل أن صحيفة «هارتز» الإسرائيلية قد نقلت في ٦/ ٥/ ١٩٩٨ بأن عرفات قال لوفد من مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية أن هناك خططاً وحلولاً لمشاكل القدس، وأنها ليست مشكلة لا تقهر، ومن بين تلك الأفكار توسيع حدود القدس شرقاً، لتشمل قرية أبو ديس، والمناطق المحيطة بها، وإنشاء عاصمة فلسطينية بها، أي أنهم سيتخلون عن القدس، وسيزحفون إلى قرية أبو ديس لإنشاء عاصمة للوطن الفلسطيني، طبعاً هم نفوا هذا الأمر، ولكن نحن نعرف ماذا يعني نفي عرفات لهذه الأمور.

إخواني: يجب أن ندرك بأن اليهود أمة ضعيفة، وأمة ليس لها حول إلا عندما تتمسك بحبل الناس، كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾[1].

فيجب ألا نخضع لهؤلاء، ويجب أن نعلم بأن المسلمين طوال تاريخهم الحديث لم يتوقفوا عن الجهاد، والحرب ضد اليهود منذ العشرينات إلى عام ١٩٤٨م قامت العشرات من الثورات المسلحة بأيدي مجاهدين مسلمين في فلسطين لتحرير الأرض وقتل أكثر من

١ – سورة آل عمران، الآيتان (١١١/ ١١٢)

١٧ ألف شهيد، وظهر أبطال عظام، مثل القسّام والحسيني والعاص وغيرهم، يجب أن نعلم بأن المجاهدين المسلمين في عام ١٩٤٨م، قد خاضوا حرباً ضروساً ضد اليهود، وأن منظمة «فتح» في بدايتها كانت تسير على نهج إسلامي، وحاربت اليهود، وأن المنظمات الإسلامية القائمة اليوم، مثل «الجهاد وحماس» وغيرهم ما زالوا يجاهدون ضد اليهود، حتى حرب ١٩٧٣م، عندما أعطي الجندي المصري الفرصة للدفاع أسقط أسطورة خط «بارليف»، والشعب الذي لا يقهر، ولكن المشكلة الأساسية التي نعاني منها هي الخيانات المستمرة التي أوقفت مؤقتاً هذا الجهاد المبارك.

إن من يذرفون الدموع على قبر أكبر مجرم في التاريخ إسحاق رابين لا يمكن أن يحرروا الأقصى، ولا يمكن أن يحرروا القدس، إن من يكفكفون دموع أطفال اليهود وينسون معاناة أطفال المسلمين وجراحاتهم، ومن يعانقون أكابر مجرمي اليهود، ويعتبرونهم، أصدقاءً، وإخواناً، ويتعاونون معهم ضد المسلمين، هؤلاء لا يمكن أن يحرروا القدس، ولا أن يحرروا الأقصى، ولله در الشاعر حيث يقول:

يا مسجد الأقصى كسرت حواجزي — وأتيت والظلماء فوقك تسدل
وسألت عنك العابرين فما رأت — عيناي إلا خائفاً يتوسل
ويتيمة تبكي وأمّاً تشتكي — ثكلاً وشيخاً طاعناً يتململ
ومطأطأ بالرأس يقترع الخطأ — من أجل لقمة عيش يتسول
أنا ما رأيت سوى لقاء قاتل — بين الرصاص وبين من يتجول
ورأيت قوماً يهجمون كجهرة — والعذر فيما يصنعون الهيكل
أنا ما رأيت سوى مؤامرة الردى — قسمت ونسج خيوطها يستكمل
يسري بك التهويد في غسق الدجى — والقوم قومك في الخلاف استرسلوا
جبنوا وربك عن مواجهة الذي — يجنى عليك وفي الخداع استبسلوا
هم أيها الأقصى دعاة عروبة — بثيابها المستوردات تسربلوا
ملؤوا حقائبهم بقوميتهم — يا بئس ما حملوا وما لم يحملوا
أخذوا العروبة مدخلاً حتى إذا — كشفت حقائقهم وبان المدخل
لبسوا مسوح الصالحين وربما — لبس الصلاح منافق متبذل

هيهات قد كشفت حقيقتهم فما ... يجدي تلون ظالم وتشكل
يا مسجد الأقصى عروبة قومنا ... وَهْمٌ كبير ما عليه معول
تركوك للباغي العنيد فريسة ... وبصدنا عما نريد تكفلوا
زفوا إلى الأوطان علمانية سوداء ... بالدعوة تصاع وتصقل
قالوا ستمحوا الجرحى عقلانية ... فلبئس ما نطقوا به وتقولوا
ألقوا كتاب الله خلف ظهورهم ... وتلاعبوا بنصوصه وتأولوا

لا شك أن هذه القصيدة تمثل الواقع الذي وصلنا إليه، ولكن يجب علينا إخواني أن لا نيأس، يجب أن نعلم بأن الله سبحانه وتعالى لا شك ناصر المؤمنين، وأنه لا شك مظهر دينه على أعدائه، وقد فشل اليهود في كثير من الأمور، وسيفشلوا بإذن الله تعالى.

وكما يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: بأن اليهود فشلوا في تحقيق ٨٠٪ من أحلامهم الدينية.

وفشلوا في التعريف من هو اليهودي، وهذا الخلاف بينهم معروف.

فشلوا في الهجرة التي لم تنجح تماماً، فالسوفيات يهاجرون من إسرائيل إلى أمريكا، وقالوا بأن شعب فلسطين سيتم تهجيره، ولكنه بقي صامداً، ويتكاثر أكثر من اليهود.

هناك خلافات كثيرة بينهم وأزمات اقتصادية، المجازر والمخالفات أيقظت الضمير العالمي، ولم تعد الصهيونية تستقطب الناس.

ونظرية الضحية لم تعد تنطلي على الناس كما كانت في السابق.

«روجيه جارودي»[1] المفكر الفرنسي استطاع أن يفضح خبايا اليهود. فيما ادعوه من

١ - روجيه جارودي (١٧-يوليو ١٩١٣ - ١٣ يونيو -٢٠١٢ م)
هو فيلسوف وكاتب فرنسي ولد في فرنسا لأم كاثوليكية واب ملحد انضم الى الحزب الشيوعي الفرنسي .
وفي عام ١٩٤٥ انتخب نائبا في البرلمان ، وصدر اول مؤلفاته عام ١٩٤٦
حصل جارودي على الدكتوراه من جامعة السوربون سنة ١٩٥٣م ثم حصل على الدكتوراه الثانية عن الحرية سنة ١٩٥٤ م من جامعة موسكو .
طرد من الحزب الشيوعي الفرنسي سنة ١٩٧٠م وذلك لأنتقاداته المستمرة للإتحاد السوفيتي ، وفي نفس السنة اسس مركز الدراسات والبحوث الماركسية وبقى مديرا له لمدة عشر سنوات
وفي ٢ يوليو ١٩٨٢م اشهر جارودي اسلامه في المركز الإسلامي في جنيف في عام ١٩٨٢ م أدين بتهمة التشكيك في محرقة اليهود ، وصدر بسبب ذلك ضده حكم بالسجن لمدة سنة مع ايقاف التنفيذ .
وبعد مجازر صبرا وشاتيلا في لبنان أصدر بيانا بعنوان العدوان الإسرائيلي بعد مجازر لبنان وكان هذا البيان بداية صدام جارودي مع المنظمات الصهيونية التي شنت حملة ضده في فرنسا والعالم .
نال جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٨٥م عنخدمة الإسلام ، ولدفاعه عن القضية الفلسطينية.

أساطير في مذبحة «هولو كوست»، وبَيَّن كذب هذا الكلام على العالم، إلى أن بدؤوا يلاحقوه قضائياً، ويتآمرون عليه.

أما واجبنا تجاه القدس فيجب أن يكون الإعداد الصحيح، والمتكامل كما قال القاضي بهاء الدين في وصف صلاح الدين الأيوبي رحمه الله: «كان رحمه الله عنده أمر القدس أمر عظيم، لا تحمله الجبال، وهو كالوالدة الثكلى يجول بفرسه من طلب إلى طلب، ويحث الناس على الجهاد ويطوف بين الأطلاب بنفسه، وينادي يا للإسلام وعيناه تذرفان بالدموع، وكلما نظر إلى عكا، وما حل بها من البلاء، وما يجري على ساكنيها من المصاب العظيم اشتد في الزحف، والحث على القتال، ولم يطعم في ذلك اليوم طعاماً البتة، وإنما شرب أقداح دواء كان يشير بها الطبيب، وهو من شدة حرصه ووفور همته كالوالدة الثكلى، وكان حديث الجهاد يشغله دائماً، ويستولي على قلبه استيلاء عظيماً، بحيث لم يكن له حديث إلا عنه، ولم يكن له نظر إلا في وسائله، أو اهتمام إلا برجاله، ولا ميل إلا لمن يذكره ويحثه عليه».

هذا هو الواجب الأول: الإعداد الكامل كما أعد صلاح الدين الأيوبي.

والواجب الآخر: هو تأصيل هوية القدس الإسلامية، وهوية المسجد الأقصى.

الواجب الثالث: تدريس مادة عن القدس، وتعليمها لأبنائنا حتى لا ينسوها.

الواجب الرابع: تكثيف المناهج عن اليهود، وما قاله القرآن الكريم عنهم.

الواجب الخامس: رفض أنصاف الحلول التي تحولت إلى أرباع، ثم أخماس، ثم إلى ٣٪ من فلسطين، كما فعلت تلك السلطة البائسة.

الواجب السادس: رفض التطبيع بجميع أشكاله.

الواجب السابع: التفريق بين الشعب الفلسطيني وقيادته، ورفض الأصوات التي تطالب بالتخلي عنه.

الواجب الثامن: استصدار قرارات جديدة من مجلس الأمن ضد اليهود، وإخراج المتعاونين كما نجحنا في السابق في استصدار قرار يقضي بأن الصهيونية حركة عنصرية.

الواجب التاسع: التكثيف الإعلامي في الخارج.

الواجب العاشر: فضح المتآمرين على القضية الفلسطينية، وتعريتهم.

الواجب الحادي عشر: دعم الحركات الإسلامية التي تقاتل في سبيل الله من أجل تحرير فلسطين، وموآزرتهم سياسياً، وإعلامياً.

وأقول قولي هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس

فهرس كتاب (موسوعة الخطب المقدسية)

